

جامعة الزقازيق
المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم
قسم شبه الجزيرة العربية

نشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية

رسالة مقدمة

للحصول على درجة الدكتوراه في حضارات الشرق الأدنى القديم
من قسم شبه الجزيرة العربية

مقدمة من

الطالبة / هالة يوسف محمد سالم
المدرس المساعد بقسم شبه الجزيرة العربية

إشراف

الأستاذ الدكتور
عبد المنعم عبد الحليم سيد
الأستاذ المتفرغ بقسم التاريخ
بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم بكر
أستاذ التاريخ والآثار المتفرغ
بالمعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى
القديم وعميد المعهد سابقا

الفهرس

الباب الأول

وسائل نشأة الحضارة اليمنية وانتشارها

النشأة

- مقدمة : جغرافية شبه الجزيرة العربية ومنطقة اليمن ٢
- الفصل الأول : الساميون ٧
- الفصل الثاني : أولا : هجرة القبائل الهائية والسينية من الشمال
الى اليمن ٢٤
- ثانيا : التأثيرات الخارجية فى نشأة الحضارة
اليمنية ٢٦

الإنتشار

- الفصل الثالث: هجرات القبائل من اليمن الى سائر أنحاء شبه
الجزيرة العربية ٣١
- الفصل الرابع: أولا : الحروب ٥١
- ثانيا : الصلات التجارية ٥٦

الباب الثانى

الكتابة

النشأة

- تمهيد : الكتابة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ٧٩
- الفصل الأول : الآراء حول أصل الخط المسند ٨٤
- أولا : الآراء حول الأصل الفينيقي للخط المسند ٨٤
- ثانيا : الآراء حول الأصل اليوناني للخط المسند ٩١
- ثالثا : الآراء حول الأصل البروتوسينائي للخط
المسند وأدلة اشتقاقه من الأبجدية البروتوسينائية ٩٧

١٠٣.....	الإنتشار
١٠٧.....	الفصل الثانى : أولا : كتابات الفاو
١١١.....	ثانيا : نقوش شرق شبه الجزيرة العربية
١٢٣.....	الفصل الثالث : النقوش المعينية والدادانية واللحيانية فى العلا
	الفصل الرابع : مراحل نشأة الكتابات التمودية والصفوية

الباب الثالث الديانة

١٤٥.....	النشأة
١٤٧.....	تمهيد : أثر البيئة فى نشأة المعتقدات اليمنية القديمة
	الفصل الأول : معبودات اليمن
	الإنتشار

الفصل الثانى : المعبودات التى إنتشرت فى شمال شبه الجزيرة

١٦٣.....	العربية
١٦٥.....	أولا : ديانة ومعبودات الفاو
١٦٧.....	ثانيا : ديانة ومعبودات اللحيانيين
١٧٠.....	ثالثا : ديانة ومعبودات التموديين
١٧٨.....	رابعا : ديانة ومعبودات الصفويين
١٨٣.....	خامسا : ديانة ومعبودات الأتباط

الباب الرابع النظم الإجتماعية

	النشأة
١٨٧.....	مقدمة : النظم الإجتماعية فى شبه الجزيرة العربية
١٩١.....	الفصل الأول : النظام الأسرى والقبلى فى اليمن
٢٠٢.....	الفصل الثانى : نظام الحكم والإدارة فى اليمن
	الإنتشار
٢١٢.....	الفصل الثالث : النظام الأسرى والقبلى عند التموديين والصفويين

الفصل الرابع : نظام الحكم والإدارة فى سائر أنحاء شبه الجزيرة

٢٢١	العربية.....
٢٢٧	الخاتمة.....
٢٢٩	الأشكال.....
٢٤٧	فهرس أبجدى.....
٢٥٦	الإختصارات.....
٢٥٧	قائمة المراجع.....

مقدمة

تتجه آراء معظم الباحثين الى ترجيح أن منطقة اليمن كانت هي مهد الحضارة فى منطقة شبه الجزيرة العربية ، نظرا لتوفر معظم مقومات الحضارة بها ، حتى أن بعض الباحثين فى أصل الساميين رجحوا أن اليمن كانت هي موطن الساميين الأول، نشأوا بها واستقروا فيها الى أن اضطرتهم الظروف المحيطة الى الخروج منها جماعات وأفرادا على فترات ، ويبدو أن هذه الظروف تمثلت فى تغير الأحوال البيئية والإقتصادية والسياسية .

وعلى الرغم من افتراض أن اليمن كانت منشأ الحضارة فى منطقة شبه الجزيرة العربية ، إلا أن هذا لم يمنع تعرضها لبعض المؤثرات الخارجية من العناصر المحيطة بها نتيجة لإحتكاكها بالأقوام المعاصرة سواء عن طريق التجارة أو الهجرات والصراعات التى كانت تنشأ بينها وبين تلك العناصر . وقد ظهرت التأثيرات الخارجية على الحضارة اليمنية فى النواحي الفنية بصفة خاصة ، وقد حظت النواحي الفنية بإهتمام بعض الباحثين الذين تناولوها بدراسة مستفيضة .

أما التأثيرات اليمنية على الشعوب المحيطة بها فقد تجلت بوضوح فى خطوط الكتابات فى المناطق الواقعة الى الشمال والى الشرق والشمال الشرقى من اليمن ، كما ظهرت هذه التأثيرات أيضا فى بعض النواحي الدينية والنظم الإجتماعية ، وهى العناصر التى تضمنها البحث .

الباب الأول

وسائل نشأة الحضارة

اليمنية وانتشارها

الباب الأول

وسائل نشأة الحضارة اليمنية وانتشارها

النشأة

- مقدمة : جغرافية شبه الجزيرة العربية ومنطقة اليمن .
- الفصل الأول : الساميون
- الفصل الثاني : أولا: هجرة القبائل الهائلة والسبئية من الشمال الى اليمن .
- ثانيا : التأثيرات الخارجية فى نشأة الحضارة اليمنية .

وسائل الانتشار :

- الفصل الثالث : هجرات القبائل من اليمن الى سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية.
- الفصل الرابع : الحروب .
- الفصل الخامس : الصلات التجارية .

النشأة:

مقدمة

جغرافية شبه الجزيرة العربية ومنطقة اليمن

بلاد العرب عبارة عن شبه جزيرة فى الجنوب الغربى من آسيا ، وقد أطلق جغرافيو العرب على هذه البلاد اسم الجزيرة أو جزيرة العرب وعللوا هذه التسمية بأن مياه البحار تحيط بها من ثلاث جهات ، كما تحيط بها مياه دجلة والفرات من الجهة الرابعة فى الشمال ، فأصبحت مثل جزيرة من جزر البحر ^(١). ولا يوجد فى خريطة الأرض شبه جزيرة تضاهيها حجما ، ويرى علماء الجيولوجيا أن شبه الجزيرة عبارة عن تكملة طبيعية لصحارى أفريقيا التى يفصلها عنها الآن منبسط وادى النيل ومنخفض البحر الأحمر ، والمنطقة التى تطوق آسيا قاطعة أواسط إيران وصحراء جوبى (شكل ١) . وكانت الرياح الغربية التى تروى غيومها الآن مرتفعات سوريا وفلسطين تصل فى الأزمنة البعيدة الى شبه الجزيرة قبل أن تفقد هذه الغيوم رطوبتها ^(٢).

فقد كان مناخ شبه الجزيرة فى العصور الجيولوجية رطبا دافئا ، وكانت مياه الجزيرة غزيرة ^(٣) . ففى أثناء العصور الجليدية لآبد وأن شبه الجزيرة أصبحت باردة وجافة، وفى الفترات بين العصور الجليدية يبدو أن الطقس أصبح ألطف وأرطب وأكثر ملائمة لإقامة الإنسان ^(٤) .

(١) أحمد الشامى - فى تاريخ العرب والإسلام - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٨٥ - ص ٨.

(٢) فيليب حتى - تاريخ العرب - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - بيروت ١٩٦١ - ص ١٥.

(٣) ناجى معروف - أصالة الحضارة العربية - بغداد ١٩٦٩ - ص ٧٣.

(٤) نورمان ويلن ودافيدبيز - أوائل البشر فى شبه الجزيرة العربية - الثقافة العالمية - العدد ٥٩ - الكويت - يوليو ١٩٩٣ - ص ١١.

وتوضيحا لما سبق ، فقد رأى بعض العلماء أن شبه جزيرة العرب كانت فى عصر البلايستوسين تتمتع بمناخ أحسن مما هى عليه الآن ^(١) ، وقد كانت خصبة وغزيرة المياه تتساقط عليها الأمطار بغزارة فى جميع فصول السنة ، وذات غابات كبيرة وأشجار ضخمة ، وكان جوها خيرا من جو أوروبا فى العصور الجليدية التى كانت فيها الثلوج تغطى معظم تلك القارة ، ثم أخذ المناخ يتغير فى العالم ، فذابت الثلوج بالتدريج وتغير مناخ بلاد العرب بالطبع ^(٢) ، والذى عاشت منه أكثر من مائة ألف سنة فى العصر الجليدى الرابع حتى حل الجفاف قبل حوالى ١٥ ألف سنة ^(٣) ، حدث هذا التغير فى العصر الحجري الحديث أو فى العصر الحجري النحاسى ، ولم يكن هذا التغير فى صالح شبه الجزيرة العربية لأنه صار يقلل من الرطوبة ويزيد الجفاف ويحول رطوبة التربة الى ببوسة ، فتميت الزرع بالتدريج وبهيج سطح القشرة فيحولها الى رمال وثراب ثم صحارى لاتصلح للإنبات ولا للحياة ^(٤) .

ولاتزال قيعان أوديتها الجافة العميقة اليوم شاهدة على فعل مياه الأمطار فيها حين كانت تسيل فيها السيول الزاخرة ^(٥) .

وقد عثر على كثير من المناطق التى كانت خصبة ، وتقوم بها زراعة متقدمة ، وقد إندثرت فى الوقت الحاضر ، ولم يبق منها سوى آثار شبكات الري ^(٦) .

أما فى الوقت الحالى فيمكن القول أن شبه الجزيرة فقيرة فى الأنهار ، ففى كل هذه المساحة الشاسعة باستثناء منطقة الحجر Hajar فى الجنوب لا يوجد أى نهر يسهل

(١) C. Coon, Southern Arabia, A problem for the future, Washington. 1945, p. 388.

(٢) جواد على - المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - الطبعة الثانية - الجزء الأول - بغداد ١٩٧٦ - ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣) أحمد سوسة - حضارة وادى الرافدين بين الساميين والسومريين - بغداد ١٩٨٠ - ص ١٠.

(٤) جواد على - المرجع السابق - ص ٢٤١.

(٥) فيليب حتى - المرجع السابق - ص ١٥.

(٦) نورة عبدالله النعيم - الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية فى الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث م - الرياض ١٩٩٢ - ص ٢٩.

عملية النقل الداخلى والعلاقات خلال هذا الإمتداد الساشع^(١) ، حيث أنه لا يوجد بها أنهار دائمة الجريان بالمعنى المعروف للأنهار لأنه لا يعرف فى بلاد العرب نهر ولا بحر ولكن أودية يجرى فيها الماء حيناً ويجف حيناً وهى غير صالحة للملاحة . ويرى بعض أهل الجزيرة أن الوادى العميق الذى يقع بالقرب من الدرعية كان نهراً فى العصور القديمة ، إلا أنه لا يوجد دليل على ذلك^(٢) .

وتتمتع شبه الجزيرة لأسابيع قليلة بمطار فى منتصف الشتاء ، الأمر الذى جعلها صحراء ، قليل من أماكنها مأهول^(٣) .

وتحتل شبه الجزيرة مكاناً متوسطاً من حيث المناطق المناخية والمناطق النباتية فى العالم القديم ، حيث يقع الى شرقها الإقليم الموسمى بإنتاجه الزراعى والى غربها وشمالها الغربى يقع إقليم البحر المتوسط وما ورائه حيث يختلف إنتاجه الزراعى عن الإقليم الشرقى ، لهذا كان لابد من قيام تبادل تجارى منذ أقدم العصور التاريخية بين الإقليم الموسمى وحوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد أصبح سكان شبه الجزيرة وسطاء لهذه التجارة^(٤) .

ويجدر ذكر أن ضخامة الكتلة الصحراوية لشبه الجزيرة قد ساعدت على النقاء الجنى واللعوى بين أهلها ومناطقها الوسطى بصفة خاصة الى حد نسبى كبير ، والقول بالنسبة هنا ضرورة علمية لازمة حيث لا وجود لسلالة بشرية لم تختلط بغيرها قط، وحيث دلت الشواهد التاريخية على أن إختلاط السلالات والأمم بعضها ببعض قد يؤدى أحيانا الى تجديد حيويتها وثراء حضارتها وذلك على شريطة ألا تغطي العناصر الدخيلة على العناصر الأصلية فيها^(٥) .

(١) I. Shahid, Pre Islamic Arabia, Cambridge history of Islam I, New York 1970, p. 3, 4.

(٢) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٩ .

(٣) J.H. Breasted, Ancient times, Boston 1916, p. 101

(٤) محمود طه أبو العلا - جغرافية شبه الجزيرة العربية - الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٥ - ص ٦ .

(٥) عبد العزيز صالح-تاريخ شبه الجزيرة فى عصورها القديمة-جامعة القاهرة ١٩٨٨-ص ٤ .

كانت تلك إشارة لموقع شبه الجزيرة بصفة عامة ، أما ركنها الجنوبي الغربي الذى تشغله اليمن موضع الدراسة فقد اختلفت ظروفه الجغرافية الى حد كبير عن باقى أنحاء شبه الجزيرة ، فقد كانت اليمن أكثر خصوبة منذ عصور بالغة فى القدم^(١) ، واشتهرت بمحاصيلها الوفيرة^(٢) ، حيث تتكون الأجزاء الجنوبية الغربية لليمن من منطقة جبلية ممطرة عرفت الزراعة منذ أقدم العصور^(٣) .

وتعتبر اليمن أقدم أجزاء شبه الجزيرة العربية حضارة ، ويرجع ذلك الى توفر ظروف جغرافية جعلت هذه المنطقة صالحة لنشأة مجتمع مستقر له حضارته المميزة ، فمناخ المنطقة ووفرة الأمطار جعلها أكثر مناطق شبه الجزيرة العربية ملائمة لإستقرار الجنس البشرى فيه ، فارتفاع أرضه عن مستوى سطح البحر الذى يؤدى الى إنخفاض درجات الحرارة كان عاملا مساعدا على توجيه النشاط الإنسانى نحو إستغلال إمكانيات الموقع الذى يتميز بظروف ملائمة لنمو النبات الطبيعى بوفرة ، وبوجود تربة خصبة صالحة للنشاط الزراعى مما أعطى بلاد اليمن موقعا متفردا فى المنطقة جعل ظهور الحضارة فيه أمرا ممكنا .

ويمكن أن يضاف الى تلك العوامل عاملا آخر قد لا يقل عنها أهمية ، وهو موقع اليمن المتوسط الذى سهل لها أن تكون بمثابة حلقة إتصال تجارى بين مصر والبلاد الواقعة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط من جهة ، والبحار الجنوبية والهند من جهة أخرى ، ولعل ذلك كان عاملا من عوامل إتصال المنطقة بحضارتى وادى الرافدين ووادى النيل^(٤) .

(١) B. Barton, *Semitic and Hamitic Origins*, Philadelphia 1934, p. 56.

(٢) M. Amer, *The ancient trans-peninsular routes of Arabia*, *Congrès international de géographie* 5, Le Cairo 1962, p. 126.

(٣) B. Lewis, *The Arabs in the History*, New York 1960, p. 21.

(٤) منذر عبد الكريم البكر - دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام - جامعة البصرة ١٩٨٠ - ص ١٦٥.

وتقع اليمن على حدود المنطقة الموسمية ذات الرياح الصيفية الممطرة المشبعة بالأمطار من المحيط الهندي ، وربما جعلها ذلك أكثر مناطق شبه الجزيرة كثافة في السكان ^(١) .

وقد أسفرت مكتشفات البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة خلال الأعوام ١٩٨٣ - ١٩٨٥ عن أن شبه الجزيرة العربية وقبل كل شئ الجزء الجنوبي منها كانت مأهولة بالإنسان البدائي في أبكر مراحل نزوحه من إفريقيا قبل أكثر من مليون عام ، وبقيت مأهولة على مدى التاريخ البدائي ^(٢) ، مما يؤكد ملائمة الموقع الجغرافي للإستيطان البشري منذ أقدم العصور .

ولعل توافر هذه العوامل المناسبة لنشأة الحضارة في هذه المنطقة والمتمثلة في ملائمة الظروف المناخية والتربة الخصبة والموقع المتوسط ، هي التي حدثت بكثير من العلماء أمثال *Montgomery, Philby* إلى أن يؤكدوا أنها موطن نشأة الجنس السامي ^(٣) ، لذلك كان لزاما على الباحثة إستعراض الآراء العديدة التي قيلت في نشأة الساميين وموطنهم الأول في الفصل التالي مباشرة .

^(١) G. Perry, *The Middle East*, New Jersey 1983, p. 5.

^(٢) بونغارد وليفين - الجديد حول الشرق القديم - مترجم بموسكو ١٩٨٨ - ص ٢١٩.

^(٣) منذر عبد الكريم البكر - المرجع السابق - ص ١٦٥ .

الفصل الأول

الساميون

كلمة "الساميون" عبارة عن إصطلاح لا يرتبط بجنس معين ، ولكنه إصطلاح لغوي أطلقه المؤرخ *L.Schlözer* في نهاية القرن الثامن عشر ، وقد دخل هذا الإصطلاح الى اللغات الأوروبية عن طريق الترجمة اللاتينية للتوراة ثم أحياه *Schlözer* وأطلقه على الشعوب التي اعتقد أنها تنحدر من أصل سام بن نوح ، وللدلالة على لغات تحدثها مناطق عديدة في غرب آسيا ، وقد إنتشرت هذه اللغات منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى شمال إفريقيا ^(١) .

وقد إستخدم *Schlözer* هذا الإصطلاح في كتاباته منذ عام ١٩٧١ وقد سلك مسلكه العالم *Eichorn* وجمهرة العلماء منذ القرن الثامن عشر ^(٢) .

وإصطلاح الساميين هو وإصطلاحات أخرى من طرازه مثل الحامية والآرية ليست تعبيرات أنثروبولوجية عرقية ، ولكنها تعبيرات ثقافية ، أى أنها لا تدل على صفات جسمانية وراثية ، بل على صفات ثقافية مكتسبة ^(٣) . وإن كان *C.Coon* يرى أن الإشتراك في ثقافة واحدة يتضمن الى حد ما إشتراكات في صفات جسمانية واحدة ، فالناس ولاسيما في العصور القديمة لم يكونوا يتبادلون المؤثرات الثقافية ومنها اللغوية عن طريق التعليم فحسب بل كان الأمر يتطلب قدرا من التزاوج والتصاهر وتبادل المورثات الجسمانية أو الأنثروبولوجية ^(٤) .

(١) P. Mansfield, *A history of the middle-East*, New York 1991, p. 5.;

س . موسكاتي وآخرون - مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن - مترجم ببيروت ١٩٩٣ - ص ١٣ و محمد السيد غلاب - الهجرات البشرية الكبرى (الهجرات السامية) - مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - العدد السادس - الرياض ١٩٧٦ - ص ٤٩٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩٣ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٩٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٩٣ .

وتتسم هذه اللغات السامية بسمات كثيرة مشتركة ، فى الأصوات والمفردات والصرف والنحو وتشارك أيضا فى عدة نواحى تتعلق بتطورها ، وتشير هذه السمات المشتركة - وقد بقيت على الرغم من تطاول الزمن وتغير المكان - الى فكرة أصل مشترك ، ومهما يكن من شئ فإنها سمة مجموعة لغوية تملك وحدة داخلية واضحة ، وقد أطلق *Schlözer* صفة "السامية" على اللغات التى يتكلم بها الآراميون والعبريون والعرب ، وأقوام أخرى بناء على ما جاء فى الكتاب المقدس ^(١) .

وما أن ظهرت "السامية" حتى أطلقت على لغات هذه المجموعة ومنها تلك التى إكتشفت فيما بعد ، والمعلوم أن الصلات القائمة بين اللغات السامية المختلفة كانت معروفة قبل أيام *Schlözer* بزمان طويل ، ولكن المجموعة نفسها لم تكن تحددت وتميزت بأنها سامية ، وقد كان يشار الى هذه اللغات كغيرها من لغات آسيا على أنها بوجه عام لغات شرقية ^(٢) .

وقد قسم العلماء اللغات السامية الى مجموعتين : المجموعة السامية الشمالية وهى تتألف من العبرانية والفينيقية والآرامية والأشورية والبابلية والكنعانية ، والمجموعة الجنوبية وتتألف من العربية بلهجاتها والحبشية ^(٣) .

وقد اختلف العلماء وتباينت آراؤهم حول تحديد الموطن الأصلي للساميين ، ولعل سبب هذا التباين فى آرائهم هو عدم إعتدائهم حتى الآن الى دليل ماضى يشير الى ذلك الوطن أو يؤيد نظرية وجود مثل هذا الوطن ، فقامت آراؤهم على نظريات وبحوث لغوية ، وآراء مستمدة من الروايات الواردة فى التوراة عن أصل البشر ، وعن أبناء نوح ، والأماكن التى حل بها هؤلاء الأبناء وأحفادهم ، ثم أحفاد أحفادهم ، وهكذا على نحو ماتصوريته مخيلة العبرانيين ^(٤) .

(١) س. موسكاتى وآخرون - المرجع السابق - ص ١٣ وسفر التكوين - الإصحاح ١٠ : ١ - ٣١ و ١١ : ١٤ - ٢٦ .

(٢) س. موسكاتى وآخرون - المرجع السابق - ص ١٣ ، ١٤ .

(٣) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٢٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٢٩ .

فقد افترض العلماء عدة أماكن كموطن أصلي الساميين ، وحاول كل منهم الإتيان بالأدلة أو القرائن لإثبات نظريته حول الموقع الذي اعتبره موطناً أصلياً للساميين ، ويمكن حصر أبرز هذه النظريات فيما يلي :

• رأى فريق من العلماء أن أرض بابل كانت هي مهد الساميين الأول^(١). فقد ذهب *Von Kremer* على سبيل المثال الى أن إقليم بابل هو موطن الساميين الأول وذلك لوجود ألفاظ عديدة تشترك فيها أكثر اللغات السامية المعروفة ، وهي مسميات لأمر هي من صميم حياة هذا الإقليم ، إلا أنه عاد فذكر أنه وجد أن لفظة "الجمال" لهذا الحيوان المعروف هي لفظة واردة في جميع اللغات السامية ، وفي ورود هذه التسمية في جميع هذه اللغات دلالة على أنها بقايا اللغة السامية الأولى ، ولكن الجمال حيوان أصله وموطنه الأول الهضبة المركزية في آسيا على مقربة من نهري سيحون وجيحون ، ولما كان قد لازم الساميين منذ فجر تاريخهم وإقترن اسمه باسمهم فيجب أن يكون موطن الساميين الأقدم إذن هو تلك الهضبة ، إلا أن أجداد الساميين غادروها في الدهر الأول ، وارتحلوا عنها فاتحازوا الى الغرب مجتازين إيران والأرض المأهولة بالسكان من الشعوب الهندوأوروبية حتى وصلوا الى إقليم بابل ، فنزلوا فيه ، فصار هذا الإقليم الوطن الأقدم أو الأول للساميين^(٢).

ومن أنصار هذه النظرية أيضاً "هومل" و "جويدى" ويبدو أن أنصار هذه النظرية متأثرون برواية العهد القديم القائلة بأن أقدم أرض عمرها بنونوح عليه السلام هي أرض بابل ، ولا ينسى أن إبراهيم عليه السلام قد قاد عشيرته من أور الكلدانية على جانب الفرات الأيمن فيما يلي الصحراء ، فليس غريباً أن تكون بابل في رأى التوراة هي موطن الساميين الأول^(٣).

وقد ذكر أحد الباحثين أن حياة البدو الساميين في ساحل المملكة العربية السعودية وقطر قد تعرضت لاعتداء في حوالى الألف السادسة قبل الميلاد من جماعات جاءت من

(١) المرجع السابق - ص ٢٢٩.

(٢) المرجع السابق - ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) المرجع السابق - ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

جنوب بلاد النهرين ^(١)، فمعنى هذا أن الساميين كانوا قائمين بالفعل في منطقة شبه الجزيرة العربية وأنهم لم يأتوا من بلاد النهرين، وأن الجماعات التي جاءت من بلاد النهرين وقامت بالإعتداء على الساميين الموجودين في شرق شبه الجزيرة العربية يبدو أنها تنتمي إلى جنس آخر.

وقد لاقت هذه النظرية معارضة أبرزها تلك التي كانت من "تولدكه" الذي ذكر أنه من الخطأ الإعتماد على وضع نظريات مهمة مثل هذه النظرية بناء على مجرد دراسة كلمات وإجراء موازنات بين ألفاظ لم يثبت ثبوتاً قطعياً أن جميع الساميين أخذوها من العراق، وأورد جملة أمثلة اختلف فيها الساميون مع أنها أجدر المعانى بأن يكون لها لفظ مشترك في جميع اللغات السامية. ومن أوجه النقد التي وجهت إلى نظرية القائلين بأن العراق أو إقليم بابل بصفة خاصة هو موطن الساميين هو أن القول بذلك يستدعي تصور انتقال الساميين من أرض زراعية خصبة ذات مياه إلى بواد قفرة جرداء، وإبدال حياة زراعية بحياة خشنه بدوية، ومثل هذا التصور يخالف المنطق والعقول والنظم الاجتماعية ^(٢).

• وإفترض فريق آخر من العلماء أن بلاد العرب هي الموطن الأول للساميين ^(٣) وذلك نتيجة لما يلاحظ منذ القدم من نزول قبائل من الصحراء العربية إلى أرض العراق حيث مارسوا الزراعة. وتكاد الآثار الباقية في اللغة تدل على أن العبريين والآراميين كانوا أيضاً قديماً من البدو الرحل لمدة طويلة. وقد أشار البعض إلى أن شبه الجزيرة العربية أحد أكبر خزانات الأرض للبشر ^(٤).

والجزيرة العربية والجهات الواقعة شمالها (الصحراء السورية والعراقية أيضاً) هي الموطن الأصلي للبدو. هذا بالإضافة إلى أنه توجد في العرب المميزات الخالصة

(١) D. Potts, Towards an Integrated history of culture change in the Arabian Gulf Area. Notes on (١) Dilmun, Makkan, and the economy of Ancient Sumer, *The Journal of Oman Studies* 4, 1978, p. 42.

(٢) جواد - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣١.

(٣) B. Philby, *The background of Islam*, Alexandria 1947, p. 9; J. Breasted, *O.C.*, p. 101;

H. Junker & L. Delaporte, *Die Völker das Antiken Orients*, Breisgau 1933, p. 182.

(٤) J. Curry, *Climte and Migrations*, *Antiquity* 2, 1928, p. 297.

للساميين، كما أن لغتهم أقرب دائما من اللغات الأخرى إلى السامية الأولى^(١). غير أنه من الممكن عدم تعليق أهمية كبيرة على السبب الأخير، حيث أنه ليس من الضروري مطلقا أن تحتفظ لغة في موطنها الأصلي بشكلها الأصلي أكثر من غيرها^(٢).

وكمحاولة لتحديد موطن الساميين الأول في شبه الجزيرة العربية، فقد رأى Sprenger أن أواسط شبه جزيرة العرب وعلى وجه التحديد إقليم "نجد" هو موطن الساميين الأول - حيث أن به بعض المناطق التي تصلح للإقامة، ولكن يبدو أنها لم تكن تسمح بإقامة دائمة^(٣). ومن هذا الموطن خرج الساميون إلى الهلال الخصيب فطبعوه بالطابع السامي، ومن هذا المكان - الهلال الخصيب - انتشروا في أماكن أخرى^(٤).

وقد لاقت هذه النظرية تأييدا من بعض العلماء الذين افترضوا أن موجات هجرة الساميين اتجهت نحو الشمال، كما اتجهت نحو الجنوب والشرق والغرب، فكان "نجد" معين ماء فيفيض ماؤه إلى أطرافه، وقد عارض بعض الباحثين فكرة أن تكون "نجد" هي موطن الساميين الأول وذلك لأن شروط الحياة اللازمة لم تتوفر فيها، اللهم إلا في المواضع التي توجد بها آبار أو واحات، وهي قليلة متناثرة، وذلك حتى في العصور الحجرية القديمة، أما المراعى التي كانت بها في تلك الأوقات فلم تكن دائمة الخضرة، بل كانت مع المواسم، ولهذا فإن السكن فيها لا يمكن أن يكون سكنا دائما مستمرا، ثم إن السكن في نجد يقتضى وجود الجمل فيها، ولم يكن الجمل موجودا عند الساميين في العهود القديمة، بل كان الحمار هو واسطة الركوب والنقل عندهم، ولما كان الحمار لا يتحمل العيش في البوادي الواسعة الفسيحة، لذلك لم يتمكن الساميون إذ ذاك من التوغل في الصحراء والسكن بعيدا عن مواضع الماء، فإنحسر سكنهم في أسياف البوادي، أى في مناطق قريبة من الحضر، ولهذا السبب رفض العلماء الرأى القائل أن نجد هي الموطن الأول للساميين^(٥).

(١) ت. نولدكه - اللغات السامية - مترجم بالقاهرة ١٩٦٣ و

A. Goldschmidt, *A Concise history of the Middle-East*, 3rd ed., Boulder 1988, p. 23

(٢) ت. نولدكه - المرجع السابق - ص ٢٤.

(٣) B. Moritz, *Arabien, Studien zur physikalischen und Historischen Geographie des Landes*, Hannover 1923, P. 49.

(٤) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣١ ومحمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٤٩٧.

(٥) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

وعلى الرغم من ذلك فلا يمكن اغفال أن هناك شعوبا سكنت وسط شبه الجزيرة العربية منذ عصور موعلة في القدم ، ومن أمثلتها تلك الشعوب التي خلفت طرازا من فن النقوش الصخرية الخاص بالرعاة والصيد ، ويبدو أنها كانت تنتمي الى الشعوب ذات الرؤوس البيضاضوية ، ويبدو أنهم عاشوا في وسط شبه الجزيرة العربية لحوالي ألفين عاما، في الفترة من نهاية الألف الرابع أو بداية الألف الثالث قبل الميلاد الى نهاية الألف الثانية أو بداية الألف الأولى قبل الميلاد . وهؤلاء القوم ممكن مطابقتهم بإحدى القبائل الكوشية التي أشير إليها في الكتاب المقدس . ويبدو أنهم بعد أن غادروا وسط شبه الجزيرة العربية تحرك بعض منهم الى الشمال حتى وصلوا الحدود الجنوبية للهلال الخصيب ، ويبدو أن بعضا منهم هاجر الى أفريقيا^(١) .

وقد رأى بعض العلماء أن نقطة انطلاق الهجرات السامية أو موطن الساميين الأول كان "العروض" وبالتحديد "البحرين" والسواحل المقابلة لها^(٢) ويستشهد هؤلاء العلماء على صحة نظريتهم ببعض الروايات والدراسات التي قام بها العلماء فكشفت عن هجرة بعض الأقوام كالفينيقيين وغيرهم من هذه الأماكن^(٣) .

وقد ذكر هيرودوت أن الفينيقيين جاؤا الى فلسطين من الخليج وأنهم على ما يبدو قد عاشوا فترة من الزمن في عمان خلال هجراتهم الأولى الى المنطقة^(٤) . ومن الباحثين من يؤيد رأى هيرودوت ويرى أن الفينيقيين سكنوا في البداية سواحل الخليج ثم دخلوا بلاد النهرين عبر نهري دجلة والفرات^(٥) .

ومما يشير الى أن أصل الفينيقيين من بلاد العرب ما ذكره الأب "مرتين اليسوعى" في تاريخ لبنان - ص ٢٤١ من أن "أرنو" وجد في الكتابات الحميرية اسم "عشتروت" معبودة الفينيقيين ، ويزيد هذه الحقيقة تأييدا ما رواه الجغرافي *Strabo* في الفصل السادس

(١) E. Anati, *Rock-art in central Arabia* 1, Louvain 1968, p. 183.

(٢) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٢ . ولطفى عبد الوهاب يحيى - العرب في العصور القديمة - الطبعة الثانية - الإسكندرية ١٩٩٠ ص ٦٣ .

(٣) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٤) س. مايلز - الخليج بلدانه وقبائله - الطبعة الرابعة - مترجم بعمان ١٩٩٠ - ص ١٨٠ وفالح حنظل - المفضل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة - الجزء الأول - أبو ظبي - ص ١٨٠ .

(٥) B. Battouta, *Histoire des pheniciens*, Le Caire 1947, p. 4.

عشر من كتابه الشهير في الجغرافيا (رقم ٣ و ٤) ، حيث قال : "إذا سرت في الخليج الفارسي رأيت جزيرتي صور وأرواد وفيهما هياكل تشبه هياكل الفينيقيين " . ومعلوم أن صور مدينة الفينيقيين الكبرى في الشام ، وأرواد جزيرة لهم هناك ، فهذا الاتفاق في أسماء المدن ، وهذا التشابه في الهياكل الدينية بين بلدين متباعدين لا يرب أنه يدل على شيء ، وحتى الوقت الحالي لا يزال هذا الخليج العربي به ثغر يحمل اسم "جبيل" على نفس اسم الثغر الأرامي في الشام ^(١) .

وقد رأى بعض المستشرقين وفي مقدمتهم Philby أن جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، وبالتحديد منطقة اليمن هو الموطن الأصلي لنشأة الساميين ^(٢) ، ومن هؤلاء الساميين كانت شعوب معين وسبأ وقتبان وحضرموت ^(٣) .

وقد رأى البعض أن هناك شبه إجماع عند العلماء على أن المنطقة الجنوبية من شبه جزيرة العرب ومن ضمنها اليمن هي الموطن الأصلي للشعوب السامية ^(٤) .

وذكر Philby أنه في اليمن نشأت الشعوب السامية ، ومنها هاجرت بعد اضطرارها الى ترك مواطنها القديمة لحلول الجفاف بها والذي ظهرت بوادره منذ العصر الحجري القديم ^(٥) ، حيث هاجرت في رأيه في موجات متعاقبة سلكت الطرق البرية والبحرية حتى وصلت الى المناطق التي استقرت فيها ، وقد حملت معها كل ما تملكه من أشياء ثمينة، حيث حملت معها معبودتها وأولها المعبود "القمر" وحملت معها ثقافتها وخطها الذي اشتقت منه سائر الأقلام ومنه القلم الفينيقي ^(٦) - والرأى القائل باشتقاق الخط الفينيقي من الخط المسند هو رأى خاطئ ، حيث أن الخط الفينيقي اشتق من الخط الكنعاني المبكر الذي اشتق بدوره من الفرع الشمالي للخط البروتوسينائي - وقد تطبعت الأماكن التي حلت بها الشعوب السامية بالطابع السامي الذي مازال باقيا حتى اليوم .

(١) محب الدين الخطيب - اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب - القاهرة ١٩٢٥ - ص ١٠ - ١١ .

(٢) B. Philby, O.C., p. 9. ومحمود طه أبو العلا - جغرافية شبه جزيرة العرب - الجزء الأول ص ١٣٢ وأحمد الشامي - المرجع السابق - ص ٢٣٢ .

(٣) I. Shahid, O.C., p. 6.

(٤) أحمد سوسة - حضارة وادي الرافدين - ص ١٠ .

(٥) عبد الله حسن مصري - مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية - أطلال -

العدد الأول - الرياض ١٩٧٧ - ص ١١ .

(٦) جواد علي - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٣٢ .

وقد أخذ Philby رأيه هذا من دراسات العلماء لأحوال شبه جزيرة العرب ومن الحوادث التاريخية التي تشير إلى هجرة القبائل من اليمن نحو الشمال^(١)، فاليمن في رأيه هو ومؤيديه هي مهد العرب ومهد الساميين، حيث أن معظم الباحثين يعتقدون أن العرب ينتسبون إلى أسلاف الشعوب التي تحدثت السامية^(٢).

وانطلقت من هذه البقعة الموجات البشرية إلى سائر الأنحاء. واليمن في نظر بعض الباحثين من المستشرقين هي "مصنع العرب" وذلك لأن بقعتها أمدت الجزيرة بعدد كبير من القبائل قبل الإسلام بآمد طويل وفي عصر الإسلام^(٣).

وهناك على سبيل المثال هجرة حدثت منذ القرن التاسع قبل الميلاد حيث استقبلت عُمان دماء جديدة، وقدت إليها من جنوب غرب شبه الجزيرة، حيث تعاضمت مظاهر الجفاف واشتدت قسوتها على سكانها، وتتمثل تلك الدماء العربية الجديدة الوافدة في ذلك الحين في جموع القحطانيين المهاجرة والتي استقرت بالمنطقة حتى القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد^(٤).

ويمكن إجمال الأسباب التي إستند إليها أصحاب نظرية أن شبه الجزيرة العربية هي موطن الساميين فيما يلي :

١- من غير المعقول أن ينتقل سكان الجبال والمزارعون من حياة الحضارة والإستقرار إلى البداوة، بل ما يحدث هو العكس، ولما كانت الشعوب السامية قد قضت في أطوارها الأولى حياة بدوية، فلا بد وأن يكون وطنها الأول صحراويا، وجزيرة العرب تصلح أن تكون ذلك الوطن أكثر من أى مكان آخر.

٢- ثبت أن معظم المدن والقرى التي تكونت في العراق والشام إنما كونتها عناصر بدوية استقرت في مواطنها، واشتغلت بإصلاح أراضيها وعمرانها، واشتغلت بالتجارة فنشأت من ذلك تلك المدن، ولما كانت أكثر هذه العناصر البدوية قد جاءت من

(١) المرجع السابق - ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

A. Goldschmidt, O.C., p. 23.

(٢) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٣.

(٣) عبد العليم عبد الرحمن خضر - الإنسان والأرض في الخليج العربي عند الجغرافيين المسلمين -

الطبعة الأولى - القصيم ١٩٨٧ - ص ٦٠.

جزيرة العرب ، فتكون الجزيرة قياسا على ذلك الموطن الذى غذى العراق، وبادية الشام وبلاد الشام بالساميين وأرسل عليها موجات متوالية منها .

٣- هناك أدلة دينية ولغوية وتاريخية وجغرافية تشير بوضوح الى أن جزيرة العرب هي مهد السامية ووطن الساميين .

٤-وأضاف جواد على الى هذه الأسباب أن جزيرة العرب قد أمدت العراق وبلاد الشام بالسكان، وأن القبائل الضاربة فى الهلال الخصيب قد جاءت من جزيرة العرب ، فليس بمستبعد إذن أن يكون الساميون قد هاجروا منها الى الهلال الخصيب ^(١) .

وقد عارض طائفة من العلماء هذه النظرية بقولهم أن كل ما ذكر من أسباب لايدل يقينا على أن جزيرة العرب كانت هي المهد الأصيل للشعوب السامية^(٢)، وأنه لايمكن التسليم مطلقا دون قيد أو شرط بأن العرب يحتفظون بمميزات الساميين خالصة أكثر من غيرهم ، ولكن الأصح أن يقال أن سكان الصحراء العربية قد إنطبعت فيهم بعض الخصائص السامية المهمة ، وأصبحوا أكثر تعصبا لها تحت تأثير الطبيعة ذات الشكل الواحد ، وأيضا تحت تأثير الحياة الباقية على توالى الأجيال ، ولذلك لايمكن القطع فى هذه النظرية بشئ غير أنه يمكن تصور إنحدار الشعوب السامية من شبه الجزيرة العربية^(٣) .

وقد توسط بعض الباحثين بين الآراء المتباينة فى أصل الساميين فذهب الى أن الهلال الخصيب وأطراف جزيرة العرب هي الموطن الأصيل للساميين والميدان الذى وجدوا فيه منذ أقدم أيامهم ، وقد كان هذا الميدان موضع صراع بين البداوة والحضارة، فقد كان البدو يهاجمون الحضر سكان القرى والمدن ، والبدو من الساميين ، وكثير من الحضر كانوا من الساميين أيضا ، ومن هذا التنازع على الحياة تكون تاريخ الساميين فى هذه المنطقة الواسعة من الهلال الخصيب التى تحددها من الشرق والشمال والغرب الجبال ، والتى تمتد فتشمل كل جزيرة العرب ^(٤) .

(١) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٤ .

(٣) ت. نولدكه - المرجع السابق - ص ٢٤ و ٢٥ .

(٤) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٩ .

• وهناك نظرية تشير الى أن الموطن الأصلي للساميين موجود في أفريقيا ، حيث يرى الباحث *Palgrave* شبهها قويا بين العرب والأحباش والبربر ومن اليهم من الحاميين الشرقيين والشماليين في أفريقيا ، ولاسيما في شكل الفك ، بالإضافة الى التشابه في النظم الاجتماعية والتشابه اللغوي ، مما قد يدعو الى الظن بأن الساميين الأصليين ربما وصلوا من أفريقيا وليس من آسيا^(١) .

ويؤكد الباحث *B. Thomas* الأصل والصفات الحامية الموجودة في عرب جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويؤيده كثير من الباحثين الذي أرجعوا عرب جنوب شبه الجزيرة العربية الى أصول حامية جاءت من أفريقيا ، أما عرب شمال شبه الجزيرة فقد نسبوهم الى أصول سامية^(٢) .

ومن مؤيدى هذا الرأي "تولدكه" الذي رأى في القرابة الموجودة بين اللغتين السامية والحامية سببا للإعتقاد في أن الموطن الأصلي للساميين كان في أفريقيا ، لأنه - من وجهة نظره - من النادر أن يظن أن الحاميين الذين يختلط فيهم الشكل الأوروبي بنماذج الزنوج كان لهم موطن أصلي غير القارة السوداء^(٣) . ويشير الى أن المشابهة في تركيب الجسم بين الساميين والحاميين موجودة خاصة بين سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ، مع الأخذ في الاعتبار أن كلا من الساميين والحاميين قد اختلطا بشعوب أجنبية اختلطا كبيرا قلل من أوجه الشبه بينهما^(٤) .

وقد افترض *Gerland* أن شمال أفريقيا هو الموطن الأصلي للساميين ، وادعى أن الساميين والحاميين من سلالة واحدة ، ودوحة تفرعت منها جملة فروع ، منها هذا الفرع السامي الذي اختار الشرق الأدنى موطننا له^(٥) .

(١) محمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٤٩٩ .

(٢) B. Keith and W. Krogman, The racial characters of the southern arabs in: B. Thomas, *Arabia felix*, London 1932, p. 301.

(٣) اختلاط الشكل الأوروبي بنماذج الزنوج الحاميين هو رأى "تولدكه" وهو رأى غريب .

(٤) ت. تولدكه - المرجع السابق - ص ٢١ - ٢٢ .

(٥) جواد علي - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٣٥ .

ولقى هذا الرأي قبولا من جمهور الأنثروبولوجيين المحدثين ، فمعظم الساميين والهاميين ليسوا إلا فرعين من فروع سلالة البحر الأبيض المتوسط التي تتصف بصفات جسمية خاصة ^(١) .

وكان Brinton قد دافع عن نظرية الأصل المشترك للساميين والهاميين في أفريقيا ، وقال أن الساميين عبروا برزخ السويس الى بلاد العرب وأنهم اكتسبوا صفاتهم الثقافية في بلاد العرب الشمالية ^(٢) . وقد افترض منطقة جبال الأطلس موطن نشأة الساميين والهاميين ^(٣) . واختار فريق من العلماء أفريقيًا الشرقية كموطن أول للساميين وذلك للعلاقات الأثولوجية ^(٤) الظاهرة التي تلاحظ على سكان هذه المنطقة والساميين ، وقد كانت منطقة شرق أفريقيا معبراً للمهاجرين الآسيويين ^(٥) .

وزعم هذا الفريق أن الساميين سلكوا في عبورهم الى آسيا أحد طريقين ، إما طريق سيناء حيث أقاموا في العربية الحجرية مدة ثم انتشروا منها ، وإما طريق باب المندب حيث دخلوا العربية السعيدة من مواضع مختلفة من الحبشة ومن أرض بونت (وهي الصومال الحديثة ؟) وقد أكسبتهم إقامتهم في بلاد العرب خصائصاً جيدة ، وسمتهم بسمات إقتضتها طبيعة الوطن الثاني ، ولكنها لم تتمكن من القضاء على الخصائص الأولى التي تشير الى الوطن الأول قضاء تاماً ، ولاعلى الصلة بين اللغات الحامية والسامية التي تشير الى الأصل المشترك كذلك ^(٦) .

وقد اعتبر Keane أن إقليم موريتانيا هو الموطن الأصلي للسلالة القوقازية بأجمعها بما فيها من ساميين وحميين ، ثم عاد في كتاب ثانٍ وإعتبر جنوب بلاد العرب الوطن الأصلي للساميين ^(٧) .

(١) محمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٤٩٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩٩ .

(٣) المرجع السابق - ص ٥٠٠ .

(٤) Ethnology اصطلاح يعنى (علم الأعراق البشرية) .

(٥) S. Cole, The Prehistory of East Africa, London 1964, p. 40.

(٦) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٧) محمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٥٠٠ .

وهذه النظرية التي اعتبرت أفريقيا موطناً للساميين لا تخلو من ضعف ، ومن مواطن ضعفها أنها غضت الطرف عن الإعتبارات التاريخية واستسلمت لدراسات لم تتضح بعد ، فمن الممكن مثلاً إرجاع ملاحظته علماء اللغات السامية واللغة المصرية القديمة الى عوامل الهجرات السامية من جزيرة العرب وغن طريق سيناء الى إفريقيا مثل هجرة الهكسوس وهم من أصل سامي، جاؤوا مصر من بلاد العرب . وقد ثبت أيضاً من دراسات العلماء أن كثيراً من الأسماء المصرية القديمة التي كانت تطلق على الأقسام الشرقية من الديار المصرية هي أسماء سامية . وإذا استدل علماء النظرية الأفريقية على أفريقية الساميين من وجود القرابة اللغوية بين اللغة المصرية واللغات السامية مثلاً فإن من الممكن إرجاع هذا القرابة الى أثر الهجرات السامية في اللغة المصرية ^(١) .

وأما تقارب الحبشية من اللهجات العربية الجنوبية وكتابة الأحباش حتى اليوم بقلم شبيه بالمسند فلا يكون دليلاً قاطعاً على هجرة الساميين من إفريقيا عن طريق الحبشة الى جزيرة العرب ، إذ يجوز العكس ، وقديماً هاجر الساميون من العربية الجنوبية الى الحبشة ^(٢) . وقد أقام بعض أقوام من الساميين إقامة دائمة على الساحل الإفريقي المواجه لليمن أى خارج النطاق السامي ، فقبل الميلاد بزمان طويل أخذت قبائل عربية مختلفة تهاجر الى ذلك الساحل الإفريقي ، حيث يجذبها اليه غنى البلاد الطبيعي ، وأنشأت هناك مراكز تجارية ، فقامت بذلك موانئ عدة على طول ساحل البحر الأحمر ، بينما إنتشر المهاجرون أيضاً الى الداخل وأقاموا فيه مستوطنين مستقرين ، فارضين حكمهم على السكان المحليين، فهذا أصل دولة أكسوم القديمة ^(٣) . فالساميون هم الذين كونوا دولة أكسوم التي كانت تتكلم باللغة الجعزية ، وهي لغة سامية ، كما أن قلمها الذي يشبه قلم المسند هو وليد القلم العربي الجنوبي ، وكتابات "يحا" المكتوبة بالمسند هي في حد ذاتها دليل على أثر العرب الجنوبيين في الأفريقيين ، وهذه الكتابات حديثة عهد بالنسبة الى كتابات السبئيين ^(٤) .

(١) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٧ .

(٣) س - موسكاتي - الحضارات السامية القديمة - مترجم بيروت ١٩٨٦ - ص ٤٣ .

(٤) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٣٧ .

وقد تتابعت الهجرات السامية - من الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية - من مضيق باب المندب وانتشر الساميون بين الحاميين واختلطوا بهم . ويرى بعض الباحثين أنه من الصعب تمييز الساميين عن الحاميين نظراً لأنهم من أصل واحد ، ولذلك يفضل بعضهم إطلاق اصطلاح الحاميين الساميين ، بينما يفضل البعض الآخر اصطلاح *Afro-Asiatic* أى الإفريقيين الآسيويين وفى هذا إعتراف من الباحثين المحدثين بصعوبة التمييز بين الإثنين .

ويرى بعض الباحثين أن الهجرات السامية تتابعت على شرق أفريقيا فى الفترة ما بين الألف الأول ق.م والنصف الأول من القرن الأول الميلادى ، وإن كانت فى الواقع أقدم من ذلك كما تدل المناظر المصرية القديمة.

وهكذا تتابعت الهجرات من اليمن وظلت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية طوال العصور التالية هى مصدر هذه الهجرات ، ولهذه الظاهرة أهمية كبيرة فى انتقال المؤثرات الحضارية من الجانب الآسيوى للبحر الأحمر الى جانبه الإفريقى ^(١) .

وقد كانت هناك ظاهرة بشرية منذ عصور ما قبل التاريخ وهى هجرة سكان الساحل الآسيوى الى الجانب الإفريقى ، وكان هؤلاء السكان يستوطنون الساحل الإفريقى للبحر الأحمر لإستغلال السلع التى اشتهر بها وأهمها البخور ، وقد ساعدتهم على ذلك إنخفاض المستوى الحضارى والإجتماعى لسكان الساحل الإفريقى مما سهل لهم السيطرة على هؤلاء السكان ، وصاحب ذلك ظاهرة سلالية تميزت بها السواحل الإفريقية للبحر الأحمر منذ أقدم العصور هى إختلاط المهاجرين الآسيويين بالسكان الوطنيين ومصاهرتهم وعقد لواء الزعامة لهؤلاء المهاجرين ولأبنائهم من بعدهم ^(٢) .

وعلى هذا فيبدو من غير المنطقى الإعتقاد فى أن الساميين هاجروا من أفريقيا الى جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق.

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد - جغرافية منطقة البحر الأحمر الطبيعية والبشرية وأثرها فى تشكيل نوع الصلات الحضارية بين شعوب هذا البحر - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - الاسكندرية ١٩٩٢ - ص ٧.

(٢) المرجع السابق - ص ٩ .

• وقد كان هناك رأى بأن الساميين وفدوا من أماكن معينة فى أرمينيا^(١) . وكان يقصد بأرمينيا شرق آسيا الصغرى والإقليم الذى يقع بين طوروس والفرات^(٢) .

وقد رأى أصحاب هذا الرأى أن هذا المحل هو أنسب مكان يتفق مع رواية التوراة للطوفان ، وهو المحل الأصلى للأمم السامية والآرية^(٣) . وهذا الرأى مستمد من سفر التكوين الذى يعزو كثيرا من هذه الشعوب الى "أرفكشاد"^(٤) . وهو اللقب التاريخى لبلده Arrapachitis والمسمّاة اليوم بـ Albak ، ويعتقد "تولدكه" أن هذه المقارنة بين التسميتين صحيحة ، وهى تقع على حدود أرمينيا وكردستان ، ويظن المرء أن تلك الجهات كان يسكنها الشعب الأول الذى انحدر منه الساميون والهندوأوروبيون أيضا^(٥) .

ورأى أحد الباحثين أن أرمينيا هى منشأ الطوفان ، ولكن إذا صح ذلك بسبب ذوبان الجليد فى فصل الربيع ، فإن الطوفان قد حدث فى تفسير كثير من المؤرخين فى العراق الأدنى ، وإذا كانت المياه تتحسر عن الجبال والتجاذ أولا ، فهناك مرتفعات أخرى تحف الهلال الخصيب فلم لم يختار إحداها وطنا للساميين ، هذا إذا سلمنا بما قاله نتيجة لقصة الطوفان^(٦) .

• وقد ذهب Ungnad فى كتابه :

الى Die Ältesten Völkerwanderungen Vorderasiens I, Bersla 1932

أن أصل الساميين من أوروبا ، وقد تركوها وهاجروا منها الى آسيا الصغرى ثم هاجروا منها الى أرض "أمورو" ، وذهب قسم منهم فى الألف الرابعة قبل الميلاد الى بابل وبقية أنحاء العراق^(٧) .

وهنا يجدر الإشارة الى أن أحد الباحثين قد اعتبر منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة المطيرة كانت موطننا لأسلاف الأوروبيين الذين اتجهوا فيما

H. Junker & R. Delaporte, O.C., p. 182.

(١) محمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٥٠٠ .

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الأول ص ٢٣٨ .

(٣) الإصحاح ١٠ : ٢٢ - ٢٤ و ١١ : ١١ - ١٤ .

(٤) ت. تولدكه - المرجع السابق - ص ٢٢ .

(٥) محمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٦) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٣٨ .

بعد - ربما بعد حلول الجفاف - الى الشمال ^(١) . وإن كانت هذه النظرية ينقصها الدليل الذى يؤكدھا .

وذكر Clay أن الموطن الأصلى للساميين هو أرض "أمورو" ، وتشمل هذه الأرض فى رأيه بادية الشام ومنطقة الفرات ، ومن هذه المنطقة هاجر الساميون ، وقد توصل الى نظريته هذه من الدراسات اللغوية وتفسيره لأسماء الإعلام ^(٢) . ولكنها فى الواقع لاتستند الى أدلة قوية ، والأموريون من الشعوب السامية القديمة التى سكنت فلسطين والشام وإقليم بابل ^(٣) .

• وذهب آخرون الى أن الوطن الأصلى للساميين هو أرض قفقاسية ، إذ كان البشر من ثلاثة أجناس أساسية هى: الجنس القفقاسى *Caucassids* - التسمية الشائعة له هى الجنس القوقازى - والجنس المنغولى *Mongoloids* (الآسيويون) والجنس الزنجى *Negroids* ، وقد قصدوا بالجنس القفقاسى أصحاب البشريتين البيضاء والسمراء أى الآريين والساميين. فوطن هذين الجنسین الأول هو قفقاسية على هذا الرأى ، منه انتقل الساميون الى أوطانهم الجديدة بهجرتهم الى الجنوب وإستقرارهم فيما يقال له "الهلال الخصيب" ثم فيما وراءه الى السواحل الجنوبية لجزيرة العرب ، ومنه انتقل الآريون الى الجنوب الشرقى لقفقاسية الى الغرب والشمال ، أى الى آسيا وأوروبا ثم الى أماكن أخرى فيما بعد ^(٤) .

مما سبق يتضح تعدد الآراء وتباينها حول الموطن الأصلى للساميين والذى افترضه البعض بابل أو بلاد الرافدين ، وافترضه البعض بلاد العرب فى حين رأى البعض أنه أفريقيا ، وذكر فريق أنه أرمينيا ، ومن الصعب التوفيق بين هذه الآراء والنظريات وبين مجموعة الأدلة التاريخية والجنسية ، فيجب على ضوء المعلومات الحالية

(١) C. Coon, *Southern Arabia*, p. 389.

(٢) G. Barton, *Semites in: Encyclopedia of Religion and Ethics* 2, New York 1920, p. 380.

(٣) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٣٨ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٣٩ .

أن نقبل على سبيل الافتراض العلمى أن المنطقة التى انتشر منها الساميون كانت الصحراء العربية ولاسيما أطرافها ^(١) .

وقد ظهر الساميون على مسرح الوجود فى الألف الرابعة قبل الميلاد ، واستقروا فى الأراضى التى اصطبغت بالصبغة السامية وهى الهلال الخصيب وشبه جزيرة سيناء وجزيرة العرب ، وهى الأماكن التى تعد اليوم المواطن الرئيسية للساميين ^(٢) .

ويبدو أن أول هجرة للساميين حدثت فى الألف الرابعة قبل الميلاد سالكة طريق الساحل الغربى لشبه الجزيرة العربية ، منطقة نحو الشمال الى سيناء فوادى النيل حيث امتزج أفرادها بالعرق الحامى ، فتكون بذلك الشعب المصرى القديم كما يقول Barton بدليل أن الباحثين قد وجدوا فى لغة الشعب المصرى فى أول تكوينها خليطا من كلمات سامية وأخرى حامية إذا صحت التسميتان .

وفى الفترة نفسها أى حوالى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد حدثت هجرة الأكديين الى بلاد الرافدين عن طريق بلاد الشام ، وكونوا هناك الدولة الأكديّة التى وحدت العراق ، وسيطرت على جميع أرجائه حتى أعالي نهر دجلة . وقد حل الساميون الأكديون فيها محل السومريين المتحضرين ، بعد أن اقتبسوا منهم فن الكتابة وأساليب الزراعة وتبع الأكديين بعد ذلك وفى الألف الرابعة نفسها ، الآشوريون ثم الكلدانيون ، واستوطنوا بلاد الرافدين .

ويبدو أن غياب التأثير السامى فى سومر فى عصور مبكرة يشير الى أن الهجرات السامية لم تصل الى بابل من الجنوب ، ولكن من الشمال الغربى بعد مرورها بسواحل سوريا ^(٣) .

وفى حوالى عام ٢٩٠٠ ق.م قامت موجة أخرى حملت الكنعانيين الى الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط ، وإلى ربوع بلاد الشام الداخلية ، حيث تفرع منهم الفينيقيون الذين سكنوا سواحل بلاد الشام ، كما حملت العموريين الذين استوطنوا المناطق

(١) س. موسكاتى - الحضارات السامية - ص ٥٤ .
(٢) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٣٩ .
(٣)

الشمالية الداخلية ، وقد اتجه قسم من هذه الموجة الى بلاد الرافدين حيث ألفوا سلالة بابلية عام ٢١٠٠ ق.م.

وهاجر الآراميون من شبه الجزيرة العربية فى عام ١٥٠٠ ق.م وإتجهوا الى بلاد الشام حيث حلوا فى ضواحي دمشق ومناطقها ، وفى منطقة البقاع ، كما حل العبرانيون فى أراضى فلسطين الى جانب الكنعانيين .

وقدم الأنباط الى شمالى شبه الجزيرة فى حوالى عام ٥٠٠ ق.م ، حيث أقاموا حضارتهم فى مدينة البتراء الواقعة الى الشمال الشرقى من خليج العقبة ، والتى اتخذوها عاصمة لهم ، كما نزل التدمريون فى واحة تدمر الى الشرق من مدينة حمص .

وأخيرا خرجت جموع العرب المسلمين فى القرن السابع الميلادى ، وانطلقوا نحو الشمال حيث نشروا لواء الإسلام والعروبة على كافة بلاد الشرق القديم وشمال أفريقيا ، وامتدت سيطرتهم على قسم هام من جنوبى أوروبا ^(١) .

(١) توفيق برو- تاريخ العرب القديم - دمشق ١٩٨٨ - ص ٤٦ - ٤٧ .

الفصل الثاني

أولاً: هجرة القبائل المائية والسينية من الشمال إلى اليمن

وضع Phillips تقويماً عاماً لتاريخ بلاد العرب الجنوبية جاء في مقدمته "هجرة القبائل السينية - وهى التى تمتاز لهجتها باستخدام السين فى صيغة السببية وضمير الغائب وهى القتبانية والمعينية والحضرية والأوسانية - من الشمال إلى مواطنها التاريخية المعروفة، قتبان جنوبى سبأ متضمنة وادى بيحان ووادى حريب وجزء من اليمن الشمالية حالياً وجزء من عدن فى اليمن الجنوبية ومعين فى الجوف الجنوبى بين حدود حضرموت والمنطقة الحدودية الحالية الفاصلة بين السعودية واليمن الشمالية عند نجران ، وحضرموت هى منطقة واسعة جنوبى شبه الجزيرة العربية ^(١)، وهجرة القبائل الهائية - التى تمتاز لهجتها باستخدام الهاء فى صيغة السببية وضمير الغائب وهى السبيئية - من الشمال ^(٢)".

وتوضيحاً لذلك ، فقد تحدث القتبانيون والمعينيون والحضارمة لهجات تكاد تكون واحدة ، وقد اشتركوا جميعاً فى صفات القواعد النحوية فى استعمال صيغة السببية والضمير المتصل للشخص الثالث ، وهو حرف السين مثلما فى البابلية والمصرية فى صيغة المؤنث ^(٣) أما السبنيون فقد استعملوا حرف الهاء بدلاً من حرف السين لنفس الغرض السابق مثلما فى العبرية والآرامية الشمالية . وتتسم لهجتهم من جهة أخرى بأنها أحدث وأشبه بالسامية الخاصة بالشعوب السامية الأصلية ^(٤) .

ولم يكن المعينيون وافدين من الشمال كما يعتقد بعض الباحثين ، حيث يفترض أحدهم أن المعينيين هاجروا من بلاد العراق والتمسوا مقراً متحضراً يقيمون فيه ، ويرجح من دراسة أحوالهم السياسية والاجتماعية ومن أسماء رجالهم ومعبوداتهم - فى رأيه -

(١) عبد العزيز صالح - المرجع السابق - ص ٧١ و ٩١ و ٩٦ .

(٢) د. نيسلن وآخرون - التاريخ العربى القديم - مترجم بالقاهرة ١٩٥٨ - ص ٢٨٣ .

(٣) ضمير الغائب فى اللغة المصرية القديمة هو حرف الفاء - وذلك للمذكر أما للمؤنث فهو حرف السين ^(١) .

(٤) W. Phillips, *Qataban and Sheba*, London 1955, p. 223.

أنهم ينسبون في الأصل إلى عمالقة العراق ، ولما نزلوا جنوب الجزيرة شيدوا القصور والمحافد على مثال ما شاهدوا في بابل ، وهذا رأى غير صائب فقد كانوا من أهل البلاد الجنوبية^(١).

وقد ذكر ابن خلدون في أثناء كلامه عن الطبقة الأولى من العرب "ويقال أنهم إنتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام ، فسكنوا جزيرة العرب ، وقد مر في تاريخ الكلدانيين أن الكوشيين ضايقوا الساميين في تلك الأرض ، فانتقل قوم منهم إلى آشور ، وقوم إلى الغرب وهم آل إبراهيم وغيرهم ، وربما كان في نحو ذلك الوقت أن نسل سام انتقل إلى جزيرة العرب كما قال ابن خلدون^(٢) .

(١) السيد عبد العزيز سالم - تاريخ العرب في عصر الجاهلية - بيروت - ص ١٢٠ و ١٢١ .
(٢) هارفي بورتز - موسوعة مختصر التاريخ القديم - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٩١ - ص ١٨٧ .

ثانياً : التأثيرات الخارجية في نشأة الحضارة اليمنية

خضعت منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة لعدة تأثيرات خارجية نتيجة لإتصالها بمناطق عديدة لموقعها المتميز ووقعها بين مناطق الحضارات الكبرى في تلك العصور .

وقد اعتبر *Keane* جنوب بلاد العرب الموطن الأصلي للساميين بعد خروجهم من أفريقيا ، أى أنهم دخلوا بلاد العرب عن طريق باب المنذب^(١) . وربما كان دليله هو وكثير من مؤيدي هذا الرأي هو وجود شبهة عرقية قوية بين العرب والأحباش والبربر ومن إليهم من الحاميين والشرقيين الشماليين في أفريقيا لاسيما في شكل الفك بالإضافة إلى التشابه في النظم الاجتماعية والتشابه اللغوي مما قد يدعو إلى الظن بأن الساميين الأصليين وصلوا من أفريقيا وليس من آسيا^(٢) .

ورداً على ذلك فإن تقارب الحبشية من اللهجات العربية الجنوبية وكتابة الأحباش حتى اليوم بقلم شبيه بالمسند لا يكون دليلاً قاطعاً على هجرة الساميين من أفريقيا عن طريق الحبشة إلى جزيرة العرب ، إذ الأرجح هو العكس حيث هاجر الساميون قديماً من العربية الجنوبية إلى الحبشة ، والساميون هم الذين كونوا دولة أكسوم التي كانت تتكلم باللغة "الجعزية" وهي لغة سامية ، كما أن قلمها الذي يشبه قلم المسند هو وليد القلم العربى الجنوبى وكتابات "يحا" المكتوبة بالمسند فى حد ذاتها دليل على أثر العرب الجنوبيين فى الإفريقيين (الكوشيين) ، وهذه الكتابات حديثة عهد بالنسبة إلى كتابات السبئيين ، كما يمكن اعتبار تشابه أسماء بعض الأماكن القديمة فى الحبشة مع نظائر لها فى اليمن ، ووجود معبد فى الحبشة للمعبود "المقه" معبود سبأ ، وأمور أخرى دينية ولغوية وأثرية واعتراقات من الأحباش بأنهم من نسل ملكة سبأ (باقيس) (ماقدة) من سليمان الحكيم ، وأن حبشت التى أخذ الأحباش منها إسمهم فى اللغة العربية هى مقاطعة تقع فى العربية الجنوبية فى رأى أكثر العلماء وأن الأجاعز أصحاب اللغة الجعزية هم أقدم من هاجر من اليمن إلى

(١) محمد السيد غلاب - المرجع السابق - ص ٥٠٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

الحبشة^(١)، دليلاً على تأثر الأحباش بالساميين القادمين من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.

وقد ذكر *B. Thomas* أن جنوب شبه الجزيرة يتكون من العناصر الحامية، أما وسط وشمال شبه الجزيرة فيتكون من العناصر السامية، ويذكر *Keith* أن العناصر الحامية كانت أوسع إنتشاراً في شبه جزيرة العرب ثم جاءت مؤثرات قوقازية أخرى من الشمال (العناصر السامية) دفعتها أمامها وضيقَت دائرة إنتشارها ومحت كثيراً من صفاتها ولكنها مع ذلك لم تسطع أن تقضى عليها تماماً، إذ تظهر الصفات الحامية واضحة في سكان جنوب شبه الجزيرة، ولهذا كان عرب الشمال يختلفون عن عرب الجنوب في شكل الشعر ولون البشرة وملامح الوجه^(٢). فمن السمات المتشابهة بين الأقوام السامية وسكان أفريقيا الأصليين نحافة عضلة الساق وشعر الرأس المجعد وبروز الفكين^(٣).

وقد ذكر *Keith* أن *Seligman* افترض بعض الصفات الأرمينية في ملامح العرب الجنوبيين مثل الرأس المستدير، بالإضافة إلى الأنف الأحدب أو المعقوف، واعتبر أن سكان جنوب شبه الجزيرة العربية يحملون ملامحاً حامية أكثر من سكان شمالها، إلا أن كلا من سكان الجنوب والشمال من العرب الساميين^(٤).

ولوصح هذا الوضع للتاريخ الجنسي لشبه الجزيرة العربية لكان سكان الجنوب من الحاميين أقدم، ولكانت الصبغة السامية التي تسود شبه الجزيرة الآن أحدث نسبياً، وهذا الرأي يتفق مع مذكره علماء الأنساب العرب الذين قسموا القبائل العربية إلى ثلاثة أقسام:

١- العرب البائدة أي العرب الذين لاوجود لهم الآن بعد انقراضهم مثل قبائل عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس وجرهم ومدين.

٢- العرب العاربة وهم القبائل اليمنية من قحطان أي عرب الجنوب، ويعتبر هؤلاء هم السكان الأصليون في شبه الجزيرة.

(١) جواد علي - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٣٧.
(٢) محمود طه أبو العلا - جغرافية شبه الجزيرة - الجزء الأول - ص ١٣٣.
(٣) ت. نولدكه - المرجع السابق - ص ٢١.
(٤)

٣- العرب المستعربة وهم سكان وسط شبه الجزيرة وشمالها أى عرب الشمال وهم أقل تأصلاً في العروبة من أهل الجنوب^(١) .

ويرى كثير من علماء الأنثروبولوجى أن أفريقيا تأثرت بالدماء الآسيوية ، أما تأثيرها في دماء أهل الشرق الأدنى وفي دماء سكان شبه الجزيرة فقد كان قليلاً حيث دخلت إليها دماء شعوب الشرق الأدنى من البحر المتوسط وطورسيناء وشمال أفريقيا ، ومازال هذا التأثير واضحاً حتى اليوم^(٢) .

ويمكن إيجاز ما سبق في أنه استقرت مجموعة من جنس البحر المتوسط ذات الثقافة السامية في شبه جزيرة العرب كلها منذ أقدم العصور ، وكانوا هم سكانها الأوائل ، ومن شبه الجزيرة خرجت الهجرات على دفعات وعمرت أراضي الهلال الخصيب^(٣) . أما جنوب شبه الجزيرة العربية فقد تلقى مؤثرات حامية إفريقية نظراً لقرب جنوب شبه الجزيرة من هذه القارة ، وخاصة عن طريق باب المندب ، ولكن هذه المؤثرات الحامية لم تقض على الصفات السامية فيه ، أى أن المؤثرات الحامية في جنوب شبه الجزيرة تالية للطبقة الأساسية السامية^(٤) .

وقد وجدت المجموعات عريضة الرأس في إقليم عُمان وحضرموت واليمن ، مما دعا إلى الاعتقاد بأن عرض الرأس من المؤثرات الأرمينية - حيث تميزت المجموعة الأرمينية وهي إحدى فروع المجموعة القوقازية وموطنها النطاق الجبلى شرقى هضبة الأناضول بعرض الرأس - ويبدو أن عريضى الرؤس قد وجدوا طريقهم إلى جنوب شبه الجزيرة عن طريق سهول دجلة والفرات وعبر السهل الساحلى للخليج العربى ، أى فى إقليم الإحساء ثم انتهى بهم المطاف إلى عُمان^(٥) .

ويوجد من علماء ما قبل التاريخ من يرى أن أوائل البشر ظهوروا فى أفريقيا حيث ظهر الإنسان الأول Homo Habils "الإنسان الصانع" قبل أكثر من مليونى سنة بقليل ،

(١) محمود طه أبو العلا - جغرافية شبه الجزيرة - الجزء الأول - ص ١٣٣ .

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٣٨ .

(٣) محمود طه أبو العلا - المرجع السابق - ص ١٣٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٣٤ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٣٤ .

وهو الجد الأول للإنسان الحالى ، وعاش بشكل رئيسى فى الجزء الشرقى والجنوبى من أفريقيا فى أماكن مثل : "أولدفاى جورج" فى تنزانيا وبحيرة "توركانا" فى كينيا وفى "وادي أومو" و "وادي أوأش" فى إثيوبيا و "ترانسفال" جنوبى أفريقيا. وقد تلا الإنسان الصانع "الإنسان المنتصب" *Homo Erectus* الذى أدخل الأشكال الجديدة للأدوات التى إستعملتها الأجناس البشرية الأولى ، وقد تحول بعد أن إنتشر الى أجزاء أخرى من أفريقيا شرقا و عبر آسيا واضعا بذلك العلامة الأولى لأول إنتقال للبشر من قارتهم الأصلية الى قارة جديدة غير مأهولة البتة ، ويبدو أن المجموعات الصغيرة من البشر المنتصبين فى هجرتهم الأولى الى آسيا قبل حوالى مليون ونصف من السنين سلكوا المضيق الصغير عند باب المندب ، وربما يشير الموقعان الأثريان عند نجران وتلث إلى الهجرات الأولى ، وأيضا المواقع الأشولية فى جبال حضرموت جنوبى اليمن ^(١) .

وهكذا كان على المهاجرين عبور شبه الجزيرة العربية أولا قبل الإستمرار الى مسطق أبعد منها ، ولذلك فإن المواقع الأقدم فى العالم التى تأتى بعد المواقع الأولية فى بقيا يجب أن تكون موجودة فى شبه الجزيرة العربية التى احتلت موقعا مركزيا على طول طريق الهجرات الأولى بين القارات فى أزمنة البلايستوسين الأدنى ^(٢) .

ولاشك أن موقع اليمن المتميز جنوب غربى شبه الجزيرة والذى شهد هجرات الشعوب من مكان الى آخر فى عصور سحيقة فى القدم ، كان له أثر هام فى العصور التاريخية فى ألا تظل اليمن فى معزل عن الحضارات السائدة فى الشرق الأدنى فى ذلك الوقت ، فقد سهل لها هذا الموقع الجغرافى المتميز أن تكون بمثابة حلقة اتصال تجارى بين مصر والبلاد الواقعة على السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط من جهة والبحار الجنوبية والهند من جهة أخرى ، ولعل ذلك كان عاملا من عوامل اتصال المنطقة حضاريا بحضارتى وادي الرافدين ووادي النيل وفينيقيا وإيران ^(٣) .

(١) نورمان ويلن ودافيدبيز - المرجع السابق - ص ١١ - ١٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ١ .

(٣) منذر عبد الكريم البكر - المرجع السابق - ص ١٦٥ و

C. Bosworth, *The historical background of Islam, Introduction to Islamic Civilization*, Cambridge Uni. Press. 1976, p. 15.

وقد ظهرت بعض الأدلة التاريخية التي تؤكد وجود مثل هذا الإتصال بحضارات تلك الآونة ، وهى تشير بلاشك الى وجود إتصالات سابقة ربما ترجع الى عهود سحيقة فى القدم ، إلا أن المكتشفات الأثرية لم تسفر بعد عن أدلة مؤرخة تؤكد ذلك .

وقد لاحظ بعض الباحثين أن بعض مظاهر الحضارة المعينية تشبه حضارة البابليين ، فالمعبودان شمس وعشتروت البابليان يشبه اسمهما اسمين المعبودين شمس وعثر اليمينين ، كما أن النقوش والأختام المعينية تشبه ماعند العراقيين القدماء ، والمكارب اليمينين يشبهون الملوك الكهنة السومريين ، وقد استنتجوا من ذلك أن أصل المعينيين من العراق ، غير أن هذا التشابه الجزئى فى مظاهر الحضارة لا يكتفى أن يكون دليلاً قاطعاً على كونهم جاؤا من العراق ، إذ يجوز أن يكون الساميون العراقيون قد جاؤا من شبه الجزيرة العربية ، أو قد يكون التشابه فى مظاهر الحضارة نتيجة للاختلاط الذى بين البلدين منذ أزمنة سحيقة^(١).

(١) صالح أحمد العلى - محاضرات فى تاريخ العرب - الجزء الأول - بغداد ١٩٥٥ - ص ١١.

الإنتشار

الفصل الثالث

هجرات القبائل من اليمن إلى سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية

تخضع التأثيرات الحضارية في أي منطقة لعدة عوامل هي التي تساعد هذه التأثيرات على الإنتشار والظهور بوضوح ، وهي ما أطلق عليه في هذا المقام "وسائل الإنتشار" فكل مؤثر حضارى في الغالب وسيلة من وسائل الإنتشار وإن تعددت وإختلفت هذه الوسائل. وإن كانت منطقة مثل اليمن إنتشرت منها بعض المؤثرات الخارجية إلى المناطق المحيطة بها فقد إنتشرت عن طريق وسائل مختلفة لعلها تتمثل في :

١- هجرات القبائل منها .

٢- الحروب .

٣- الصلات التجارية .

ويجب أن يسبق الحديث عن الهجرات التي خرجت من اليمن التعرض لظروف الإستيطان بها والقبائل التي سكنتها. فقد كانت منطقة اليمن من أقدم مناطق شبه الجزيرة العربية التي استوطنت فيها القبائل نتيجة لظروفها المناخية المتميزة التي أهلتها للسكنى منذ القدم ، وبمرور الوقت ونتيجة لبعض التغيرات سواء منها الجغرافية المرتبطة بتغير المناخ وصلاحية الأرض للسكنى وصلاحية التربة للزراعة أو خصوبة الأرض، أو سوء الأحوال الإقتصادية أو الصراعات الداخلية بين بعض القبائل وبعضها ، أو الصراعات الدينية ، فقد شهدت منطقة اليمن حدوث هجرات خرجت منها إلى مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية . وقد ذكر *Musil* أسباب الهجرات بصفة عامة وتحول الأرض الخصبة إلى صحارى في نقطتين أساسيتين : الأولى هي ضعف الحكومات والثانية هي تحول الطرق التجارية . فضعف الحكومات ينشأ عنه تزعم سادات القبائل والرؤساء وإنشاقهم على الحكومات المركزية ونشوب الفتن والإضطرابات واشتعال نيران الحروب وانصراف الحكومة والشعب عن الأعمال العمرانية وتلف المزارع والمدن وتوقف الأعمال التجارية

وحلول الكساد وانتشار الأمراض والمجاعات والهجرة إلى مواطن أخرى يأمن فيها الإنسان على نفسه وأهله وماله .

فخراب سد مأرب على سبيل المثال لا يعود إلى فعل الجفاف الذى أثر على السد كما تصور "كيتانى" ، بل يعود إلى عامل آخر لاصلة له بالجفاف ، وهو ضعف الحكومة فى اليمن ، وتزعّم الأقبال والأذواء فيها ، وتدخل الحكومات الأخرى فى شئون البلاد العربية الجنوبية كالحبشة والفرس مما أدى إلى اضطراب الأمن فى اليمن وظهور ثورات داخلية وحروب مثلما يظهر فى الكتابات التى تعود إلى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى^(١) . فصرف ذلك الحكومة عن القيام بإصلاح السد ، فتصدعت جوانبه فحدث به الإنفجار والذى بدوره أدى إلى أن خسرت منطقة واسعة من أرض اليمن مورد رزقها الأول وهو الماء ، وييسر المزارع التى كانت ترتوى منه واضطرت القبائل وأهل القرى والمدن الواقعة فيها إلى الهجرة إلى مواطن جديدة ، وتصدع السد بسبب ضغط الماء على جوانبه هو فى حد ذاته دليل على فساد نظرية الجفاف .

ويرى *Musil* أن التّقدم الذى حدث فى البلاد العربية بعد القرن التاسع عشر حيث ظهرت مدن حديثة وعمرت قرى وشقت ترع وحفرت آبار وعاش الإنسان والنبات والحيوان فى مناطق من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن كانت تعد من المناطق أو الأراضى الصحراوية ، يشير إلى أن الجفاف ليس هو المانع من عمارة هذه المناطق والسبب فى تكوين هذه الصحارى ، بل السبب هو شئ آخر ألا وهو ضعف الحكومات وانصرافها عن العمارة وعن المحافظة على الثروة الطبيعية ، وضبط الأمن ووقوفها موقف المتفرج فى أغراض أخرى ، وقتال القبائل بعضها البعض ، هذا وإن كان من الممكن إعادة ما يصيب أى منطقة من ضعف فى مواردها ومصادر رزقها إذا ما تهيات لها الحكومة القوية التى تهتم بشئون الرى والزراعة والتجارة والعمران ... الخ^(٢) .

ولعل من أول وأهم عوامل هجرات اليمنيين من أراضيهم إلى مناطق أخرى وأكثرها خطورة هو الجفاف الذى كان يزداد حدة على مر الزمن ، والذى ضيق أمام

(١) جواد على - المفضل - الجزء الأول - ص ٢٤٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

السكان سبل العيش ودفعهم إلى هجرة أوطانهم ^(١) ، وقد كان العامل الإقتصادي أيضا من أهم أسباب هجرة اليمنيين من موطنهم ^(٢) .

وقد حصر أحد الباحثين أهم أسباب هجرة اليمنيين فيما يلي :

- توقف حركة القوافل التجارية تدريجيا بعد اكتشاف هيبالوس اليوناني لإتجاه الرياح في المحيط الهندي وتغيير السفن التجارية لإتجاهاتها عابرة المحيط الأطلنطي مباشرة ومنها سفن البيزنطيين وسكان الهند والصين وكل هؤلاء كانت لهم صلة تجارية باليمن ، فشرع اليمنيون في الهجرة جماعات وأفرادا باحثين عن مصادر تجارية أخرى.

- الخلاف والنزاع الدائم بين بعض القبائل على غرار النزاع بين الهمدانيين ومن تبقى من سلالة الريدانيين وانصراف ملوك حمير إلى الإهتمام بالغزو والحرب واخضاع الأطراف أكثر من الإهتمام بالناحية العمرانية .

- الصراع الديني في وقت متأخر نسبيا بين اليهودية والنصرانية ^(٣) .

ويلاحظ أن تلك الأسباب السابق ذكرها وإن كانت تتعلق بفترة متأخرة نسبيا من تاريخ اليمن القديم ، إلا أن نفس هذه الأسباب أو أسباب أخرى مشابهة كانت وراء هجرة اليمنيين من أرضهم في فترات سابقة مع الوضع في الاعتبار إختلاف الأشخاص والأحداث.

ويجدر بالذكر قبل الخوض في الحديث عن الهجرات التي خرجت من اليمن الإشارة إلى أصل سكانها وقبائلها. فينتسب عرب اليمن إلى "عرب بن قحطان" ويعرفون بالعرب المتعربة أو المستعربة ، وذلك لأنهم اقتبسوا العربية من العرب العاربة البائدة، وزعم مؤرخو العرب أن بنى قحطان لما نزلوا اليمن كان فيهم بقية من العرب العاربة ، وكانت الدولة فيهم ويعنون بهم قوم عاد والعمالقة ، والقحطانيون يومئذ بعيدون عن رتبة الملك وترفع فتشعبت في أرض الفضا فصايلهم وتعددت أفخاذهم فزاحموا العمالقة وأبادوهم وأنشأوا الدولة على أنقاضهم ^(٤).

(١) محمود طه أبو العلا - جغرافية شبه الجزيرة العربية - الجزء الثاني - القاهرة ١٩٨٦ - ص ١٥٥.

(٢) J. Hell, *The Arab Civilization*, translated in London 1943, p. 8.

(٣) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٤ - ص ١٥٤.

(٤) حسين بن علي الويس - اليمن الكبير - القاهرة ١٩٦٢ - ص ١٩٩ .

وقد ورد عند بعض الباحثين أن سكان عُمان الأصليين من الأحباش أخذوا يضمحلون تدريجياً عبر العصور ، ثم أنهم فى النهاية استهدفوا لغزو عارم من الساميين الذين وفدوا من شبه الجزيرة وتمكنوا من طرد الأحباش واحتواء بعضهم ، وهذه الموجة المبكرة من القبائل السامية كما يقول عنها المؤرخون العرب نقلاً عن كتاب "كوسين دى برسيغال" يعرفون بالعرب البائدة أو العاربة غير أنهم انقرضوا فيما بعد ^(١) .

ويشير رأى آخر إلى أن أول من سكن عُمان فى القديم هم العماليق أحد فروع العرب البائدة ، وعلى هذا فإن هذا رأى يشير إلى أن الأصول السكانية الأولى للشعب العماني جاءت من جنوب شبه الجزيرة العربية ، ثم نزلها بعد ذلك قبيلة عُمان القحطانية التى أعطت اسمها للبلاد فسميت بلاد عُمان ، وترجع الأصول الأولى للسكان الحاليين فى عُمان إلى هجرتين رئيسيتين جاءت الأولى منهما - وهى التى تهمننا وإن كانت ليست أقدم الهجرات التى دخلت عُمان - قبل الميلاد من القبائل اليمنية التى كانت تقيم بالقرب من سد مأرب وتركت اليمن بعد إنهياره (حوالى عام ١٢٠ قبل الميلاد) وسكنت هذه الهجرة طريقاً ساحلياً جنوبياً من اليمن عبر حضرموت وظفار إلى عُمان ، وهى جماعة "مالك بن فهم" من الأزد كبرى بطون كهلان ومن جماعات راسب ومهرة من قضاة وإستقر هؤلاء فى الأجزاء الجنوبية الشرقية من عُمان، وأقاموا على الساحل وعملوا بالصيد فى البحر والملاحة والتجارة ، وانتشروا أيضاً على الجانب الفارسى من الخليج ، وقد اشتهر الطريق القديم الذى سلكته هذه الهجرة بتجارة البخور واللبان الذى تزدهر أشجاره بالقرب من صلالة فى ظفار ، وهو جزء من الطريق البرى القديم الذى عرف بـ "درب البخور" ^(٢) ، والذى يمتد عبر حضرموت ويسير بمحاذاة ساحل البحر الأحمر حتى البتراء مركز التوزيع فى منطقة البحر المتوسط ^(٣) .

ويلاحظ أن المصاطب الزراعية (الجلول) التى بناها العُمانيون فى بلادهم على حواف الوديان وسفوح الجبال لمنع انجراف التربة شبيهة بالمصاطب الزراعية فى

(١) س. مايلز - المرجع السابق - ص ١٨ - ١٩ .

(٢) إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية - الرياض ١٩٧٥ - ص ١ .

(٣) محمد أبو العلا محمد - موقع عُمان الجغرافى وعلاقتها المكانيّة - القاهرة ١٩٨٥ - ص ١٧ .

اليمن^(١). وقد أرخت هذه الهجرات التي دخلت عُمان بالقرن التاسع قبل الميلاد^(٢).

وتساعد النقوش التي عثر عليها في مناطق متفرقة في إمارة اللثام عن هجرات حدثت ولم تكن هناك إشارة صريحة إليها ، ومن أمثلة ذلك ماتوصل إليه بعض الباحثين من وجود كتابات كلدانية تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة ، أي حروف المسند ، واستدلوا من ذلك على أن هناك مهاجرين ربما يرجع أصلهم إلى عُمان هاجروا إلى ساحل الخليج ثم انتقلوا إلى العراق ونقلوا معهم خطهم القديم والذي تركوه بعد ذلك حينما استقروا في العراق لتأثرهم بالمؤثرات الثقافية العراقية ، والنماذج القديمة من كتابتهم التي عثر عليها الباحثون وإن لم تتحدث عن أصل أصحابها إلا أن خطها المذكور يشير إلى أنه من العربية الشرقية^(٣). وقد سبق الإشارة إلى أن عُمان استقبلت هجرات وفدت إليها من جنوب غرب شبه الجزيرة وهي بالطبع التي نقلت إليها خطها المسند الذي استعملته في كتاباتها .

وقد عثر في عُمان على سبعة نصوص نقشت على الجدران الداخلية للمدينة ، بعض هذه النقوش يشير إلى الملك *Ilazz* "ملك حضرموت" والذي كان معروفا لكاتب "الطواف حول البحر الإريترى" وعند الكتاب الكلاسيكيين بـ *Eleazos* "ملك بلد البخور"^(٤). وقد أشارت أيضا إلى مدينة شبوة والمقاطعة المحلية لحضرموت وحاكمها^(٥).

وكان من بين القبائل التي إستوطنت عُمان ثم انقرضت قبيلة هامة ساهمت في عمليات الإستيطان والتي تفرع أحفادها الذين ينتمون إلى أصول مشتركة وإلى تقسيمات قبلية أخرى بأسماء جديدة ، هي قبيلة الأزد ، ويمثل أفرادها جانباً كبيراً من سكان عُمان المعاصرين وأصلهم مجهول أو بمعنى آخر فيه إختلاف ، فعلى حين يرجعه البعض إلى الجد "قحطان" وبذلك يرجع أصلها إلى اليمن ، يرجعه البعض الآخر إلى "الغوٲ بن بنت مالك" ، وقد انقسمت هذه القبيلة إلى ثلاثة فروع هي : أزد شنوة و أزد السراء و أزد

(١) المرجع السابق - ص ١٥ .

(٢) عبد العليم عبد الرحمن خضر - المرجع السابق - ص ٦٠ .

(٣) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

(٤) G. Huntingford, *The Periplus of the Erythraean sea*, London 1980, p. 103, 151.

(٥) W. Phillips, *O.C.*, p. 306 .

عُمان ثم تفرعوا بعد ذلك إلى فروع أخرى هي : غسان والأوس والخزرج وابن حضم وبريك وعتيق وبافع وبني الجلندى (١) .

وينتمى مجموع سكان عُمان من العرب فى الوقت الحالى إلى فريقين متنافسين سياسياً هما الهناوية والغفارية ، وقد اشتق كل من الفريقين اسمه من قبيلتى بنى هنا وبنى غافر اللتان كانتا فى صراع دائم فيما بينهما خلال القرن الثامن عشر الميلادى ، على حين يرجع البعض الصراع الدائم بينهما إلى العهد الذى استقر فيه العرب الأوائل فى المنطقة. والقبائل الموجودة فى عُمان والتي تنتمى إلى أصل يمنى تنتمى إلى فريق الهناوية (٢) .

وهناك قبائل أخرى سكنت عُمان مثل قبيلة مازن وهى من جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان أفرادها من الأزرد ثم انضموا بعد ذلك بزمان طويل إلى الغساسنة، وكان المازنيون يؤلفون أربعة تقسيمات قبلية ، ويبدو أنهم استقروا فى الشمال أو فى رأس مسندم، ثم حل محلهم هناك فيما بعد الشحوح وهى إحدى القبائل الصغيرة (٣).

وتعتبر قبيلة القمر إحدى القبائل الهامة التى استوطنت جنوب شبه الجزيرة منذ عهود بعيدة ، وقد أطلقت اسمها هذا على خور القمر وبنى ريام سكان الجبل الأخضر فى عُمان. وكذلك قبيلة بنى حديد وغيرها من القبائل تنتمى إلى قبيلة القمر .

أما "بنو قضعة" فقد كانت من القبائل الهامة التى استوطنتها وتمتد مواطنها على طول الساحل الجنوبى من شبه الجزيرة العربية من اليمن حتى الخليج ، وقد أفرزت هذه القبيلة عدداً من الفروع . ومن القبائل أيضاً قبيلة العق وكانت قبيلة مشهورة وإن كان أصلها مجهولاً ، وقد استوطن أفرادها اليمن ، وشاركهم الأزرد فى ذلك بعد إنهيار سد مأرب ، ويوجد فى عُمان وادى باسم هذه القبيلة يقع على بعد نحو خمسين ميلاً فقط من العاصمة مسقط (٤) .

ويتحدث "كوسين دى برسيغال" بأن "يعرب" الذى ينتسب إلى "قحطان" قد استطاع أن يفرض سلطانه المطلق على قبيلته فى كافة جنوب شبه الجزيرة وذلك بعد إنهيار حكم

(١) س. مايلز - المرجع السابق - ص ٢١ .

(٢) محمد متولى - حوض الخليج العربى - الجزء الثانى - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٨١ - ص ١٨ .

(٣) س. مايلز - المرجع السابق - ص ٢٢ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٢ - ٢٣ .

الأزد، واستطاع أن يركز نفوذه، وكان ذلك حوالي عام ٧٥٤ قبل الميلاد وهذا التاريخ يوافق قيام وتأسيس مملكة روما، وهذا يعنى أن قبيلة عُمان نزحت إلى شرق شبه الجزيرة فى نفس العام، وإن كان هذا غير مؤكداً. ومن المحتمل أن تكون هجرة العمانيين قد تمت على نطاق واسع بحيث أنهم عند وصولهم إلى تلك البلاد استطاعوا فرض سيطرتهم على المناطق الرئيسية بل والمناطق الإنتاجية التى تعرف الآن بعمان الأم، ومع مرور الوقت اتسع هذا الاسم وأصبح يطلق على الأراضى العمانية كلها وذلك على غرار ماحدث بالنسبة لإقليم فارس الذى أصبح اسمه يطلق على المملكة الفارسية كلها^(١).

وعلى الرغم من عدم وجود أدلة قاطعة فيبدو أن المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية خضعت لنفوذ "عبد شمس" خليفة "يشجب بن يعرب" فى اليمن^(٢).

ويمكن إجمال الآراء فى هجرة القبائل من اليمن إلى عُمان فى أن هذه الهجرات بدأت من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية أى من اليمن إلى عُمان منذ القرن التاسع قبل الميلاد، ثم استمرت ولكن بصورة غير متصلة لمدى عشرون قرناً، وظلت عُمان لهؤلاء اليمنيين والقحطانيين وحدهم دون أن ينازعهم فيها منازع حتى القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد عندما وفدت إليهم هجرات جديدة من النزاريين أو العدنانيين، وجاءت هذه المرة من وسط شبه الجزيرة العربية ومن شرقها، واستقر هؤلاء المهاجرون الجدد شمالى وادى سمائل وعلى طول ساحل إمارات الخليج العربى برغم معارضة اليمنيين الشديدة^(٣).

وكان من أول القبائل التى هاجرت من اليمن إلى الشمال قبيلة قضاعة من نسل "حمير بن سبأ"، وقد تفرقت بطون قضاعة فى نجد والبحرين ومشارف الشام.

كما هاجرت الأزد من نسل "كهلان بن سبأ" إلى الشمال فسكن قسم منهم معان والقسم الآخر سكن تهامة على ماء اسمه غسان ومنه انتقلوا إلى جنوب سوريا حيث كونوا دولتهم "دولة الغساسنة"^(٤).

(١) المرجع السابق - ص ٢٣-٢٤.

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤.

(٣) المرجع السابق - ص ١٨.

(٤) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

وقد استوطنت قبائل الأزد بمختلف فروعها البلاد الواقعة ما بين نجران وجزان إلى الطائف وتهائم مكة في الشمال^(١).

وقد حدثت هجرات أخرى مثل هجرة القبائل اليمنية بعد إنكسار سد مأرب وإزدياد حالة الجفاف في القرن الثالث الميلادي^(٢).

وتوجد بعض الملامح الشائعة في شمال اليمن "وطئ" تظهر أن قبائل شمال اليمن هاجرت إلى هناك قبل أن تخضع اللهجات في غرب شبه الجزيرة وأواسطها في Hudhail والحجاز لتأثير شرقي^(٣)، فقد هاجرت قبيلة "طئ" من عريب بن كهلان بن سبأ إلى الشمال كما هاجرت بنو مرة وفروعهم التي سكنت شمال الحجاز، غير أن طئ تحولت بعدئذ إلى الشرق، وجاورت بني أسد، وانتزعت منهم جبل ثمر وسكنته قبل الإسلام بعدة قرون^(٤).

وفي الشمال يوجد الأتباط، وعاصمتهم البتراء، وقد وفدوا في الأصل من جنوب شبه الجزيرة العربية، ولكنهم أمضوا وقتاً في أواسط شبه الجزيرة حيث عبدوا بعض المعبودات^(٥). ويبدو أن تسميتهم مشتقة من كلمة ترجع في أصلها إلى الكلمة السبئية 𐩦𐩣𐩪𐩢𐩪 "ن ب ط" بمعنى (أنبط بنرا أو حفر بنرا حتى الماء)^(٦).

وية ل أكثر المؤرخين أن الأتباط عرب قدموا من شمال غرب شبه الجزيرة أو من جنوبها، ويؤكد عربيتهم أن أغلب الأسماء التي كانت شائعة عندهم عربية مثل "حارثة" و "لك" و "جذيمة"^(٧). ويبدو أن أصلهم البعيد يعود إلى الجنوب ثم انتقلوا إلى الشمال

(١) غيثان بن علي جريس - بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني - الدائرة - العدد الثالث للسنة التاسعة عشرة - الرياض ١٩٩٣ - ص ٩٢.

(٢) محمود طه أبو العلا - جغرافية شبه الجزيرة العربية - الجزء الثاني - ص ١٥٧.
(٣) Ch. Rabin, *Ancient West Arabia*, London 1951, p. 64.

(٤) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٣٤.
(٥) ج. ستارك - النبط - حولية مديرية الآثار العامة بالأردن - العدد الأول - ١٩٧٠ - ص ٥٥.

(٦) A. Beeston and Others, *Sabaic Dictionary*, Beyrouth, 1982, p. 91.

(٧) محمد إبراهيم وضيف الله الطلحي - تقرير مبدئي عن نتائج حفريات الحجر - الموسم الأول - ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م - /طلال - العدد الحادي عشر ١٩٨٨ - ص ٥٩.

الغربي من شبه الجزيرة العربية واستقروا به لمدة طويلة ، حتى أن أسماءهم كانت عربية شمالية وأيضاً أسماء معظم معبوداتهم .

ويذكر بعض الباحثين أن الصفويين قوم انتقلوا من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها^(١) ، في المنطقة الواقعة جنوب شرقي دمشق .

ويمكن القول أن المنطقة الشمالية لشبه الجزيرة العربية يمكن الوقوف فيها على الحدود الفاصلة بين ثقافتين ، ثقافة سامية جنوبية وأخرى سامية شمالية ، والذي حدث هو أن قبائل سامية جنوبية إنتقلت إلى الشمال وأخذت تستقر تدريجياً وتضطبع بالصبغة الثقافية الشمالية ، ومع مرور الوقت غلبت عليها المسحة الشمالية ، وتظهر هذه الظاهرة واضحة جلية فيما تركته من آثار^(٢) .

وقد تعرض شرق شبه الجزيرة العربية لتقلص حياة الإستقرار فيه في الفترة من منتصف الألف الثاني قبل الميلاد إلى منتصف الألف الأول ، ومما يبعث على الحيرة أن حضارة الجنوب في ذلك الوقت كانت قد بدأت تدعم وتقوى ، وقد زاد فيما بعد النمو الحضاري في جنوب شبه الجزيرة وفرض تأثيره على معظم أرجائها^(٣) .

وقد كانت الهجرات الكبرى التي عرفتها شبه الجزيرة والتي كانت تتجه شمالاً لا بد وأن تمر بأرض الكويت لموقعها بين أماكن أطراف الجزيرة وبين منطقة الجذب في الهلال الخصيب . ومنطقة أرض الكويت مرت بها جموع العرب منذ زمن موغل في القدم ، وقد ظلت على مر العصور معبراً تمر به الهجرات العربية المتجهة نحو سهول العراق وهذا يشير إلى أن أرض الكويت عرفت القبائل العربية وعرفت القبائل العربية منذ زمن بعيد^(٤) .

وهناك هجرات أخرى إتجهت إلى شرق شبه الجزيرة العربية ومنها تلك التي سكنت إقليم الأحساء في شرق شبه الجزيرة ، وأول ما يعرف عنه أنه في القرن الثالث

(١) محمود محمد الروسان - القبائل الثمودية والصفوية - دراسة مقارنة - الرياض - ١٩٨٧ - ص ٤٠٠ .

(٢) د. نيسلن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٦ .

(٣) عبد الله حسن مصري - المرجع السابق - ص ١٥ .

(٤) محمد متولى - المرجع السابق - ص ٤٣ .

الميلادى كان سكانه من عرب الحجاز واليمن ، وأنهم قبل مجيئهم كانوا يقاسون من الحاجة إلى الطعام ومن الحروب الداخلية فتركوا بلادهم وجاؤا إليها ، وكانت فى ذلك الوقت تسمى البحرين واليمامة^(١) .

وقد نزحت قبائل من الأزدي إلى جهات البحرين حيث كانت تقيم قبائل عديدة مختلفة المنشأ ، منها العدنانية ومنها القحطانية ، فتآزرت وتضافرت واتحدت فى حلف جمع شملها تحت اسم تنوخ ، ونزحت إلى أطراف الحيرة حيث أقامت دولة المناذرة^(٢) .

ويعتقد أكثر المؤرخين أن الفينيقيين بعد هجرتهم الأولى من جنوب شبه الجزيرة العربية إستقروا فترة من الزمن فى شواطئ الخليج ثم انتقلوا إلى الساحل السورى^(٣) .

وإذا صح هذا الرأى تكون الهجرات التى وصلت إلى شواطئ الخليج من اليمن موعلة فى القدم ، حيث أن هجرة الفينيقيين إلى سواحل سوريا تؤرخ بحوالى عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد^(٤) ، أى أن هجرتهم إلى شواطئ الخليج والتى حدثت قبل وصولهم السواحل السورية أقدم من هذا التاريخ .

وقد أجمع باحثون كثيرون على أن كتبة الخط الكنعانى وأصحاب الأبجدية الشمالية إنتقلوا من موطنهم الأول فى جزيرة العرب إلى الشمال فى أزمنة ما قبل التاريخ^(٥) .

وقد ذكر جواد على أن يثرب من المواضع التى يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد وأنها "يثرب" ٨٩) فى الكتابات المعينية وأنها كانت من المواضع التى سكنتها جاليات معين ثم صارت إلى السبئيين بزوال مملكة معين^(٦) .

وذكر أحد الباحثين أن يثرب ربما كانت من مستعمرات الدولة سكنتها جاليات معينة ثم سبئية^(٧) ، بينما يرى باحث آخر أنه كان يثرب سكان عرب من العمالة سكنوا

(١) المرجع السابق - ص ٤٣ .

(٢) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٣٤ .

(٣) عبد العليم عبد الرحمن خضر - المرجع السابق - ص ٧٧ .

(٤) المرجع السابق - ص ٧٣ .

(٥) امين مدنى - المرجع السابق - ص ١٦٨ .

(٦) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ١٦٨ .

(٧) توفيق برو - المرجع السابق - ص ١٨٥ .

بمنطقة "أضم" التي تعرف حالياً بالعيون وذلك قبل هجرة القبائل العربية القادمة من اليمن بعد سيل العرم الأول عام ٤٥٠ الميلادي^(١)، إلا أن كل هذه الأراء ليس لها ما يساندها من الوثائق أو النقوش .

وتذكر كتب التاريخ والسير أن كثيراً من القبائل التي نزلت ببثرب وما جاورها وكانت تقم هناك حوالى القرن السادس الميلادي أمثال الأوس والخزرج هي قبائل يمنية الأصل ، كذلك الحال مع النازحين إلى فدك وخيبر ويمنية أيضا ، هذه القبائل التي تكونت منها دولتا الغساسنة والمناذرة ، هؤلاء الذين لعبوا دورا خطيرا في تاريخ شبه الجزيرة العربية وفي بعث حركات الإصلاح الديني بها . وإذا ذكرت تلك القبائل يجب ألا يفوتنا ذكر كندة ، فهذه القبيلة اليمنية التي نزحت إلى قلب شبه الجزيرة العربية وعاشت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين - أثبتت المكتشفات الحديثة أن تاريخها أقدم من ذلك بعدة قرون - كانت تعتمد على عصبيتها فقط ولم تعتمد على فارس أو بيزنطة أما العامل الأساسى فى زوالها فهو عدم إعتمادها على دين يقوى عزميتها^(٢) .

وكندة قبيلة يمنية مشهورة لا تزال لها بقية إلى يومنا هذا فى حضرموت وغيرها^(٣). ويذكر المقحفى أنه من الراجح أن قبيلة كندة هي إحدى قبائل حضرموت فى الوقت الذى استوطنت فيه سبأ مأرب^(٤) ، وفى النصف الأول من القرن السادس الميلادي كانت كل حضرموت تحت سيطرة ملك كندة الحارث بن عامر^(٥) .

وقد تتبع المؤرخون والإخباريون مواطن كندة فقالوا أنها كانت تسكن أولا فى منطقة حضرموت ثم انتقلت الى وسط شبه الجزيرة^(٦) حيث استقرت فى منطقة وادى الدواسر وأسست دولة اتخذت من قرية الفاو الحالية عاصمة لها ، وكان إسمها القديم قرية

(١) صالح لمعى مصطفى - المدينة المنورة - تطورها العمرانى وتراثها المعمارى - بيروت ١٩٨١ - ص ١٠ .

(٢) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٤٩ .

(٣) الهمدانى - صفة جزيرة العرب - الرياض ١٩٧٤ - ص ٢ .

(٤) إبراهيم المقحفى - معجم البلدان والقبائل اليمنية - صنعاء ١٩٨٥ - ص ٣٥١ .

(٥) W. Müller, Survey of the history of Arabian Peninsula from the first century A.D. to the rise of Islam, *Studies in the history of Arabia*, Vol. 1, 2, 1984, p. 130.

(٦) محمد الطيب الأنصارى - أضواء جديدة على دولة كندة - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الأول من الكتاب الأول - جامعة الرياض ١٩٧٩ - ص ٤ .

أو قرَيْم X^{y} ، ثم إصطدمت بحكام دولة سبأ وذيريدان ومنهم "شعر أوتر" و"ايل شرح يحضب" ولكنها بعد ذلك خضعت لهذه الدولة بداية من عصر "شمر يهرعش" (حوالي عام ٣٠٠ م). وقد وسعت دولة كندة من رقعتها وأصبحت تسيطر على شرق شبه الجزيرة العربية ووسطها وجزء من شمالها وغربها. ويؤكد الإخباريون أن ملوك كندة سيطروا على بادية الحجاز وأنهم ملكوا أولادهم العديد من القبائل وكانوا يعتزرون بنسبهم إلى كندة^(١).

وقد تفرع من الأزدي الجنوبيين كل من الأوس والخزرج ، وقد انفصلت هاتان القبيلتان عن كتلة الأزدي الرئيسية واتجهتا نحو الحجاز وأقامتا في يثرب. ومنهم أيضا قبيلة خزاعة التي تسلطت على مكة قبل قصي وقريش . وكهلان بطن من بطون سبأ تنسب إلى "كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" وتفرعت منها همدان ومذحج ، وإلى مذحج ينتسب بنو الحارث الذين سكنوا الجنوب الشرقي للطائف ^(٢) .

ويعارض *Musil* فكرة أن هناك هجرات تمت بالفعل في هذه المنطقة - أي اليمن - ويدعى أنه لو كان هناك هجرات حقا لوضح أثرها في لغة القبائل النازحة إلى الشمال وفي عقيدتها الدينية وفي ثقافتها وفي أساطيرها وفي قصصها الشعبي ، ولعثر في أقل الأحوال على إشارة في الكتابات العربية الجنوبية التي تعود إلى ما قبل الإسلام ، ولكن لا يوجد شيء من ذلك وهذا مما يفند رأى القائلين بالهجرات ، وعلى ذلك فهو يؤكد إعتراضه على القول بأن أصل كثير من القبائل التي كانت تقيم في شمال شبه الجزيرة العربية ومن هؤلاء الغساسنة والمناذرة هم من اليمن ^(٣) .

إن ما ذكره *Musil* معارضا فكرة الهجرات ربما كان بعضه صحيحا، إلا أنه جانبه الصواب حين ذكر أنه لم توجد إشارات لمثل هذه الهجرات في الكتابات العربية الجنوبية، فعلى الرغم من عدم ذكر هذه الإشارات صراحة إلا أنه من خلال مادة النقوش نفسها أمكن للعلماء التوصل إلى متشابهات كثيرة بين نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية وبعض

(١) الجمعية السعودية للدراسات الأثرية - كندة - التقرير الأول ١٩٨٩ - جامعة الملك سعود - الرياض ١٩٨٩ - ص ١١ و جوناثان أولندر - ملوك كندة من بني أكل المرار - بغداد ١٩٧٣ - ص ١٢.

(٢) إبراهيم المقحفى - المرجع السابق - ص ٣٥٤ وتوفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٣٤ .

(٣) جواد علي - المفصل - الجزء الأول - ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

نقوش الكتابات الأخرى للأماكن المجاورة لها ، فمن أين أتى مثل هذا التشابه إن لم يكن هناك تأثيرات متبادلة بين كتابة جنوب شبه الجزيرة وبين كتابات الأماكن المجاورة وقد كانت هذه التأثيرات بطبيعة الحال نتيجة لعدة عوامل كانت هذه الهجرات من بينها . وأيضاً كان هناك تأثيرات عربية جنوبية واضحة في شمال شبه الجزيرة العربية من الناحية الدينية أيضاً وسيأتى ذكرها في باب مستقل .

ويفسر *Musil* إنتساب القبائل بأن العرب الجنوبيين كانوا قد هيمنوا في الجاهلية وقبل الإسلام يقرون على الطريق التجارية التي تصل الشام باليمن وعلى الطرق التجارية الأخرى ، وكانت لهم حاميات فيها لحماية القوافل من غارات الأعراب ، فلما ضعفت حكومات اليمن استقلت هذه الحاميات ، وكان كثير من أفرادها قد تزوجوا مع من كان يجاورهم من القبائل واتصلوا بهم ، ولما كان لليمن مقام عظيم وشرف بين القبائل ، اتصلوا بهم وصاروا يعدون أنفسهم مهاجرين يتصل نسبهم بنسب اليمن ومن هنا نشأت في رأيه أسطورة الأنساب ثم جاء علماء الأنساب في المدينة والكوفة وسجلوها على أنها حقيقة واقعة، ومنهم انتقلت الى كتب التاريخ فتوسعت وتضخمت في الإسلام^(١) . ولعله من غير المنطقي أن يشار الى هجرات ذات تواريخ محددة، أو أن يطلق على هذه الهجرات مسمى معين ، وإنما يبدو أن هذه الهجرات كانت دائية وعبرة عن تجمعات من البشر تنتقل بصفة مستمرة في أماكن مختلفة بحثاً عن سبل أيسر للعيش، وتستقر هذه التجمعات في أماكن معينة ، وربما يطلق على المكان اسم إحدى القبائل المهاجرة ثم لا يلبث المهاجرون أن يختلطوا بالسكان الأصليين ويتزاوجوا منهم وتصير بينهم الأنساب، ويبدو أن القبيلة الأقوى هي التي كانت تحتوى الأقل منها قوة ثم يعتبر لها السيادة في المنطقة ويغلب جنسها عليها، ويبدو أن التواريخ التي حاول العلماء أن يؤرخوا بها هذه الهجرات هي مجرد محاولة لا يمكن الجزم بصحتها تماماً ، وهي أغلب الظن تواريخ تقريبية .

ومن خلال التحركات الدائبة لجماعات متفرقة من البشر إندفعت نتيجة لظروف معينة الى أماكن تتوافر بها سبل العيش وبصورة متوالية ثم تكاثرها في الأماكن التي نزحت إليها وإزدياد نفوذها فيها واستقرارها بأرضها يمكن إطلاق تسمية على هذه التحركات والإشارة الى استقرارها في هذه الأماكن خلال فترة تقريبية يمكن تحديدها ، مع

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٩ .

الوضع فى الإعتبار أن هذه التحركات أو الهجرات لم تكن جماعية ولم تتم فى وقت واحد، وإنما على أوقات متفرقة حددتها ملائمة أماكنها للعيش أو عدم ملائمتها له .

واستكمالا للحديث عن الهجرات والقبائل التى سكنت اليمن ، يجب الإشارة الى أقدم شعبين إستوطننا فيها وتحكما فى مواردها وفرضا سيطرتهم عليها وعلى الأماكن المحاورة ، وتوسعا شرقا وشمالا فى أنحاء شبه الجزيرة العربية.

إن أقدم شعب عربى وصلت أخباره من جنوب شبه الجزيرة العربية هو شعب معين مؤسس دولة معين التى عاشت فى اليمن وظهرت منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد فى رأى بعض العلماء، ويعتبر المعينيون أقدم الشعوب التى حملت لواء الحضارة فى بلاد العرب الجنوبية^(١) ، وقد وردت معين فى النقوش بإسمها هذا وباسم قرناو أيضا. والإسم الشائع بين البدو فى الجوف وبين أهل اليمن هو معين^(٢) .

ويرى بعض الباحثين أن المعونيين الوارد ذكرهم فى التوراة هم المعينيون الذين كانوا يقطنون المناطق الشمالية^(٣). وقد جاء ذكرهم على النحو التالى : "وجاء هؤلاء المكتوبة أسماؤهم فى أيام حزقيا ملك يهوذا وضربوا خيمهم والمعونيين الذين وجدوا هناك"^(٤) . وأيضا : "وساعده الله "أى عزيا" على الفلسطينيين وعلى العرب المقيمين بجوار بعل وعلى المعونيين"^(٥)

ويرى البعض أن المعينيين هم قوم عاد الذين تحدثت عنهم المصادر العربية ، وأنه أصبح من الحقائق الثابتة أن المعينيين ليسوا من القحطانيين وكذلك السبئيين لأن المعينيين فى الجنوب أقدم من القحطانيين، ولأن المعينيين والسبئيين عاشوا طويلا فى الشمال قيل أن ينتقلوا الى الجنوب ، وقد عثر على أمة بهذا الإسم ذكرت فى أقدم آثار بابل بين أخبار "تارام سين" (حوالى ٢٢٥٤ - ٢٢١٨ قبل الميلاد)^(٦) ويرجعهم جرجى زيدان من أحوالهم

(١) أحمد سوسة - مفصل العرب واليهود فى التاريخ - الطبعة الخامسة - بغداد ١٩٨١ - ص ٢٧٤ .

(٢) محمد توفيق - آثار معين فى جوف اليمن - القاهرة ١٩٥١ - ص ٦٠ .

(٣) أحمد سوسة - مفصل العرب واليهود - ص ٢٧٤ و ٢٧٦ .

(٤) سفر الأخبار الأول - أصحاح ٤ : ٤١ .

(٥) سفر الأخبار الثانى - أصحاح ٢٦ : ٧ .

(٦) M. Roaf, *Cultural Atlas of Mesopotamia and the ancient Near East*, New York & Oxford

الإجتماعية والسياسية والدينية ومن أسماء رجالهم ومعبوداتهم الى العمالة في العراق ،
بدو الآراميين الذين كانوا في أعالي جزيرة العرب قبل ظهور دولة حمورابي بعده
قرون^(١).

ويفترض هوغل أن معان هي البلاد التي توجه منها سكان البادية الذين أسسوا دولة
معين في جنوب شبه الجزيرة العربية بعد أن احتل البابليون معان في عهد "تارام سين"
ولكن هذا الفرض مازال مفتقر الى الإثبات^(٢) . وقد استند هذا الرأي الى ما ذكر في أحد
النصوص المسمارية من عهد "تارام سين" من أنه قام بحملة ضد معان وقهر ملكها
معنيوم^(٣) .

وجاء في تحقيق ولفنستون عن الخط الثمودي والنبطي أن من رأى *Glaser* أن
لفظ "معين مصران" الذي ورد في كتابات مصرية إنما يدل على بطون معينة وجدت في
مصر هي الشاسو - فقد كان لفظ الشاسو من الأسماء العامة التي أطلقها المصريون
القدماء على المناطق الواقعة الى الشرق من مصر^(٤) . وقد عارض جرجي زيدان هذا
الرأي لأن من رأيه أن المعينيين هم من عمالة العراق ، وذهب *Hommel* الى أن
المعينيين أقاموا حصونا تحمي الطريق التجارى المار بمكة والمدينة والعل ، وذكر جرجي
زيدان "واستتبع هذا النظام خلق المستعمرات المعينية التي توجد في "العل" شمالي المدينة
"ففي هذا المكان إكتشف *Euting* خمسا وعشرين قطعة من نقوش معينة دونت في زمن
لن يكون أحدث من منتصف الألف الأول قبل الميلاد ، كما يستنتج أيضا من أسماء بعض
الملوك الواردة في تلك النقوش أن تلك المستعمرة عمرت في الشمال حوالى قرنين^(٥) .

(١) أمين مدني - المرجع السابق - ص ١٦٥ و جرجي زيدان - العرب قبل الإسلام - بيروت -
ص ١٥٤ .

(٢) نسيب وهبة الخازن - من الساميين للعرب - بيروت - ص ١٥٢ و

F. Hommel, *Ethnographie und Geographie des Alten Orients*, München 1926, p. 550.

R. King, *Egypt and Western Asia in the light of recent discoveries*, London 1907, p. 158.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر -
البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة - الأسكندرية ١٩٩٣ -
ص ٤٠١ .

(٤) أمين مدني - المرجع السابق - ص ١٦٦ .

وقد دار جدل كثير حول المملكة المعينية في شمال اليمن فيما يتعلق بزمانها، حيث لم يكن يعرف على وجه اليقين أكانت متقدمة على مملكة سبأ أم معاصرة لها، ولكن الحفائر الحديثة وتطبيق العملية الراديو كربونية تشير الى تعاصرهما، ويبدو في نظر بعض الباحثين أنه يمكن تأريخ قيام مملكة معين بحوالى ٢٠٠ عام قبل الميلاد، وقد أسس المعينيون مستعمرات هامة على طول الطريق الساحلى المحاذى للبحر الأحمر والمؤدى الى فلسطين والبحر المتوسط (١).

وكان المعينيون من نفس الأصل الجنوبي الذى أرسل فى الألف الثالثة قبل الميلاد موجات متتالية من الفتوحات الى الخارج، ويبدو أن إستيطان المعينيين فى جنوب وغرب شبه الجزيرة العربية كان أحد التطورات السليمة، وقد عثر على نقوشهم ليس فى مناطق شرق وشمال شبه الجزيرة فقط ولكن أيضا فى أور والوركاء فى العراق (٢).

وقد ظهرت دولة معين فى الجوف أى فى المنطقة الواقعة بين نجران وحضرموت، ولم يكن المعينيون وافدين من الشمال كما يعتقد البعض، وإنما كانوا من اهل البلاد الجنوبية، وقد اشتغلوا بالتجارة وسيطروا على الطرق التجارية بين الشمال والجنوب، ولم يلبث نفوذهم السياسى أن أدرك شمال الحجاز فدخلت معان ودادان (العلا الحديثة) فى فلك دولتهم استنادا الى الكتابات المعينية التى أسفر عنها البحث الأثرى والكشوفات الأثرية فى منطقة معان والعلا، وعلى هذا النحو يستنتج أن هذه المواضع الشمالية كانت لحكومة معين الجنوبية (٣).

وازدهرت مملكة معين فى الجوف لكنها سرعان ما بسطت سيطرتها على كل بلاد العرب الجنوبية بما فيها حضرموت وقتبان، وامتد نفوذها حتى شواطئ البحر المتوسط والخليج العربى وبحر عُمان بحيث شمل كل شبه الجزيرة العربية، وامتد حتى حوض الفرات الأسفل بدليل أن عدة كتابات معينة ظهرت فى هذه المنطقة. ولذلك يعتقد الباحثون أن الإمارات الصغيرة التى كانت تحكم هذه المناطق كانت تتبع الدولة المعينية. لكن الدولة

(١) س. موسكاتى - الحضارات السامية القديمة - ص ٩٢.

B. Philby, O. C., p. 42.

(٢) السيد عبد العزيز سالم - المرجع السابق - ص ١٢٠ - ١٢١.

- على ما يظهر - لم تكن دولة حرب بل كانت دولة تجارة شأنها كشأن الدولة الفينيقية ، إذ كانت طرقها التجارية تخترق أواسط شبه الجزيرة العربية ، كما كانت مستعمراتها تنتشر شمالاً إلى أعالي الحجاز بدليل ماعثر عليه من النقوش المعينية في (العلا) بالقرب من وادي القرى وفي الصفا وحوران وغيرها^(١) .

أما تاريخ المعينيين في الجنوب فإن الظنون التي اختلفت في تحديد بدايته لم تتعد بعض الألف الأخيرة التي سبقت الميلاد ، بينما ذهب آخرون إلى أنه في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد كانت بداية عهد المعينيين في الجنوب^(٢) ، وقد سبق ذكر رأي موسكاتي في أن قيام مملكة معين يمكن أن يؤرخ بحوالى ٢٠٠ عاماً قبل الميلاد^(٣) . أما كل من Philby و Weber و Hommel و Glaser وبعض الباحثين الآخرين فقد أرخوا بدايات دولة معين بحوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد وأيدوا أسبقية معين لقتبان وسبأ^(٤) . ويؤرخ Albright قيام دولة معين بالفترة ما بين الأعوام من ٤٠٠ إلى حوالى ٥٠ أو ٢٥ قبل الميلاد أما إذا سلمنا بمعاصرة دولة معين لدولة سبأ فإن تاريخها يجب أن يرجع إلى ما قبل القرن الثامن قبل الميلاد على أقل تقدير^(٥) .

وكما اختلف الباحثون في تأريخ بداية قيام الدولة المعينية في الجنوب فقد اختلفوا أيضاً في تحديد نهايتها ، فعلى حين ذكر أحد الباحثين أن الظنون لم تختلف كثيراً في تحديد نهاية دولة المعينيين وأنها تكاد تجمع على أن القرن السابع قبل الميلاد كان نهاية سلطان المعينيين وبداية السلطان السبئي^(٦) - وهذا رأى القائلين بأسبقية دولة معين لدولة سبأ - إلا أن Albright عاد وأرخ سقوط معين في الفترة ما بين الأعوام ١٢٥ - ٧٥ ق.م^(٧) .

(١) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٦٨ .

(٢) أمين مدنى - المرجع السابق - ص ١٦٥ .

(٣) س. موسكاتي - الحضارات السامية القديمة - ص ٩٢ .

(٤) W. Albright , The Chronology of ancient south Arabia in the light of the first campaign of excavation in Qataban, BASOR 119, 1950, p. 6.

وقد نبذ العلماء هذا الرأى القائل بأن دولة معين بدأت سنة ١٢٠٠ ق.م .

(٥) A. Nasif, Al-Ula, An Historical and Archaeological survey with special reference to its Irrigation system, king saud Univ. 1988, p. 8.

(٦) أمين مدنى - المرجع السابق - ص ١٦٥ .

(٧) W. Albright, BASOR 119, 1950, p. 11.

ولم يمنع إنحسار النفوذ المعينى عن دادان احتمال أن بعض العائلات والقبائل المعينية ظلت تقطن مدينة دادان حتى بعد زوال هذا النفوذ عنها ^(١) .

أما السبنيون فهم أشهر من سكن اليمن وربما كانوا أوسعهم نفوذا وقد ذكر أن سبأ سميت بهذا الاسم لأنها كانت منازل "ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" ^(٢) . ويذكر أحمد حسين شرف الدين أنها تنتسب إلى "عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان عابر" وأن هذا هو النسب الصحيح لسبأ عند المؤرخين الإسلاميين وغيرهم ويذكر أنه عثر على هذا النسب حرفياً منقوشاً في صحيفة من النحاس في إحدى الخرائب اليمنية ^(٣) . إلا أنه قد ثبت أن هذه الصحيفة مزيفة .

وقد اختلف العلماء في أصل السبنيين ، ف يرى بعضهم أنه من المحتمل أنهم كانوا في الأصل قبائل بدوية من سكة الجوف الشمالى من جزيرة العرب ، وإن صح هذا الرأى فهو يؤكد الأصل المشترك للمعنيين والسبنيين غير أنهم تركوا مواطنهم فى القرن الثامن قبل الميلاد وارتحلوا الى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهناك استقروا وأخذوا يتوسعون فى ممتلكاتهم مستفيدين من ضعف المعنيين حتى وصلوا الى الجوف الجنوبى من اليمن وهناك اتخذوا صرّوا ح ثم مأرب عاصمتين لهما ^(٤) .

وافترض البعض أن موضع قبيلة سبأ يجب أن يكون بالقرب من تيماء التى يوجد الى غربها الطريق التجارى العظيم الذى كان يصل بين جنوب بلاد العرب وبين سوريا ومصر ، وقد كان هذا الطريق فى أيدى السبنيين تارة ، وفى أيدى أقاربهم المعنيين تارة أخرى والذين كانوا يشاطرونهم النفوذ فى الجنوب الغربى لبلاد العرب ^(٥) .

وقد كان السبنيون والمعنيون أبناء جنس واحد ، ولكنهم كانوا يتنافسون السيادة لا

(١) عبد الله آدم نصيف - نقوش معينية من العلا - الدارة - العدد الرابع - السنة الثامنة عشرة - ١٩٩٣ - ص ٥٢ .

(٢) القاضي اسماعيل بن على الأكوخ - البلدان اليمنية عند ياقوت الحموى - الكويت ١٩٨٥ - ص ١٣٤ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين - المرجع السابق - ص ٦٧ .

(٤) أحمد سوسة - مفصل العرب واليهود فى التاريخ - ص ٢٨٠ .

(٥) أ. موصل - المرجع السابق - ص ٨٦ .

فى بلادهم فحسب ، ولكن فى الواحات التى تمر بها الطرق التجارية أيضا^(١) .

وذكر Hommel أن سبأ كانت فى شمال شبه الجزيرة العربية فى "دومة الجندل" ثم عاد وأيد فكرة أن تكون سبأ مدينة فى جنوب شبه الجزيرة ، وقال أنه يمكن الحكم من خلال النصوص الآشورية أنها تشير أغلب الظن الى السبئيين المنتمين الى شمال شبه الجزيرة^(٢) .

وقد عثر على نصين مؤرخين بعهدى كل من الملكين الآشوريين "سرجون" وابنه "سنخريب" ، يحوى النص الأول إشارة الى "يثع أمر" المكرب السبئ ويحوى النص الثانى إشارة الى "كرب ايلو" ملك سبأ ، ولاشك أن هذين النصين يعودان الى عهدى المكربين "يثع أمر بين" وخليفته "كرب ال وتار" . وبالإضافة الى ذلك فإن الكتاب المقدس فى قصة ملكة سبأ يشير بلاشك الى أن السبئيين كانوا فى الجنوب ، لأنهم كانوا يتاجرون فى البخور والعمور ، وهذه منتجات من جنوب شبه الجزيرة وليست من شمالها^(٣) .

ويبدو أن السبئيين نزلوا اليمن قبل القرن الثامن قبل الميلاد وأقاموا بجوار المعينيين حينما من الدهر ، واختلطوا بهم وبغيرهم من أهل الجزيرة ، واقتبسوا لغتهم وعاداتهم وديانتهم ثم تنوسى أصلهم^(٤) .

واقتراض بعض الباحثين أن موضع قبيلة سبأ يجب أن يكون بالقرب من تيماء التى يوجد الى غربها الطريق التجارى العظيم الذى كان يصل بين جنوبى بلاد العرب وبين سوريا ومصر ، أغلب الظن أنه يعنى المستعمرات السبئية فى الشمال والتى أقيمت أغلب الظن لخدمة قوافلها التجارية^(٥) .

وهناك إشارة فى الكتاب المقدس الى وجود قوافل تجارية للسبئيين كانت تنتقل فى شمال شبه الجزيرة العربية وقد تعرضت إحدى هذه القوافل للتجارة اليهودية^(٦) .

(١) المرجع السابق - ص ١ .

A. Nasif, O.C., p. 7.

Ibid., p. 7.

(٢) جرجى زيدان - المرجع السابق - ص ١٥٩ .

(٣) أمين مدنى - المرجع السابق - ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) سفر أيوب - اصحاح ١ : ١٣ - ١٥ .

هذه المستعمرات التي أسسها أو سيطر عليها السبئيون تشير الى أن السبئيين كما خلفوا المعينيين في الشمال خلفوهم في الجنوب ، والإشارة السابقة التي وردت في النقوش المسمارية من عصر سرجون هي أقدم ما يعرف عن سبأ . وذكر Hommel أن السبئيين كانوا سكنة الجوف الشمالي وأنهم دخلوا بلاد العرب أول ما دخلوا من الجوف الشمالي في القرن الثامن قبل الميلاد. (١).

وزعم نفر من مؤرخي بلاد العرب الجنوبية أن أواخر القرن السابع قبل الميلاد كان فترة تحول وانتقال في تاريخ تلك الدولة عامة ، وذكر أن نجم الدولة المعينية كان قد أخذ في الأفول في تلك الفترة ، بينما تلالاً نجم أمة أخرى هي أمة السبئيين التي أخذت تصارع معين وتقهرها (٢) .

وقد قابل استيطان بعض الممالك في الشمال مثل مملكة دادان ثم مملكة لحيان حالات التوسع والهيمنة لممالك جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومن هنا جاءت تأثيرات المعينيين والسبئيين على نطاق واسع لتشمل كل أنحاء مدين ، وزادت ممالك هذه المنطقة من بسط نفوذها على المناطق الداخلية من وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ، كما حكمت مستوطنات وادي السرحان أحياناً (٣) .

وقد اعتبر Musil أن دادان كانت مستعمرة سبئية في أثناء العصر الذي أشار الكتاب المقدس اليها فيه ، وذكر أن السبئيين والدادانيين الأصليين عاشوا معا . وعندما تشير النقوش الآشورية لسبأ فإن الإشارة الحقيقية ليست لسبأ المدينة في الجنوب ، ولكن للحاكم السبئي في دادان (٤) .

(١) أمين مدني - المرجع السابق - ص ١٦٧ .
(٢) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٨٩ .
(٣) عبد الله حسن مصري - المرجع السابق - ص ١٧ .
(٤)

الفصل الرابع

أولاً - الحروب

مما لا شك فيه ان الصراعات والحروب بين الدول وبعضها تؤثر تأثيراً سلبياً على كافة النواحي الحضارية بها ، كما أنها تؤدي الى الإتهيار السياسى ، والإقتصادى والحضارى ، وقد ذكر أحد الباحثين أنه كان من بين الأسباب التى أدت الى تدهور الأحوال فى اليمن فى إحدى فتراتنا القديمة وسقوط الدولة الحميرية ، النزاع الدائم بين الهمدانيين (الحميريين) ومن تبقى من سلالة الريدانيين ، مما أدى الى إنصراف ملوك حمير عن الإهتمام بالزراعة وال عمران وبالتالي الإضرار بحالة اليمن الإقتصادية ، والتأثير السيئ على عمرانها وإزدهارها^(١).

هذا من ناحية النزاع الداخلى ، ولاشك أن النزاع الخارجى لا يقل خطورة عنه ، إلا أنه على الرغم من هذا فقد أدت صراعات اليمنيين القدماء خارج حدودهم الى ظهور بعض المؤثرات الحضارية فى المناطق التى كانوا يشنون عليها غاراتهم ، وهذا أمر طبيعى نتيجة للإحتكاك الذى كان يحدث بين طرفى النزاع ، وشملت هذه المؤثرات كل من النواحي السياسية والدينية واللغوية والاجتماعية وغيرها من النواحي الحضارية .

وقد شهدت اليمن منذ أقدم عصورها عدة حروب وصراعات كان معظمها داخلى ، أى داخل حدودها ، وكان منها الخارجى وكان هدفه مد نفوذها ليشمل المناطق المجاورة. ويبدو أن أهم أسباب الصراعات الداخلية والخارجية كانت تتركز فى إخضاع القبائل والمناطق المحيطة لتأمين قوافل تجارة اليمن فى المقام الأول .

وقد أدت بعض الصراعات الداخلية فى اليمن الى تفرق أهلها عنها ، ومثال ذلك ما جاء فى أمر عمرو بن عامر فى خروجه من اليمن وقصة سد مأرب ، فعندما علم أنه لا بقاء للسد خرج منها وخرج معه الأزدي ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك فى اليمن يرتادون البلدان ، فحاربتهم عك فكانت حروبهم سجالا ، ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا فى البلدان ، فنزل

(١) محمد محمد سطحية - اليمن شماله وجنوبه - القاهرة ١٩٧٢ - ص ٣٠ .

آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الأوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرآ ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عُمان عُمان^(١).

وقد ذكرت بعض النقوش اليمنية القديمة أحداثا عن صراعات داخلية لعل من بينها:

- نقش النصر الشهير Glaser 1000 a, b فى معبد المقه فى منطقة الخريبة (مكان صرواح القديمة) والذي يعد أحد المصادر الرئيسية للتاريخ السبئي، ويمد بمعلومات عن الحروب التى قضت على ممالك صغيرة وعلى دويلات ومدن مستقلة عديدة ، وجعلت منها مملكة متحدة جديدة تحت حكم "كرب ال وتار بن ذمارعلى" الذى كان مكربا لسبأ وأصبح من خلال انتصاراته ملكا للدولة بأكملها ، فقد كانت حروب "كرب ال وتار" بداية عصر جديد فى تاريخ اليمن ، وأعلن مكرب سبأ (وعاصمتها صرواح) نفسه ملكا على مملكة شملت كل اليمن الحالية تقريبا بالإضافة الى حضرموت ونجران ومحميات عدن ، وأصبح سيد جنوب شبه الجزيرة بلا منافس وكون مملكة استمرت تحكم عدة قرون^(٢).

وقد شملت حملات "كرب ال وتار" منطقة واسعة خارج الهضبة اليمنية الكبرى من أنحاء المعافر (الحجرية حاليا) فى الجنوب قريبا من باب المنذب مرورا بدلتا تبين (ت ب ن و ؟) ودلتا أبين (ت ف ض ؟) حول عدن فيافع فدثينة وسلسلة جبال الكور وأوديتها حتى أطراف حضرموت من ناحية والجوف فنجران من ناحية أخرى^(٣).

- وكانت كندة من المناطق التى امتد النفوذ اليمنى إليها فى فترات عديدة من تاريخها ، وهناك عدة نقوش تشير الى ذلك ومنها النقش Ja 635 للملك "شعر أوتر" (القرن الأول قبل الميلاد) وفيه أشاره الى أن هذا الملك حارب الملك "ربيعة آل ثور" ملك كندة وقحطان^(٤) وقد اشتهر الملك "شعر أوتر" بحروبه وتوسعاته ، وامتدت حدوده لتشمل

(١) ابن هشام - السيرة النبوية - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى - الجزء الأول والثانى - الطبعة الثانية - القاهرة - ص ٨ و ١٣.

(٢) أحمد فخرى - رحلة أثرية الى اليمن - مترجم بصنعاء ١٩٨٨ - ص ٧٠ و ٧٢ و ٧٣.

(٣) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون - مختارات من النقوش اليمنية - تونس ١٩٨٥ - ص ٢٢.

(٤) جوناثان أولندر - المرجع السابق - ص ١٢ و

A. Jamme, Sabaean Inscriptions from mahram Bilqis (Mârib), Baltimore 1962, p. 68

حدود قبيلة حاشد ، فيلاد سهرت والأشاعر ونجران حتى وادي الدواسر وأراضى قبيلة كندة فى أواسط شبه الجزيرة العربية ^(١).

- أما بالنسبة للنقش *Ja 576*، فيذكر أيضا اخضاع كندة وملكها ، وقد جاء فيه :
"ال شرح يحضب وإينه يزىل بين ملكى سبأ وريدان ابنى فارع ينهب ملك سبأ كرسا لإلمقه
ثهوان سيد أوام هذه التماثيل (السبعة أو التسعة)، من النحاس حمدا "له" لأنه ساعدهم وهزم
كل الجيوش والقبائل التى شنت عليهم حربا ، من قبائل الشمال والجنوب ، من البحر ومن
البر ، لأن المقه ساعدهم فى أسر "مليكوم" ملك كندة ، وفى اخضاع كندة ... " ^(٢).

- والنقش *Ry 509* يشير الى قبيلة كندة ضمن القبائل الموالية للملك "أبو كرب
أسعد" وابنه "حسان يهأمن" ^(٣)، و"أبو كرب أسعد" هو "أسعد الكامل" عند الإخباريين، وتبدأ
المرحلة الثانية لعصر التبابعة به ، وقد تميزت هذه المرحلة بتزايد الإهتمام بمنطقة وسط
شبه الجزيرة العربية ^(٤).

وقد ظلت كندة موالية لليمن لفترات طويلة ، ويؤكد ذلك ذكرها فى أكثر من نقش
من عهد الملك يوسف أسار (ذونواس) على أنها من القبائل الموالية له ، ومن هذه النقوش
على سبيل المثال نقش جبل الكوكب *Ry 508* ^(٥).

أما عن التوسعات اليمنية ناحية الشمال ، فيعتقد *Caskel* أن المعينيين سيطروا
على دادان لفترة طويلة منذ الألف الأول قبل الميلاد ، وعلى الرغم من ذلك فليس هناك
دليل قاطع على ذلك ، ويبدو من غير الصحيح أن الإحتلال المعينى لدادان إستمر طوال
هذه الفترة ، وقد عثر على حوالى مئتين من النقوش المعينية تم دراستها فى المنطقة
وتحتوى على أسماء أربعة ملوك معينيين فقط جاء ذكرهم فى النقوش
JS 11, 12, 17, 31 ^(٦)

(١) محمد عبد القادر بافقيه - تاريخ اليمن القديم - ص ١٠٩ - ١١٠.

A. Jamme, *Maḥram Bilqīs*, p. 68

G. Ryckmans, *Inscription Sud-Arabes*, 4-8; 10, Uni. of Louvain, p. 304.

(٢) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون - مختارات من النقوش اليمنية - ص ٥٩.

G. Ryckmans, *Inscription Sud-Arabes, Le muséeon* 66, 1953, p. 284.

A. Nasif, *Al-Ula*, p. 5; *WR ARNA*, p. 39.

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

ويؤرخ Albright قيام دولة دادان بعام ٤٥٠ ق. م ، ويضع الإحتلال المعينى لدادان فى العصر اللحيانى المتأخر ، اما Caskel فيؤرخ مملكة لحيان بعام ١٥٠ ق.م، ومن خلال عمله الحديث فى نقوش العلا ذكر Winnett أن التجار المعينيين استقروا فى دادان منذ حكم "وقه ايل صادق" وابنه "البكر يثع" وذلك من أدلة هذين الملكين المشار اليها فى النقشين RES 3346; 3697 كما يضع تأسيس المستعمرة المعينية فى الشمال فى القرن الخامس ق.م، ويضيف أن غياب التأثير المعينى فى النقوش اللحيانية ربما يشير الى أن مملكة دادان انتعشت قبل تأسيس مستعمرة معين ، بينما وجود مثل هذا التأثير المعينى فى النقوش اللحيانية ربما يشير الى أن مملكة لحيان قامت على الأقل فى عصر المستوطنة المعينية^(١).

ويذكر "نيلسن" أن السلع الهندية وغيرها كانت تحمل على ظهور القوافل العربية الجنوبية الى الشمال قاطعة الطريق على طول امتداد شواطئ البحر الأحمر مختربة مكة والمدنية والعلا ومعان الى البتراء حيث توردها لشعوب البحر المتوسط ، وكان هذا الطريق بحاجة الى من يحرسه، ويعمل على ضمان حفظ الأمن فيه وتأمين القوافل من سطو البدو، لذلك اضطر العرب الى إنشاء قواعد يقوم على حراستها جنود مسلحون ببلاد العرب الشمالية واستتبع ذلك خلق المستعمرات المعينية التى توجد فى العلا شمالى المدينة^(٢).

وهناك أخبار عن حملة (فى القرن الأول ق.م أو الأول م) ترجع الى صراع بين بنى همدان من جهة وبنى ريدان من جهة أخرى ومعهم ملوك سبأ ، وكانوا (أى الهمدانيون) تابعين لملوك سبأ وكانوا ذوى منعة يسكنون الجبال بين الغانط وتهامة وجبال السراة ، واغتتموا فرصة ضعف ملوك سبأ فتطلعوا الى انتزاع الملك من أيديهم وقام أحد زعمائهم وهو "علهان نهفان" وسيطر بالقوة وأعلن نفسه مع ابنه "شعراوتر" و"يريم أيمن" ملكا على سبأ . وكان لابد أن يبحث عن حلفاء حتى يستطيع أن يصمد أمام عدوين عظيمين هما ملك سبأ الشرعى الذى طرده الهمدانيون وبنى حمير المحالفين لملك سبأ ،

A. Nasif, *Al-Ula*, p.9; WR ARNA, p. 117-119.

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٢.

لذلك لجأ الهمدانيون الى الأحباش وتحالفوا مع ملكهم "جدرت" ومع ملك حضرموت "يدع أب غيلان" وانتصر بنو همدان فى أول الأمر ولكنهم انهزموا أخيراً ، وذلك أنهم تغلبوا أولاً على الحميريين (بنوريدان) واستطاع ولدا "يريم أيمن" الهمدانيان أن يحرزا لقب (ملك سبأ وذى ريدان) ولكن الملك الشرعى "قارع ينهب" ولديه "ال شرح يحضب" و "يأزل بين" وسائر عساكرهم لم يلقوا السلاح ، وظلت حمير لاتلقى السلاح كذلك ودافعوا طويلا ، ومع ذلك فقد استطاع بنوهمدان أن يخضعوا بنى حمير وأن يتمتع الملكان الهمدانيان بلقب "ملك سبأ وذى ريدان" ردحا من الزمن، وظل الأحباش مخلصين لحلفائهم حتى نهاية الحرب ، وأخيراً استطاع ملك سبأ الشرعى أن ينتصر .

وقد تركت هذه الحملة أثارا هامة فى بلاد العرب منها تحول سبأ الى مملكة سبأ وريدان ، كما أن هجرات القبائل قد أخذت فى هذه الفترة تتجه من الجنوب الى الشمال وربما كان ذلك راجعا الى ما رأوه من اضطرابات وحروب داخلية وخارجية ^(١).

(١) عبد المجيد عابدين - بين الحبشة والعرب - القاهرة ١٩٤٨ - ص ٢٣ - ٢٤.

ثانياً - الصلات التجارية

تلعب التجارة بلاشك دوراً هاماً في نشر المؤثرات الحضارية بين المناطق التي تتخللها طرق هذه التجارة وبين المحطات والمراكز التي تنقل إليها بضائعها .

وقد كانت التجارة في جنوب شبه الجزيرة العربية واحدة من أهم وسائل نشر حضارتها في سائر مناطق شبه الجزيرة العربية ، كما كانت واحدة من أهم المؤثرات الحضارية في حضارة اليمن ، فقد كانت ضمن أسباب ازدهار هذه الحضارة في كثير من عصورها القديمة ، كما كانت أيضاً من بين أسباب تدهور هذه الحضارة وسقوط الدولة الحميرية ، فبعد أن كان لهذا الجزء من شبه الجزيرة العربية السيطرة على جزء كبير من تجارة العالم القديم ، تمكن الملاحون اليونانيون والرومانيون من الوصول إلى الاستفادة من الرياح الموسمية الجنوبية الغربية بالنسبة للسفن المتجهة من البحر الأحمر إلى بلاد الهند مباشرة ، والرياح الموسمية الشمالية الشرقية حين عودتها . وقد ترتب على هذا الاكتشاف اختصار المسافة بين البحر الأحمر والهند ، وذلك باجتياز الطريق البحري رأساً إلى ساحل ملبار بالهند بدلاً من التزام الشاطئ الغربي والسير بمحاذاته ^(١) . وقد أدى هذا إلى تدهور حال تجار جنوب شبه الجزيرة كوسطاء في نقل منتجات هذه الاقطار إلى سائر الاقطار الأخرى .

وينظر عامة إلى منطقة شبه الجزيرة العربية يتضح أنها تقع في قلب العالم القديم، وكانت التجارة العالمية في ذلك الوقت على صلة بها رغم صعوبة الوصول إلى مناطقها ، وكان التجار يفضلون في الوصول إليها الطريق البحري وهو الأطول عن الطريق البري ^(٢) . وذلك بطبيعة الحال لصعوبته وعدم دراية التجار القدماء به وعدم استطاعتهم الخوض فيه بدون الاستعانة بأدلاء .

ويحد شبه الجزيرة العربية شريط ساحلي طويل من ثلاث جهات ، وهو يمتد من خليج السويس ويتحول إلى رأس الخليج العربي . وبالقرب من هذه السواحل تقع أكثر

(١) محمد محمد سطحية - المرجع السابق - ص ٢٩ .

(٢) D. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, London 1904, p. 1

مناطق شبه الجزيرة العربية خصوبة ، وهى اليمن وحضرموت وعمان ، وقد قامت بينهم علاقات عن طريق البحر الذى كان أيسر عليهم من عبور الصحراء والجبال التى تفصل بينهم عن طريق البر ، وقامت بينهم وبين المناطق المجاورة تجارة الى الغرب عن طريق الشواطئ الطويلة لشمال شرق أفريقيا وإلى الشمال الغربى مع إيران ، كما ارتبطت عن طريق البحر الأحمر بمصر^(١).

وقد ساعد موقع شبه الجزيرة هذا بين الحضارات القديمة لكل من الهند وفارس ودول شرق البحر المتوسط ومصر على أن تصبح مركزا تجاريا هاما ، كما ساعدها على خلق عدة مدن عربية بطول الطرق التجارية لشبه الجزيرة التى امتدت من الجنوب الى الشمال ومن الجنوب أيضا الى الشمال الشرقى ، والبقايا الأثرية القديمة التى توجد فى اليمن وحضرموت وعمان فى الجنوب ، وفى الربع الخالى وتيماء ودومة الجندل (الجوف) فى الشمال وفى قرية البدع Badع وفى الحجر والعلا فى الشمال الغربى وفى قرية الفاو فى وسط شبه الجزيرة كلها أدلة على الدور الهام الذى لعبته هذه المنطقة فى الحياة التجارية للعالم القديم^(٢).

كما ساعد الموقع الجغرافى المتوسط لشبه الجزيرة العربية فى أن تصبح واحدة من أهم الروابط التجارية بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور ، فهى تقع بين أقاليم مناخية وزراعية مختلفة ، فالأقليم الموسمى الى شرقها ، وأقليم البحر المتوسط بإنتاجه الزراعى المختلف عن الإقليم الموسمى الى غربها وشمالها الغربى ، مما جعل من شبه الجزيرة العربية جسرا للتبادل التجارى بين هذه الأقاليم. وكانت القوافل المحملة بالبضائع الثمينة تعبر من الخليج العربى الى البحر المتوسط ومن اليمن الى مصر وسوريا وإلى جانب هذه المنتجات المحلية كانت شبه الجزيرة العربية تعمل كوسيط لنقل البضائع من الهند والساحل الأفريقى الشرقى وكانت تحتكر هذه السلع^(٣).

(١) G. Hourani, *Arab Seafaring in the Indian Ocean in ancient and early medieval times*, New York, 1975, p. 4.

A. Nasif, *Al-Ula*, p. X111.

M. Amer, *O.C.*, p. 126;

محمود طه أبو العلا - جغرافية شبه الجزيرة العربية - الجزء الأول - ص ٦٠.

وقبل الخوض في الحديث عن أهم طرق تجارة القوافل في شبه الجزيرة العربية يمكن ذكر بعض الشروط التي تحدد مسار خطوط التجارة وتتحكم بها إلى حد بعيد وهي:

١- مسار الوديان الرئيسية والثانوية لأنها تساعد الناس وحيواناتهم على النقل بما توفره من مصادر المياه وبعض العشب والكلأ اللذين يعدان من الشروط الضرورية لقطع قفار الأرض العربية .

٢- مواطن الأبار وهي لأهميتها تشكل منازل على طرق القوافل تستريح عندها القافلة وتتزود بالماء والمؤونة لمواصلة رحلتها ، وقد تحول بعضها بسبب وفرة مياهها وزراعتها وموقعها إلى عقدة تجارية هامة وأمتلتها كثيرة في مناطق شبه الجزيرة العربية ومنها دادان (العلا) والحجر (مدائن صالح) وقيماء والبتراء وتدمر والفاو وتجدر الإشارة إلى رواية هيرودوت بخصوص الأبار وأهميتها ببلاد العرب ومعرفة العرب بمواضعها وقد جاء فيها : "كان في البلاد العربية نهر كبير اسمه *Corys* يصب في البحر الأحمر ، وملوك العرب كانوا يصنعون أنابيبا من جلود الثيران أو الحيوانات الأخرى لتوصل بين النهر وبين كل جهات الصحراء" .

٣- المسافة بين موطن ماء وآخر ، والقدرة العالية للإبل على تحمل العطش وقوة المناخ بشكل منقطع النظير ، وأن وقدرتها على السير لمسافة تتراوح بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كم قبل ورودها الماء ، وبالتالي فهي المسافات المقبولة مع مساحة شبه الجزيرة العربية الواسعة.

٤- الابتعاد عن المناطق الجبلية والصخرية لأنها لا تتفق مع قدرات الإبل الطبيعية على الحركة والانتقال .

٥- دور العرب أنفسهم وبخاصة أصحاب الإبل منهم ، فالعربي بوصلة الصحراء التي لا تخطئ ، ولم ينجح في مجاراتهم في هذا الضرب من النشاط أي شعب آخر ، لذلك بقيت التجارة حكرة عليهم ، ولم ينجح الآشوريون أو الكلدانيون أو اليونان أو الفرس أو الرومان في الوصول إلى مواطن التجارة العربية ولا السيطرة على طرقها رغم ما بذلوه من مساع كبيرة في هذا الشأن .

لذلك حاول اليونان والرومان الالتفاف على التجارة العربية عن طريق غلق منافذها أو التحكم بأسواقها ، كما بذل اليونانيون جهودا مضنية لإكتشاف طرق تجارية بديلة عن طرق القوافل ، وابتدأت بمحاولات الاسكندر لاكتشاف طريق الملاحة فى البحر الأحمر وصولا الى منافذ جنوبى شبه الجزيرة العربية^(١).

يتضح من الشروط السابقة مدى تطابقها مع الظروف الطبيعية لشبه الجزيرة العربية ، وكان التكوين الجغرافى للمنطقة هو المتحكم فى طرق تجارتها. وأول هذه الطرق هو طريق الحجاز الذى يمتد من موانئ البحر الأحمر والنقاط الحدودية لفلسطين عبر الأردن ، وعلى امتداد التخوم الداخلية لسواحل البحر الأحمر وحتى اليمن ، وكان هذا هو الطريق فى أزمنة مختلفة لحركة القوافل فيما بين إمبراطورية الإسكندر وتوابعها فى الشرق الأدنى وبلاد شرق آسيا . والطريق الثانى هو الطريق الممتد عبر وادى الدواسر من أقصى الشمال الشرقى لليمن الى أواسط شبه الجزيرة حيث يرتبط بطريق آخر وهو وادى رمة *Rumma* جنوبى بلاد النهرين ، وكان هذا هو وسيلة الاتصال الرئيسية فى العصور القديمة ما بين اليمن وحضارات آشور وبابل ، وأخيرا فإن وادى السرحان يربط أواسط شبه الجزيرة بجنوب شرقى سوريا عبر واحات الجوف^(٢).

ويبدو أن تجارة شبه الجزيرة العربية قديما والتي وصلت الى كل من بابل ومصر والقوى المتحضرة فى ذلك الوقت هى التى أدت الى قيام دول منظمة بها وأدت بسكانها الى درجة عالية من التحضر^(٣).

وقد كان الجزء الأكبر من التجارة العالمية فى بلاد العرب فى أثناء الألف الأول ق.م تحت سيطرة السبئيين والمعينيين الذين كانوا يسيطرون على الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية ، ورغم أن كل من السبئيين والمعينيين كانوا أبناء جنس واحد إلا

(١) رضا جواد الهاشمى - تجارة القوافل فى التاريخ العربى القديم - عن: تجارة القوافل ودورها الحضارى حتى نهاية القرن التاسع عشر - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية - بغداد ١٩٨٤ - ص ١٩-٢١.

B. Lewis, O.C., p. 22.

M. Rostovtzeff, *Caravan cities*, Oxford 1932, p. 13.

(٢)
(٣)

أنهم كانوا يتنافسون على السيادة لا فى بلادهم فحسب ولكن فى الواحات التى تمر بها الطرق التجارية أيضا^(١).

وفى الوقت الذى كانت روما وفارس تسيطران فيه على الشرق الأوسط كان جنوب شبه الجزيرة العربية هو القوة الثالثة بأقطاره الموسمية وأراضيه الخصبة ومنتجاته من الذهب والمرمر والبخور وبعض الأحجار الكريمة والجلود والنحاس خصوصا فى العصور المبكرة^(٢)، وشهد هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية نمو عدة دول مثل سبأ ، وكان السبئيون قد طوروا من تجارتهم الناجحة بين اليمن والمحيط الهندى، وكانوا أول من عرف الهند وبضائعها للعالم الرومانى القديم ، كما كانوا أول من استوطن شرق أفريقيا^(٣)، حيث عبر بعضهم منذ أقدم العصور الى الشاطئ الأفريقى^(٤).

وذكر *Caskel* أنه فى خلال الألف الأول قبل الميلاد كان هناك شعبان جنوبيان يمارسان التجارة هما المعينيون والسبئيون ، وقد أسس المعينيون مستعمرتين على الطريق التجارى الرئيسى ، الأولى كانت مدينة دادان والثانية هى الحجر^(٥).

وقد نجح سكان الجنوب اليمنيون فى التجارة وأسسوا مراكز تجارية كانت تقيم فيها جاليات من اليمنيين على طرق القوافل فى وسط شبه الجزيرة وشمالها ، وكانت جنسيتهم تلاحقهم فكانوا يعرفون فى مواطنهم الجديدة باسم المعينيين والسبئيين^(٦).

وساهم السبئيون بدور هام فى إقامة علاقات تجارية ، حيث كانوا يجلبون البضائع من الهند عن طريق البحر الى جنوب شبه الجزيرة ويصدرونها مع منتجاتهم من البخور والمر عبر طرق القوافل الى عالم البحر المتوسط^(٧) ، وقد عبروا البحر الأحمر وبلغوا

(١) أ. موسل - المرجع السابق - ص ١٠.

(٢) F. Albright, *the American Archaeological Expedition in Dhofar, Oman 1952-1953*, Washington 1982, p. 4.

(٣) A. Goldschmidt, *O.C.* p. 25.

(٤) أحمد فخرى - دراسات فى تاريخ الشرق القديم - القاهرة ١٩٨٤ - ص ١٣٢.

(٥) A. Nasif, *O.C.*, p. 5.

(٦) أحمد فخرى - دراسات ... ص ١٣١.

(٧) G. Perry, *O.C.*, p. 29.

أدوليس (ميناء عدولى فى اريتريا فى الوقت الحالى) ومروى وحوض النيل ، وكانوا قريبين للغاية من المحيط الهندى ^(١) .

وتركزت التجارة فى أيدي المعينيين والسبيين وأيضا الجرهانيين الى الشرق على ساحل الخليج العربى ، بينما لعب القتبانيون دورا صغيرا فى تاريخ التجارة فى ذلك الوقت ^(٢) .

وكان المحصول الرئيسى للتصدير هو البخور ، فجنوب شبه الجزيرة العربية فى نظر بعض الباحثين كان هو المورد الوحيد للبخور فى منطقة الشرق الأدنى القديم والذى يصدره الى منطقة البحر الأبيض المتوسط ^(٣) .

وأول ما يسمع عن الشعب المعينى أنه كان يتم عبر أرضه المرور الوحيد للبخور من خلال طريق واحد ضيق ^(٤) ، كما ذكر Pliny عن المعينيين أنهم كانوا منخرطين فى تجارة البخور المربحة ، وذكر Caskel أن المعينيين حملوا البضائع حتى دادان فقط حيث كانوا يسلمونها الى عملائهم الذين يذهبون بها الى مكان أبعد ^(٥) .

وكان البخور من أحب أنواع الطيوب وأغلاها فى بلدان الشرق الأدنى القديم وحوض البحر الأبيض المتوسط ، إذ أن استعماله آنذاك لم يقتصر على ضرورة حرقه بخورا أثناء تقديم القرابين للآلهة فى معابدها ، وإنما كان يحرق أيضا أثناء الطقوس الخاصة بدفن الموتى - فى مصر القديمة بوجه خاص - وفى الاحتفالات العامة لتكريم الأحياء ، وقد يقدم كهدية ثمينة أو يدخل فى تركيب الأدوية ^(٦) .

^(١) A. Caquaut et J. Leclant, *Arabia du sud et Afrique-Examen d'une Hypothèse récente*, *Annales d'Ethiopie* 1, 1955, p. 120.

^(٢) M. Rostovetzeff, *O.C.*, p. 13.

^(٣) A. Goldschmidt, *O.C.*, p. 25; I. Shahid, *O.C.*, p. 10; David & R. Whitehouse, *Archaeological atlas of the world*, London 1975, p. 86; G. Levi Della Vida, *Pre-Islamic Arabia, the Arab Heritage*, edited by N. Faris, New Jersey 1944, p. 32.

^(٤) F. Stark, *The Southern gates of Arabia*, London 1943, p. 5.

^(٥) A. Nasif, *O.C.*, p. 3.

^(٦) W. Müller, *Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources*, *Studies in the history of Arabia*, Vol. I, part 1, Uni. of Riyadh press 1979, p. 79.

(٥) المرجع السابق - ص ٥١ .

وهناك نوع آخر من البخور جاء ذكره في كتاب الطواف حول البحر الارتيري هو *Mocrutu* وربما يكون هو النوع المسمى حالياً في الصومال "محر"، وهو نوع جيد من الكندر يعرف علمياً باسم *Boswellia Carteri* وينمو في شمال الصومال في المناطق الداخلية البعيدة نسبياً عن البحر ^(١) (شكل ٣).

وتتجه روايات الكتاب الكلاسيكيين إلى أن كل البخور العربي في العصور القديمة كان يأتي من مناطق تحت السيطرة الحضرمية باتجاه ساحل ظفار عبر ميناء قنا ^(٢) (بيرعلى)، حيث ازدهرت أشجاره بالقرب من صلالة في ظفار ^(٣)، وقد اشتهرت حضرموت بأنها أرض اللبان (البخور) وامتدت من قنا الميناء القديمة بالقرب من (بيرعلى) في الجنوب حتى العبر، وهو موقع قديم هام على أطراف الصحراء في مواجهة الجوف في الشمال، وتحكمت بذلك في كل الأراضي الواقعة شرق رملة السبعين حتى أطراف سلسلة مرتفعات عمان في الشرق ^(٤)، وقد أتاح اتساع مملكة حضرموت لها أن تسيطر على المنتج الأول للبخور في ذلك الوقت وهو ظفار ^(٥).

وبعد وصول الكندر (البخور) إلى ميناء قنا كان نقله يستمر إما بحراً أو براً بالقوافل إلى شبوة العاصمة القديمة لحضرموت، ثم إلى تمنع (هجر كحلان حالياً في وادي بيحان) عاصمة قتبان القديمة، ومنها إلى سائر عواصم الدول العربية القديمة ^(٦).

ورغم حاجة الدول القديمة إلى البخور إلا أن شروط إنتاجه لم تكن متوفرة بها مما أدى إلى تطوير تجارة واسعة نشطة لهذه السلعة، وبالتالي توسع دول جنوب شبه الجزيرة العربية التي أقامت مستوطنات في شمال شبه الجزيرة لحط الرحال، مما أدى إلى تنافس مستديم بين تلك الدول في سبيل السيطرة على طرق التجارة. وكان أول هذه الطرق

(١) المرجع السابق - ص ٥١ - ٥٢ و ٥٥.

(٢) R. Bowen, *Ancient trade routes in south Arabia*, Archaeological discoveries in south Arabia II, Baltimore 1958, p. 35.

(٣) محمد أبو العلا محمد - موقع عمان الجغرافي وعلاقاتها المكانية - القاهرة ١٩٨٥ - ص ١٧.

(٤) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون - مختارات من النقوش اليمنية القديمة - ص ٢٤.

(٥) W. Phillips, *Qataban and Sheba*, London 1955, p. 307.

(٦) عبد المنعم عبد الحليم سيد - البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة - البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة - ص ٥٧٠.

طريق برى يمتد من ظفار مصدر اللبان الى وادى حضرموت ، وثانيهما طريق بحرى يمتد من ظفار الى ميناء قنا القديم ومحاذيا للساحل ومن ثم أراضى الجول المرتفعة الى شبوة ، وهناك من عاصمة حضرموت وحيث تلتقى مختلف الطرق يبدأ طريق اللبان الفعلى ، وهو طريق يتحكم فى مساره مدى نفوذ كل دولة من دول اليمن القديم ، وخاصة تلك التى يلامس حاضرتها الطريق ، كتمنع عاصمة قتبان أو مأرب عاصمة سبأ، فاللبان الذى يصدر خصيصا الى الأسواق الأجنبية ينبغى أن يمر مسلكه عبر تلك الحواضر حتى ولو اقتضى الأمر أن يطول حتى تستفيد من الرسوم الجمركية ، ويبدو أن تلك الرسوم التى تؤخذ من تجارة اللبان كانت تكون الجزء الأكبر من المصروفات العامة^(١) (شكل ٤).

ويتجه الطريق بعد ذلك من مأرب الى نجران عبر جوف المعينين أو يتخذ اتجاهها آخر عبر سلسلة من موارد المياه حيث تصب الوديان المنحدرة من سلسلة التلال الشرقية الواقعة بين المناطق المرتفعة ورمال الصحراء . وفى حوالى منتصف هذا الطريق يلاقيه طريق آخر من طرق القوافل فى الناحية الجنوبية الشرقية ويأتى من حضرموت مارا بالعبر ثم يتجه الى المحطة الكبرى (نجران) الى روافد الطريق التجارى الكبير^(٢).

وقد استعملت طرق تجارية برية رئيسية فى نقل البخور من شبه الجزيرة العربية الى مناطق التوزيع ، ففي الألف الأول قبل الميلاد وربما أقدم كان الطريق الرئيسى فى شبه الجزيرة العربية يبدأ من شبوة ، حيث ورد فى كتاب الطواف حول البحر الإريتري أنه الى الداخل من قنا تقع العاصمة شبوة ، وذكر أن كل المنتج من البخور فى البلاد كان يؤتى به الى هذا المكان بواسطة الجمال ليتم تخزينه ، كما يؤتى به أيضا الى قنا ، ويؤكد Pliny ما ذكره كاتب الطواف حول البحر الإريتري من أن البخور كان يؤتى به الى شبوة^(٣).

ويشمل هذا الطريق محطات فى تمنع ومأرب ومعين ويثرب ودادان وغزة ، فى

(١) يوسف محمد عبد الله - طريق اللبان التجارى - مجلة اليمن الجديد - السنة الخامسة عشرة - فبراير ١٩٨٦ - ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) المرجع السابق - ص ٦٩.
(٣) Pliny , *Natural History*, translated by H. Rackham, 1942, 12: 32.

رحلة تشمل خمسة وستين محطة من تمنع طبقا لما ذكره ^(١)Pliny .

ومن نجران المحطة الرئيسية كان يتفرع طريق عبر قرية الفاو ، فى وادى الدواسر ومنه الى اليمامة ثم الجرهاء فى منطقة الخليج ثم الى جنوب بلاد النهرين . وبعد أن يترك الطريق بلاد اليمن بمدلولها التاريخى يبدأ طريق اللبان مساره الفعلى الطويل نحو الشمال ملائما مقتضى الظروف المناخية والطبوغرافية بحيث يتجنب المرتفعات والمنخفضات الساحلية الوعرة المحاذية للبحر الأحمر ، وهو الطريق الذى يناسب أيضا الجمل الذى يحمل البضائع عبر تلك المسافات الشاسعة .

ومن نجران يتجه الطريق الى يثرب متخذا المسار نفسه الذى عرف بعد ذلك بدرب الفيل إشارة الى حملة أبرهة على مكة ، وهو طريق يصعب تحديد مسالكه تماما ، ومن يثرب يتجه الطريق شمالا ليمر عبر دادان (العلا) شمال الحجاز حيث أقام المعينيون والسبئيون مستوطناتهم الشمالية ، ثم الى حاضرة أرض الاتباط (البثراء) ^(٢) ، حيث يقوم الاتباط بتوزيع ما يصلهم من جنوب شبه الجزيرة على مناطق البحر المتوسط ^(٣) (شكل ٥).

وفى أثناء الألف الأول بعد الميلاد كان معظم الجزء الجنوبى من الطريق يمر من قنا الى شبوة كما أشار كتاب الطواف حول البحر الأريتري ، ويعتقد Bowen احتمال وجود فرع من الطريق امتد من حضرموت الى نجران عبر رملة السبعين مارا بقتبان وسبأ ^(٤) .

وربما كانت هناك فروع أخرى للطريق فى النهاية الشمالية فى عصور مبكرة، أحدها يتجه الى غرب فلسطين وآخر يتجه الى شمال الأردن ، وغيره يتجه الى تيماء ثم الى بلاد النهرين. ويبدو أن الطريقين الآخرين قد استعملهما التجار السبئيون الذين ذكر عنهم Strabo أنهم نقلوا البخور الى كل من سوريا وبلاد النهرين. وقد اختلفت أهمية كل

^(١) G. Van Beek, Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, JAOS 78, 1958, p. 145.

^(٢) يوسف محمد عبد الله - طريق اللبان التجارى - مجلة اليمن الجديد - السنة الخامسة عشرة - ص ٩٦ - ٧٠ .

^(٣) W. Müller, Arabian Frankincense, Studies in the history of Arabia, Vol. I, 1, p. 82.

^(٤) G. Van Beek, O.C. , p. 145.

فرع طبقاً لحالة الأسواق ، والتي بالتالى تعتمد على الوضع السياسى فى ذلك الوقت. ويمكن القول أن البخور كان يتم نقله الى الشمال عبر هذا الطريق ، حيث أنه كان يمر على مناطق انتاجه ^(١) .

وقد كانت دول شبه الجزيرة العربية القديمة تعمل على بسط نفوذها وتأمين طرق تجارتها وتنظيم القوافل حتى تصل الى محطاتها فى الهلال الخصيب. وقد نجح العرب الجنوبيون لوقت طويل فى نظامهم الاحتكارى وتمكنوا من إخضاع البدو فى المناطق الصحراوية وتسخيرهم فى نقل التجارة الخاصة بهم على الجمال ^(٢) .

وقد أشار Albright الى أن الجمل قد تم استئناسه فى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ، وفيما بعد أصبحت الجمال والقوافل ترتحل شمالاً من جنوب شبه الجزيرة العربية محملة بمنتجات الشرق النفيسة ^(٣) . بينما ذكر باحث آخر أن الألف الأول قبل الميلاد قد شهد أول تسجيل لإستخدام الجمل وتطور طرق التجارة البرية الممتدة من جنوب شبه الجزيرة العربية وحتى الحجاز ثم الى البحر المتوسط ^(٤) .

بينما الأرجح أن تاريخ استئناس الجمل فى جنوب شبه الجزيرة العربية يرجع الى الفترة ما بين الأعوام ٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ قبل الميلاد وبصفة خاصة فى حضرموت ومهرة وظفار ، والتي تعد أكثر المناطق ملائمة لاستئناس الجمل فى جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث أن الجزء الجنوبي الغربى منها يتصف بطبيعة جبلية ممطرة ^(٥) لاتعد ملائمة لاستئناس الجمل الذى يحتاج الى بيئة أكثر جفافاً .

وقد انتقل استئناس الجمل من جنوب شبه الجزيرة العربية الى شمالها ، ودليل ذلك أن شكل السرج الذى ساد فى جنوب شبه الجزيرة العربية والذى يتميز بأنه على شكل وسادة ^(٦) قد انتقل الى القبائل العربية التى تقطن شمال شبه الجزيرة ، ودليل ذلك منظر

Ibid., p. 145.

I. Shahid, *O.C.*, p. 11.

R. Bowen, *O.C.* p. 35.

C. Coon, *The story of the middle East*, New York 1951, p. 50.

R. Bulliet, *The camel and the wheel*, London 1997, p. 45.

Ibid., p. 69.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

على أحد الآثار الآشورية فى العراق ظهر فيه أفراد القبائل العربية الشمالية وهم يحاربون الجنود الآشوريين ، وقد ظهر السرج الذى على هيئة وسادة فوق الجمل الذى يركبه أحد هؤلاء الأعراب ^(١) (شكل ٦).

وقد استطاع الملاحون عبور المحيط الهندى وحملوا بضائعهم الى ميناء أو أكثر بالقرب أو فى مواجهة "المكلا" حالياً أو "الشحر" ، وكان التجار فى جنوب شبه الجزيرة العربية يحملون السلع على الجمال متجهين الى حضرموت وسبأ ومعين ثم مكة ويثرب وواحات أخرى فى الحجاز وحتى جهة وصولهم ^(٢).

ويشير نقش صخرى فى عصر ما قبل الاسلام وأيضاً نقوش مستوطنات ملاصقة أو محاذية لأودية "حرض" و "مور" و "سهام" و "رماع" الى أن طرق تجارة الشرق والغرب عبر جنوب شبه الجزيرة العربية سارت من هذه الأودية وذلك من الأراضي المرتفعة الى الساحل ، وكان هناك واديان رئيسيان هما وادى سرحد ووادى سهام ، يجريان الى داخل البحر شمال وجنوب الحديدة على التوالي ، ورغم أن المواقع التى ترجع الى ما قبل الاسلام لم تكتشف بعد بمحاذاة وادى سرحد ، إلا أنه يمكن الاعتقاد أنه استخدم كطريق تجارى ^(٣) .

ورغم أهمية طرق التجارة البرية فى شبه الجزيرة العربية إلا أنها لم تكن هى الطرق التجارية الوحيدة بها ، فنتيجة لموقعها بين الهند أو المحيط الهندى ، وكل من سقطرة والصومال فإن الامبراطورية التجارية لجنوب شبه الجزيرة تكونت من جزئين ، أحدهما يكمل الآخر ، الجزء الجنوبي كان بحرياً ، واحتكت خطوطها التجارية بجانبى المحيط الهندى وشبه الجزيرة وأصبحت قنا المحطة البحرية الكبرى للمحيط الهندى ، والجزء الشمالى كان برياً وتتجه فيه التجارة الى جنوب الهلال الخصيب والبحر المتوسط ، وقد جعل هذا من مأرب عاصمة تجارية كبيرة للعالم القديم ، كما كانت مركزاً لشبكة عظيمة من الطرق التجارية وصلتها من الجنوب الغربى والجنوب الشرقى وتفرعت منها للشمال الشرقى والشمال الغربى ^(٤) .

^(١) Ibid, p. 84, Fig. 35.

^(٢) C. Coon, *The story of the middle East*, p. 50.

^(٣) J. Baldry, *The early history of yemeni- Port of Hūdayda*, *Arabian Studies* 7, 1985, p. 37.

^(٤) I. Shahid, *O.C.*, p. 10.

وهكذا يبدو أنه لم يكن هناك طريق واحد للبخور كما ذكر *Pliny* ، وذلك في قوله "طريق ضيق منفرد" أو "الطريق الرئيسي" وإنما من الواضح أنه كانت هناك عدة طرق لنقل التجارة ، واعتمد ازدهار هذه الطرق على الظروف السياسية القائمة للقوى المختلفة في جنوب شبه الجزيرة العربية ^(١) .

وقديما كان التجار يفضلون الطريق البري الرئيسي لشبه الجزيرة العربية خوفا من مخاطر الطريق البحري ، مما جعله يحتفظ بمكانته الهامة حتى القرن الأول الميلادي عندما أصبح البحر هو الطريق الرئيسي للتجارة ، إلا أن شبه الجزيرة العربية احتفظت بتجارة ساحلية مع الخليج العربي والمحيط الهندي ^(٢) .

وتتحدث المصادر اليونانية الرومانية عن النشاط التجاري البحري العربي في منطقة "موزا" وهي المخا على ساحل البحر الأحمر ووردت في النقوش العربية الجنوبية ٤٥٤ (م خ و ن) - والتي كان يديرها أدواء المعافر لحساب الملوك الحميريين في ظفار العاصمة ، والذين كانوا يحتكرون الاتجار في السلع الخاصة بالساحل الأفريقي الشرقي جنوب رأس حفون شمال شرقي الصومال ، وتتحدث أيضا عن نشاط قنا (ق ن أ) الميناء الرئيسي لحضرموت والذي تصرف من خلاله أجود أنواع اللبان الذي يحمل إليه بحرا من مقاطعة ظفار شرقي بلاد المهرة والمعروفة في النقوش باسم ١١١ (س أ ك ل ن) ^(٣) .

وقد أسفرت حفائر جرت في عام ١٩٨٣ في ميناء قنا (بئر على حاليا) عن أنه كان يستخدم قبل وقت طويل من ظهور التجارة والتجار اليونانيين كميناء للسفن المحلية التي كانت تقوم بالملاحة الساحلية وتنقل بصورة خاصة البخور من المناطق الشمالية الشرقية لمملكة حضرموت (المهرة وظفار) وكمحطة أخيرة لطريق البخور الذي يمر عبر شبه الجزيرة العربية كلها ، لكنه لم يحصل على الشهرة العالمية إلا على مشارف القرنين

R. Bowen, *O.C.*, p. 42.

M. Amer, *O.C.*, p. 127.

(١) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون - مختارات من النقوش اليمنية - ص ١٢٩ و ٣٢٤ و
(٢) J. Pirenne, The Incense port of Mosche (Khor- Rori) in Dhofar, *Journal of Oman Studies* 1, 1975, p. 83.

الثاني والأول قبل الميلاد ^(١) .

ولاشك أن الدولة التي كان يقع عليها العبء الأكبر في تأمين تجارة الكندر هي دولة حضرموت ، لوقوع منطقة نمو أشجار الكندر الرئيسية (منطقة ظفار) في أراضيها، وكذلك الميناء الرئيسي لتصديره (ميناء خورروري) والذي يقع قرب "طاقة" في ظفار ^(٢)، وكان الكتاب الكلاسيكيون يطلقون عليه "موسكا" *Moscha* وكان يطلق عليه في نقوش المسند 𐩧𐩢𐩨𐩣 "س م ه ر م" أو 𐩧𐩢𐩨𐩣 "س م ر م" ^(٣)، ولذلك شيد ملوك حضرموت القلاع والحصون في هذه المناطق لهذا الغرض ، والدليل على ذلك العثور على اسم أحد هؤلاء الملوك وهو المسمى في نقوش المسند 𐩧𐩢𐩨𐩣 "ايل عز" محفورا على أطلال قلعة قديمة في ميناء خورروري ^(٤) . وقد عاش هذا الملك في القرن الأول الميلادي وكان معروفا عند الكتاب الكلاسيكيين باسم *Eleazos* وقد وصفوه بأنه "ملك بلاد البخور" ^(٥) .

كما عثر في منطقة هاتون التي كانت تسمى 𐩧𐩢𐩨𐩣 "س أن ن" في نقوش المسند على أطلال مباني رجح الباحثون أنها كانت مخازن لشدة التشابه بينها وبين المخازن القديمة التي وجدت في ميناء خورروري ^(٦) . وتقع هاتون على بعد ستين كيلو مترا إلى الشمال من خورروري ، وهي بذلك تقع في منطقة تجميع محصول الكندر لتخزينه ، ويبدو أن هذا كان هو الغرض من المخازن التي وجدت فيها ، وقد عثر في هاتون على نقش بالمسند يصف "س أن ن" هذه بأنها في أرض ساكنن أي في بلاد ظفار ، كما يشير النص إلى "مكرب حضرموت" وهذه الإشارة مثال آخر على امتداد سلطة ملوك حضرموت القدماء على مناطق تجميع الكندر والطرق المؤدية إليها ^(٧) .

(١) بونغار وليفين - الجديد حول الشرق القديم - مترجم بموسكو ١٩٨٨ - ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
 (٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد - البخور - البحر الأحمر وظهره - ص ٥٧١ واسماعيل الأمين - العمانيون رواد البحر - لندن ١٩٩٠ - ص ١٤ .
 (٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - البخور - البحر الأحمر وظهره - ص ٥٧٠ .
 (٤) W. Phillips, *Unknown Oman*, New York 1966, p. 187.
 (٥) عبد المنعم سيد - البخور - البحر الأحمر وظهره - ص ٥٧١ و G. Huntigford, *O.C.*, Ch. 27.
 (٦) W. Phillips, *Unknown Oman*, p. 196-197.
 (٧) عبد المنعم عبد الحليم سيد - البخور - البحر الأحمر وظهره - ص ٥٧١ .

وهناك دليل آخر على جهود ملوك حضرموت فى تأمين تجارة الكندر والسيطرة على مناطق انتاجه نفسها أى على المناطق التى تنمو فيها أشجاره ، هو العثور فى واحة "أنطور" الحالية والواقعة على بعد ٩١ كيلو مترا الى الشمال الشرقى من ميناء خوررورى على أطلال قلعة ومعبد يشبهان فى طريقة بنائها مبانى ميناء خوررورى ، ويمتد هذا التشابه الى نوع الملاط المستخدم فى كل منهما ، مما يدل على أنهما من عصر واحد^(١) (شكل ٧) .

من هذه الأمثلة الثلاثة يمكن استنتاج مدى حرص ملوك حضرموت القدماء على تأمين تجارة الكندروالسيطرة عليها بما أقاموا من قلاع ومخازن فى كل من مناطق انتاجه (واحة أنطور) وتجميعه (هانون) وتصديره (ميناء خوررورى)^(٢) .

ويذكر أحد الباحثين أن إزدهار ميناء "سمهرم" وشواطئ جنوب شبه الجزيرة العربية استمر حتى القرن الثانى الميلادى حيث بدأ التدهور العام فى محيط البحر المتوسط الرومانى بسبب التضخم وإنخفاض الميزانية وتناقص السكان ، وبالتالى انكماش التجارة البحرية لتتحصر فى منطقة المحيط الهندى وحده^(٣) .

وقد أدت سيطرة سكان جنوب شبه الجزيرة العربية على طرق التجارة فى فترات إزدهارهم الى تمكنهم من بسط نفوذهم على الأماكن التى يترددون عليها ، خاصة تلك التى كانت تعمل كمحطات تجارية ، وكان هذا النفوذ سلميا فى بعض الأحيان وعدائيا فى أحيان أخرى ، وقد أدى هذا النفوذ الى إزدهار بعض المدن أو المحطات التجارية فى سائر أنحاء شبه الجزيرة ، كما أدى الى انتقال بعض التأثيرات الحضارية العربية الجنوبية الى هذه الأنحاء .

ومن بين المدن التجارية الى ازدهرت كحلقة وصل بين شمال شبه الجزيرة العربية وشمالها الشرقى وبين جنوبها كانت كل من الفاو ونجران فى فترة الألف الأول قبل الميلاد. ولعل مملكة كندة الشهيرة قد جعلت من مدينة الفاو التجارية مركزا حضاريا لها

(١) المرجع السابق - ص ٥٧١ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٧١ .

(٣) اسماعيل الأمين - المرجع السابق - ص ١٥ .

فى قلب شبه الجزيرة العربية لتفرد بها بهذا الموقع ^(١)، وتتحصر أهمية الفاو التى أشير إليها فى نصوص المسند باسم 𐩧𐩣𐩪𐩥 (ق ر ي ت م) "قرية" فى موقعها كعنق زجاجة تسيطر على الطريق التجارى بحيث لا تستطيع القوافل أن تسير دون المرور بها ، كما كانت عاصمة لدولة لها دور فى تاريخ شبه الجزيرة العربية لمدة تربو على خمسة قرون هى دولة كندة ^(٢) . وكندة دولة عربية كانت فى وسط شبه الجزيرة العربية ، ويبدو أنها استوطنت فى البداية منطقة الأفلاج ثم اتسعت لتشمل معظم وسط شبه الجزيرة العربية وحتى نجران ^(٣). وقد ورد اسم كندة فى النقوش العربية الجنوبية باسقاط النون أى "كدت" 𐩧𐩣𐩪𐩥 ^(٤) ، وأقدم ذكر لها جاء فى نقش "شعراوتر" Ja 635 والذى يُعرف منه أن كندة تعرضت لهجوم من ملوك سبأ ، حيث حارب "شعراوتر" ملكها "ربيعة آل ثور" ^(٥) . وعندما سيطر الحميريون على جنوب شبه الجزيرة العربية أقاموا علاقات ودية مع كندة ، وساعد ملوكها الملك "شمر يهرعش" فى حملاته على شرق شبه الجزيرة ^(٦) . وقد تعرضت كندة لغزو من الشمال على يد الملك "امرو القيس بن عمرو" الذى قضى على استقلالها ونزح شعبها الى الجنوب حيث استقروا فى "قشم" أرض أوسان القديمة ، وانخرط أعداد منهم فى جيش حمير وعرفت المنطقة التى استقروا فيها بـ "سرو مذحج" ^(٧) .

وإذا ما أخذ فى الاعتبار ما أدت اليه النتائج المخبرية لبعض العينات بواسطة (كربون ١٤) فيمكن تحديد زمن "قرية" فيما بين القرن الثانى قبل الميلاد والخامس بعد الميلاد ^(٨) .

وربما شمل نفوذ مملكة كندة أيضا مدن التجارة المعروفة مثل نجران وجرش اللتين ظهرتتا أيضا فى ذلك الوقت لتمثلا حلقة الاتصال بين جنوب شبه الجزيرة العربية وباقي أجزائها . وتقع المدينتان على المنحدرات الشرقية لمرتفعات عسير الخصبة عند

(١) عبد الله حسن مصرى - المرجع السابق - ص ١٦ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - صورة للحضارة العربية قبل الإسلام فى المملكة العربية السعودية - جامعة الرياض ١٩٨٢ - ص ١٧ .

(٣) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٥٣ و

H. Von Wissmann, Himyar Ancient History, Le Muséon 62, 1964, p. 472; 481-485.

A. Jamme, Mahram Bilqīs, Ja 635.

Ibid., Ja 635.

H. Von Wissmann, O.C., p. 489

H. Von Wissmann, O.C., p. 489.

(٥) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٥٤ و

(٦) عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - ص ٣١ .

المفصل الحيوى لمعظم التجارة العربية الى شمالها وشمال شرقى شبه الجزيرة. وقد كانت الفاو تقع على الطريق التجارى الذى يربط بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها وشمالها الشرقى ، حيث كانت تبدأ قوافلها من ممالك سبأ وحضرموت ومعين وقتبان وحمير متجهة الى نجران ومنها الى "قرية" أى الفاو ، ومنها الى الأفلاج فاليمامة ، ثم تتجه شرقا الى الخليج العربى وشمالا الى وادى الرافدين وبلاد الشام ^(١) .

وقد عثر على بعض الآثار فى قرية الفاو والتي تشير الى ما أصابها من تأثيرات حضارية نتيجة للإحتكاك بجنوب شبه الجزيرة العربية ، ولعل أبرزها كتابة المسند التى عثر عليها بالفاو ، بالإضافة الى أحد التماثيل الذى عثر عليه بها وهو مصنوع من البرونز ويمثل طفلا مجنحا على رأسه تاج مزدوج ويمسك بيده اليسرى قرن الخير به عنقود عنب، مقربا سبابه يده اليمنى من فمه ، ويتدلى شعره على جانبيه رأسه ، وملامح هذا التمثال قريبة الشبه من تمثال الطفل العارى الممتلئ لأسد وهو الذى عثر عليه فى "تمنع" باليمن ^(٢) (شكل ٨ أ، ب).

ولم يخل الطراز المعمارى للمدينة فى الفاو من تأثيرات معمارية للطراز السائدة فى القرون الأولى للميلاد فى اليمن - هذا الى جانب بعض التأثيرات الأخرى من البتراء وأسيا الصغرى - ^(٣) ، كما عثر على بعض أنواع الفخار التى يمكن مقارنتها بفخار "هجر بنى حميد" فى اليمن ^(٤) .

وإذا انتقل البحث الى شرقى اليمن وملاصقا لها تقع عمان بموقعها الساحلى المتميز الذى أهلها للخوض فى مجال التجارة ، فقد شاركت فى التجارة بين أفريقيا والهند، فالرياح الموسمية كانت تمر بينهما مارة بالساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية ، وكانت التجارة الأفريقية ذات أهمية قصوى بالنسبة لكثير من السلع التى كانت رائجة فى الهند مثل العاج الأفريقى والأصواف وجلود الحيوانات كالنمر ، والعقاقير والروائح الأفريقية ^(٥) ، وقد نقل الملاحون العمانيون البخور ومواد الطيب من سواحل الهند وشرق إفريقيا الى سواحل

(١) عبد الله حسن مصرى - المرجع السابق - ص ١٦ و عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - ص ١٦.

(٢) المرجع السابق - ص ٢٦.

(٣) المرجع السابق - ص ٣١.

(٤) المرجع السابق - ص ٣١.

(٥) أ. ويليامسون - صحار عبر التاريخ - الطبعة الثانية - مترجم بعمان ١٩٨٢ - ص ١٠.

شبه الجزيرة العربية تمهيدا لنقلها الى مناطق حوض البحر المتوسط حيث كانت تستخدم بالإضافة الى الطقوس الدينية فى مجالات عديدة أهمها الأدوية وتركيب المراهم والعطور والمساحيق ومواد التجميل ، وكانت الطقوس الدينية والاحتفالات العامة تستهلك من هذه المواد مقادير كبيرة خصوصا عمليات التحنيط المصرية وطقوس حرق الموتى لدى الرومان القدماء (١) .

والى الشمال الشرقى من اليمن عثر على أطلال بعض المدن التى لعبت دورا هاما كمحطات تجارية لعل أهمها "ثاج" و "جرها" .

وثاج تقع على بعد ٩٥ ميلا من مدينة الجميل الصناعية وعلى بعد ١٥ ميلا من مدينة الظهران ، وكانت تحتل مركزا تجاريا هاما على طريق القوافل الهام الذى يربط بلاد النهرين بجنوب شبه جزيرة العرب (٢) . ويمر بثاج ثلاثة طرق تجارة رئيسية ، الأول يعرف فى الوقت الحاضر بطريق "الكهنرى" المتجه نحو وسط شبه الجزيرة ، والآخر الطريق المتجه جنوبا نحو واحة البريمى ، ثم سواحل عمان ومنه الى جنوبى شبه الجزيرة ، والثالث طريق يتجه شمالا نحو بلاد الرافدين (٣) .

وقد كانت ثاج مركزا حضاريا لما أطلق عليه الدارسون "الحضارة الحسانية" نسبة الى منطقة الاحساء ، وقد عثر على عدد من النقوش التى عرفت بهذا الاسم ، وهى كتابات عربية بالخط العربى الجنوبى مما يدل على عمق العلاقة بين هاتين المنطقتين (٤) . كما عثر على دمية صغيرة لأسد داخل المدينة ، لم يتبق منه سوى الرأس والقوائم الأربعة ، وهو مشكل بأدق التفاصيل ويوجد ما يماثله فى وادى الرافدين وجنوب شبه الجزيرة العربية (٥) .

ونظرا لكونها أكبر مركز حضارى عثر عليه فى شرق شبه الجزيرة فقد اعتقد بعض الدارسين أن ثاج هى الجرهاء أو أحد مدنها الرئيسية (٦) .

(١) اسماعيل الأمين - المرجع السابق - ص ١٤ .

(٢) عبد العليم عبد الرحمن خضر - الإنسان والأرض - ص ٦٩ .

(٣) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٢٢٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) محمد صالح قزدر وآخرون - تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفريات ثاج - ١٩٨٣ - أطلال - العدد الثامن ١٩٨٤ - ص ٧١ .

(٦) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٢٢٧ .

ويؤكد علماء الجغرافيا التاريخية أن المدن القديمة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية تكشف عن أنماط حضارية موهلة في القدم ، ومن هذه المدن القديمة مدينة بلبانا *Bilbana* أو بلعانا *Bilana* إحدى مدن الجرهانيين الشهيرة ^(١) ، ويذكر *Springer* أن مدينة بلبانا الواردة في خريطة بطليموس هي القطيف ^(٢) ، وإلى الجنوب منها بالقرب من القصير كانت تقع مدينة الجرهاء على بعد حوالي ٤٠ كم من الساحل ^(٣) في منطقة الخليج العربي .

وقد كان لأهل جرهما أهمية خاصة في تجارة اللبان حيث كان لهم دور كبير في تسويق منتجات اليمن ، وكانوا معروفين حتى في زمن الاسكندر الأكبر ويذكر *Strabo* أن أهل جرهما كانوا يشتغلون وسطاء في تسويق المنتجات العربية ، وينقل "أرسطو بول" (حوالي القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد) مامعناه أن أهل جرهما كانوا ينقلون البضائع إلى بابل ومنها إلى كل مكان ^(٤) .

وقد كانت مدينة الجرهاء على العهدين اليوناني والروماني الأولين من أشهر الأسواق والمراكز التجارية ، ويرجح أنها كانت تضرب بجذورها إلى عصر الإمبراطورية الكلدانية (٦٢٥ - ٥٣٩ ق . م) وهناك شواهد تدل على شهرتها كأعظم الأسواق التجارية في الشرق الأوسط بالنسبة للعالم القديم ، وكانت مخازنها التجارية تضيق باللبان والبحار الطيب وغيرها من بضائع شبه الجزيرة العربية والهند المصدرة إلى السواحل الأفريقية ^(٥) . وقد تحكم الجرهانيون في طريق التجارة بين الشرق والغرب ^(٦) . وكانت جرهما على أيام المؤرخ السكندري *Erathosthenes* (٢٧٦ - ١٩٤ ق . م) مركزا تجاريا هاما ، تصلها التوابل والمنتجات الأخرى من الأقسام الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ثم تنقلها إلى بابل وسلوقية بواسطة القوافل الجرهانية. وتستغرق الرحلة أربعين يوما من

(١) عبد العليم عبد الرحمن خضر - المرجع السابق - ص ٧٣.

(٢) ن. جروم - الجرهاء ، مدينة مفقودة بالجزيرة العربية - طلال - العدد السادس ١٩٨٢ - ص ١٠١.

(٣) عبد العليم عبد الرحمن خضر - المرجع السابق - ص ٧٣.

(٤) يوسف محمد عبد الله - طريق اللبان التجاري - مجلة اليمن الجديد - السنة الخامسة عشرة -

ص ٦٩.

(٥) عبد العليم عبد الرحمن خضر - المرجع السابق - ص ٧٠.

M. Rostovtzeff, O.C., p. 13.

حضر موت الى جرها . ويذكر *Polybus* (٢٠٤ - ١٢٢ ق.م) فى حديثه عن الجرهاء أنها كانت المركز التجارى الرئيسى فى شبه الجزيرة العربية وكانت تنشعب منها الطرق الى مكة والبتراء ، وكانت على اتصال وثيق مع موانئ الخليج العربى الأخرى ، كما كانت على صلة تجارية نشطة باغريق سلوقية ، وبسبب شهرتها وثرائها عزم الملك أنطيوخس الثالث على مهاجمتها فخرج على رأس أسطول عسكرى ، ونزل فى دجلة وسار على امتداد ساحل شبه جزيرة العرب عام ٢٠٥ ق.م ، ويبدو أن أهل الجرهاء فاوضوه على تغيير وجهة حملته مقابل هدايا وأموال طائلة من فضة وأحجار كريمة ، فقبل ذلك ^(١) .

ويضيف "أجاثار سيثدس" أن الجرهاء كانت السوق التجارى الرئيسى على الجانب الشرقى لشبه الجزيرة العربية ، وكان أهلها من أغنى سكان العالم آنذاك وكانوا ينافسون السبنيين فى ثرائهم ، ومرد ذلك الى تجارتهم بالبضائع الهندية والعربية ، فقد كانت تصلهم قوافل السبنيين ويرسلون تجارتهم برا على ظهور القوافل وبحرا فى السفن وكانوا يصدرون البخور الى بابل بكثرة ^(٢) .

ويذكر أحد الباحثين أن حضرموت كانت تتجه بتجارتها شرقا نحو جيرانها بمنتجاتها من المر - وهو هنا يقصد البخور لأن المر أو *Myrrh* والاسم العلمى له هو *Commiphara* وهو اسم قديم كان يقصد به البخور ، إلا أنه أهمل الآن ، والمر يختلف كثيرا عن البخور ، فهو كريحه الرائحة ويستخدم فى طرد الحشرات - ويضيف أنه لاغربة فى أن يكون هناك طريق يربط بين حضرموت و الجرهاء طوال تاريخها ^(٣) .

وقد أشار *Strabo* الى أن الرحلة من الجرهاء الى حضرموت كانت تستغرق حوالى أربعين يوما ، وهذا يشير الى إمكانية وجود طريق برى عبر وسط شبه الجزيرة العربية من خلال مسار يخترق عمان عبر رحلة ساحلية تستغرق وقتا أطول. ويبدو أن هذا الطريق كان ينقل بخور ظفار الى الشمال الى الجرهاء ومنها كان يوزع البخور الى بلاد النهرين وفلسطين طبقا لـ *Strabo* ^(٤) .

(١) رضا جواد الهامشى - المدخل لأثار الخليج العربى - بغداد - ١٩٨٠ - ص ٥٨ و ٦٠ .

G. Van Beek, *O.C.*, p. 145.

Ibid., p. 145.

(٢) المرجع السابق - ص ٦٠ .

(٣)

(٤)

وهناك جزيرة تاورت على ساحل شبه الجزيرة العربية الشرقى ، وهى أكبر جزر الشاطئ السعودى ، وقد أهلها موقعها الجغرافى الفريد للإرتباط بالمراكز التجارية على الخليج كجزر البحرين وفيلكا ومدينة الجراء وإرتبطت بمراكز حضارية مثل وادى السند وجنوب شبه الجزيرة ^(١) .

وإذا اتجه النظر الى الشمال الغربى من شبه الجزيرة العربية نجد أن بعض المصادر مثل الكتاب المقدس أو النقوش المعينية تشير الى أن منطقة العلا (تحت اسم دادان) كانت مركزا تجاريا ومركزا حضاريا هاما فى شمال شبه الجزيرة ، وذلك لوقوعها مباشرة على الطريق التجارى الذى يربط جنوب شرقى افريقيا بجنوب شرقى آسيا وجنوب شبه الجزيرة ببلاد النهرين ومناطق البحر المتوسط ، وهذا الطريق يبدأ من اليمن مارا بنجران ، ثم مكة ، ثم المدينة ليصل الى منطقة العلا حيث يتفرع طريق فى اتجاه بابل عبر تيماء. أما الطريق الرئيسى فيستمر فى نفس الاتجاه حتى يصل الى البتراء ثم غزة ، ثم يصل طريق واحد الى سوريا وآخر الى مصر .

هذا وقد كانت الحضارتان السبئية والمعينية فى الجنوب هما الأسبق فى استعمال هذه الطرق ^(٢) .

وكانت التجارة تتجه الى الشمال الى البتراء عن طريق قوافل السبئيين والمعنيين عبر طريق البخور المعروف عبر يثرب ودادان فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين ^(٣) وقد كتب عالم سكندرى فى القرن الثانى قبل الميلاد ويدعى *Agatharchides* أن المعنيين والجرهانيين وكل جيرانهم كانوا يرسلون قوافلهم الى البتراء محملة بالتوابل، وكان الأنباط يتسلمون التجارة فى دادان ^(٤) ، وبعد ذلك تحكم الأنباط فى تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية مع الشمال والغرب ^(٥) .

وقد بسط كل من المعنيين والسبئيين نفوذهم على معظم المحطات التجارية التى كانت تمر عليها تجارتهم وخاصة الواحات ، وكانت تقيم فى كل واحدة من هذه الواحات

(١) على بن صالح المغنم - تل الربيعية بجزيرة تاورت (شاهد من شواهد العصر البرونزى القديم) - كنفة - العدد الأول - الرياض ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ - ص ١١ - ١٢ .

A. Nasif, *Al-Ula*, p. 3.

W. Tarn, *Hellenistic Civilization*, 3rd ed., London 1966, p. 245

ج. ستاركى - المرجع السابق - ص ٥.

J. Pritchard, *The ancient Near East*, Princeton, 1958, p. 30.

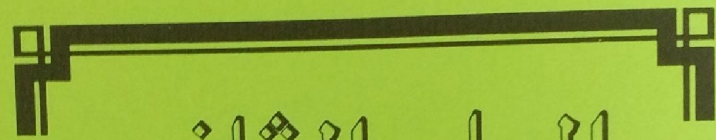
التي تقع على طول الطريق التجارى جالية من عرب الجنوب ، وكان يقيم مع هذه الجالية مقيم من أهل الجنوب كذلك ، وكانت مهمته الإشراف على ملوك الإقليم ورؤسائه ومراقبتهم كي لا يفعلوا شيئا من شأنه الضرر بمصالح السيد السبئي أو المعينى الذى قد يكون على رأس المملكة الجنوبية السبئية أو المعينية تبعا لإختلاف العهود التاريخية . والمثال على ذلك واحة دادان بالقرب من العلا ، حيث يلاحظ أن حكام سوريا وملوك أشور الذين يقيمون بعيدا فى منطقة نائية عن طريق التجارة الرئيسى لم يعنوا أنفسهم بتفهم النظم السياسية للواحات المتفرقة التى كانت تقع على طول هذا الطريق ولم يهتموا بالمفاوضات مع الملوك المحليين للإقليم وإشرافه ، بل اتجهوا فى ذلك الى المقيم الجنوبى الذى كان معروفا لديهم بإشرافه على الإقليم ، وكانوا يخلطون بينه وبين الملك الجنوبى - الذى كان يعمل المقيم فى خدمته - فذكروا اسمه كما لو كان هو الملك الجنوبى ، وهذا يفسر الإشارات التى ترد فى الوثائق السريانية والعبرية عن السبئيين وتذكرهم كما لو كانوا يقيمون فى الجنوب الشرقى للبحر الميت ^(١).

من هذا العرض السابق لبعض ملامح التجارة فى جنوب شبه الجزيرة العربية وصلتها بالمناطق المحيطة بها والتى أتاحتها لها طرق هذه التجارة ، يتضح مدى إتساع شبكة الطرق التجارية التى كانت تجوبها تجارة جنوب شبه الجزيرة ، الأمر الذى أدى الى احتكاك سكان هذه المنطقة بالمناطق الأخرى ، وبطبيعة الحال نقل بعض السمات الحضارية الخاصة بها الى هذه المناطق ومنها الكتابة كما سبق التنويه ، بالإضافة الى بعض الطرز الفنية مثل التمثال الذى عثر عليه فى قرية الفاو ويشبه نظيرا له من حيث الملامح فى تمنع فى اليمن ، والدمية التى تمثل أسدا فى ثاج ولها ما يماثلها فى اليمن ، هذا الى جانب نقل بعض الطرز المعمارية الى الأماكن التى مرت بها طرق تجارتها مثلما فى الفاو. وفى الناحية الفنية يجدر ذكر أن المنحوتات التى عثر عليها فى الفاو والمصنوعة من المرمر يمكن مقارنتها ببعض المنحوتات الشبيهة فى اليمن ^(٢) . وهناك قشور بيض النعام فى مقابر كل من البحرين وهجر بنى حميد فى اليمن والتى تشير الى جانب من الطقوس الدينية المتشابهة والمتوارثة منذ أقدم الأزمنة فى تاريخ شبه الجزيرة العربية ^(٣) .

(١) أ. موسل - المرجع السابق - ص ١-٢

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - ص ٣١ .

(٣) رضا جواد الهامشى - المدخل لأثار الخليج العربى - ص ١٣٣ .



الباب الثاني

الكتابة



الباب الثاني

الكتابة

النشأة

تمهيد : الكتابة في جنوب شبه الجزيرة العربية.

الفصل الأول: الآراء حول أصل الخط المسند .

أولا : الآراء حول الأصل الفينيقي للخط المسند .

ثانيا : الآراء حول الأصل اليوناني للخط المسند.

ثالثا : الآراء حول الأصل البروتوسينائي للخط المسند ، وأدلة

إشتقاقه من الأبجدية البروتوسينائية .

الانتشار :

الفصل الثاني : أولا : كتابات الفاو .

ثانيا : نقوش شرق شبه الجزيرة .

الفصل الثالث : النقوش المعينية والدادانية واللحيانية في العلا .

الفصل الرابع : مراحل نشأة الكتابات التمودية والصفوية .

النشأة:

تمهيد

الكتابة في جنوب شبه الجزيرة العربية

تعد النقوش العربية الجنوبية من أهم مصادر التاريخ لليمن^(١)، وقد سُجلت هذه النقوش بالخط المسند ، وهو خط الكتابة العربية الجنوبية الذي إستعمله سكان دول المدن العربية الجنوبية الغربية^(٢) .

وقد سجلت النقوش العربية الجنوبية على الرقائق المعدنية والأحجار التي إستعملت كوثائق رسمية ودينية ، كما نقشت على سطوح الصخر وعلى قوالب من البرونز وعلى الخشب والطين قبل حرقه ، ولم يعثر على كتابات عربية جنوبية على الرق أو البردي^(٣) .

وقد جاءت أبجدية هذه النقوش معبرة عن تسعة وعشرين صوتاً فقط ، وهي تقابل حروف الأبجدية العربية الشمالية ، مع الوضع في الاعتبار أن الأبجدية العربية الجنوبية تشتمل على ثلاثة أصوات : (س) و (س) بين السين والشين و (ش) ، وهذه الأصوات الثلاثة تقابل في العربية الشمالية الصوتين (س) و (ش)^(٤) . والأبجدية العربية الجنوبية مثل الأشكال السامية تتكون من حروف ساكنة^(٥) .

وكانت النقوش السبئية المبكرة تكتب بطريقة دوران الثور أو الطريقة الحلزونية *Boustrophedon* أي أن السطر الأول كان يكتب من اليمين الى اليسار ثم يبدأ السطر الذي يليه من اليسار الى اليمين ثم يكتب السطر الثالث من اليمين الى اليسار وهكذا ، أما

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٦٠ .

(٢) س. موسكاتي وآخرون - مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن - ص ٣٠ .

(٣) B. Doe, *Southern Arabia*, New York 1971, p. 21; G. Bauer, *South Arabian Inscriptions and the problem of their conservation : Ancient and Mediaeval Monuments of civilization of Southern Arabia*, Moscow 1988, p. 81.

(٤) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٧ .

(٥) B. Doe, *Southern Arabia*, p. 21.

كل النقوش المتأخرة فقد كانت تقرأ من اليمين الى اليسار^(١) أى أن الطريقة الحلزونية أقدم من الطريقة ذات الإتجاه الواحد^(٢) . وكانت توجد نقوش قليلة من عهد المكربين القتبانيين تكتب بنفس الطريقة ، ولا يوجد إختلاف محدد بين أشكال الحروف فى عصر المكربين السبئيين وبين النقوش الملكية المعينية ، وكانت الأشكال المعينية مشابهة للأشكال القتبانية السائدة فى القرن الرابع ، والتي إمتدت حتى القرن الثانى قبل الميلاد^(٣) .

وتميزت أشكال حروف الخط المسند بالبساطة ، خاصة المبكرة منها، وقد كانت الحروف قائمة الزوايا ، ويفصل بين الكلمة والأخرى خط رأسى، ثم مالبت أن حدث تطور فى شكل الحروف فى فترة متأخرة حيث فقدت بساطتها وأصبحت الحروف تميل فى أشكالها الى الزخرفة .

واختلفت الآراء حول أصل الخط المسند ، وافترضت أنه فى الأصل خط شمالى تفرع من أصل الخطوط الثمودية والليمانية والكنعانية ، ثم بنزوح المعينيين الى اليمن أخذ الخط المعينى يتطور ببطء فى زمن المعينيين وبسرعة فى زمن السبئيين ، فلما جاء الحميريون تم تطويره وزخرفته ، وتؤكد المصادر أن الخط الذى تحمس لتطويره وتحسينه عواهل اليمن عاد متطورا مع قوافل معين وسبأ وحمير ، ومع حاميات الحصون التى أقامتها الإمبراطوريات اليمنية على الطريق التجارى ، فزادت صلته بالخطوط الثمودية والليمانية والصفوية ، التى بدورها تطورت بعد أن نزع المعينيون ومن بعدهم السبئيون الى الجنوب^(٤) .

إلا أن الشواهد الأثرية تحول دون الأخذ بهذا رأى كلية ، وإن كانت هناك علاقة للخط المسند بالشمال ، فهى تلك التى تتمثل فى الأصل البروتوسينائى للخط المسند ، أما علاقته بالخطوط الشمالية الليمانية والثمودية والصفوية فهى تتمثل فى أن هذه الخطوط هى التى تفرعت منه كما سيتضح فيما بعد .

^(١) Ibid., p. 22; W. Albright, BASOR 119, 1950, p. 10.

^(٢) H. Jensen, Sign, Symbol and Scrip, 3rd ed., London 1970, p. 348.

^(٣) W. Albright, BASOR 119, 1950, p. 10

^(٤) أمين مدنى - المرجع السابق - ص ١٧٠ .

وقد تفرعت اللغة العربية الجنوبية الى اللهجات السبئية والمعينية والقبتانية والأوسانية والحضرية^(١).

أما عن لغة الكتابات ، ففي اللهجة المعينية القديمة توجد دلائل وخصائص قديمة ، فمثلا استعملت حرف "السين" عوضا عن حرف الهاء وذلك في الصيغ الدالة على السبئية وفي الضمانر الشخصية الدالة على الغائب ، وهذه الظاهرة علاوة على وجودها في النقوش الملكية المعينية فهي توجد في النقوش القبتانية والحضرية بخلاف النقوش السبئية التي هي أحدث من السابقة ، وهي قريبة جدا الى اللغات السامية ، واللغة الأدبية العربية الشمالية ، فظلت السبئية بدون تغيير يذكر منذ عام ٨٠٠ قبل الميلاد تقريبا وحتى ظهور الإسلام^(٢).

وقد تحدث القبتانيون والمعينيون والحضارمة لهجات تكاد تكون واحدة ، واشتركوا جميعا في صفات القواعد النحوية ، في استعمال صيغة السبئية والضمير المتصل للشخص الثالث وهو حرف السين ، أما السبئيون فقد استعملوا حرف الهاء بدلا من حرف "السين" لنفس الغرض السابق^(٣).

وقد ذكر أحد الباحثين أن حروف المسند رغم إختلافها في صورتها عن رسم الحروف الآرامية (العربية الشمالية) فإن اللغة ترجع الى أصل واحد مثل الأصول العرقية^(٤).

أما عن الترتيب الأبجدي لحروف المسند التسعة والعشرين ، فمن خلال أحد الأدلة الأثرية يستنتج أن ترتيب حروفه الأبجدية يجب أن يكون كالتالي :

م ل ح م ق و س ر ب (أ و غ) ت س (خ) ل ن خ ش ف أ
ع ض ج د غ (أ ب) ط ز ذ ي ث ص ي.

(١) J. Cantineau, Accadien et Sudarabiques, Bulletin de Société de linguistique de Paris 38, (Fascicule 2 No 99), 1932, p. 178.

(٢) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٦١ - ٦٢.

W. Phillips, Qataban and Sheba, p. 229.

(٣) محمود حلمي - الخط العربي بين الفن والتاريخ - عالم الفكر - العدد الرابع - الكويت ١٩٨٣ - ص ١٦٦.

وهذا الترتيب له سابقة في أحد النقوش المسمارية والذي يعطى الأبجدية بنفس الترتيب الخاص بجنوب شبه الجزيرة العربية مما حدا ببعض الباحثين أن يؤرخوا ترتيب أبجدية جنوب شبه الجزيرة العربية بالآلاف الثانية قبل الميلاد^(١). وقد عثر على هذا النقش المسماري في بيت شمش، ولم يستعمل الترتيب السامي الغربي (أ، ب، ج، د، ...) وإنما إتبع الترتيب العربي الجنوبي وهو (هـ، ل، ح، م، ...) وهذا يؤدي إلى الاعتقاد بأن ما يعرف عن ترتيب حروف العربي الجنوبي دخل إلى فلسطين ربما مع مجموعة من الناس في عصر مبكر للغاية^(٢).

وقد تحدث لغة جنوب شبه الجزيرة العربية سكان المنطقة التي تقع فيما بين اليمن والسعودية ومضيق عدن^(٣).

وتاريخ نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية صعب التحديد، وإختلفت الآراء فيه، ورجحت بعض هذه الآراء أن تلك النقوش ترجع إلى الألف الأولى قبل الميلاد، واستمرت حتى القرن السادس الميلادي^(٤). ويذكر رأي آخر أنه بالرغم من التاريخ المتأخر نسبياً والمقترح للكتابة العربية الجنوبية، فإنها تحتوى على تركيبات لغوية تنتمي إلى أصول شمالية ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد^(٥). وإقترح البعض القرن الثامن قبل الميلاد تاريخاً لها^(٦)، وأرخها البعض الآخر بالقرن السابع قبل الميلاد^(٧). وذكر رأي آخر أن أقدم النقوش اليمنية تعود إلى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد علماً بأن ما وصل إلينا من نقوش لا يمثل بالضرورة تاريخ بداية استخدام الخط، أما أحدث ما وصل إلى الباحثين من نقوش فيرجع إلى أواخر القرن السادس الميلادي^(٨).

J. Healey, *The early Alphaebet*, London 1990, p. 26.

Ibid., p. 23.

C. Coon, *The story of the Middle East*, p. 56.

J. Cantineau, *O.C.*, p. 178; J. Hell, *O.C.*, p. 8; I. Gelb, *A study of writing*, London 1952, p. 133.

W. Albright, Some Important recent discoveries, *Alphabetic Origins and Idrimi Statue*,

BASOR 118, April 1950, p. 14.

س. موسكاتي - مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن - ص ٣٠ و ر. ديسو - المرجع السابق -

ص ٧١.

B. Doe, *Southern Arabia*, p. 22.

محمد عبد القادر بافقيه - تاريخ اليمن القديم - ص ١٩٢.

وهناك لهجة يطلق عليها *Beeston* لفظة "هرمية" نسبة الى مدينة "هرم" تشبه في مجملها السبئية ، إلا أنها تظهر في المجموعة الصغيرة من النصوص التي عثر عليها في تلك المدينة خصائص لغوية مميزة ^(١) .

وقد تعددت الآراء حول الأصل الذي اشتقت منه الكتابة العربية الجنوبية أو الخط المسند ، ويمكن حصرها في الفصول التالية.

الفصل الأول

الآراء حول أصل الخط المسند

أولاً- الآراء حول الأصل الفينيقي للخط المسند:

يرى بعض الباحثين أن الفينيقيين هم مخترعو الأبجدية الأم لجميع الأبجديات القديمة المعاصرة في المناطق المحيطة بحوض البحرين الأحمر والمتوسط ، وما يتاخمها شمالاً في أوروبا وجنوباً حتى الحبشة ، وشرقاً حتى الهند ، إلا أن هذا غير صحيح كما هو ثابت من الأدلة الأثرية ، فالحقيقة أن دور الفينيقيين يقتصر على تطوير هذه الأبجدية الأم ثم نقلها إلى بلاد اليونان حيث تفرعت منها الأبجدية اليونانية ، ومن هذه الأخيرة اشتقت الأبجدية الرومانية (اللاتينية) التي أصبحت أصل الأبجديات الأوروبية الحالية^(١) .

أما عن أصل الكتابة الفينيقية ، فقد ذكر أحد الباحثين أنها اشتقت من الكتابة المسمارية التي تحدث لغتها أهل بلاد النهرين في الألف الثالثة قبل الميلاد وحتى دخول العرب البلاد^(٢) . إلا أنه بمقارنة بعض حروف النقوش البروتوكنعانية المتأخرة بالحروف الفينيقية يبدو أن الكتابة الفينيقية إنحدرت من الكتابة البروتوسينائية والبروتوكنعانية^(٣) ، والبروتوكنعانية هي كتابة الكنعانيين الذين ينتمى إليهم الفينيقيون ، إلا أن هناك رأياً يشير إلى أن كل من الأبجديات الفينيقية في لبنان والآرامية في سوريا والكنعانية في فلسطين قد اشتقت من الأبجدية البروتوسينائية^(٤) .

وأرجح الآراء هي أن الكتابة الفينيقية اشتقت عن طريق الكتابة الكنعانية المبكرة من الكتابة البروتوسينائية التي استعملت في سيناء في سربيط الخادم^(٥) في حوالى النصف

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية القديمة ونشأة الخط العربى - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - ص ٢٢٧ .

D. Baramki, *Phoenicia and the Phoenicians*, Beirut 1961, p. 48.

J. Healey, *O.C.*, p. 18.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - ص ٢٥٣ .

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجدية الأولى وإنتشارها فى شرق البحر المتوسط - مؤتمر الإسكندرية الدولى الأول حول التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ - الإسكندرية ١٩٩٤ - ص ١٨٦ .

الأول من القرن الثاني قبل الميلاد^(١).

ويبدو أنه في حوالى نهاية القرن التاسع أو الثامن عشر قبل الميلاد إستطاع عمال المناجم الكنعانيين فى سيناء تبسيط الكتابة الهيروغليفية المصرية واستعملوا علامات أو حروف ساكنة ، وكانت كتابتهم رأسية وأفقية^(٢) ، وكانت هذه هى الكتابة البروتوسينائية التى استخدمت فى تكوين حروفها الطريقة الأكروفونية وهى الطريقة التى يعبر فيها عن الحرف بصورة شئ يبدأ بهذا الحرف ، مثل حرف الألف على سبيل المثال والذى عبر عنه بصورة رأس ثور ، وهو يقرأ "ألف" فى معظم اللغات السامية وحرف الباء والذى يصوره شكل يمثل البيت، وهى - أى كلمة بيت - تقرأ "بيت" فى معظم اللغات السامية^(٣).

وقد كان الإعتقاد السائد بين الباحثين فى أصول الكتابات أن الأبجدية العربية الجنوبية المعروفة باسم الخط المسند ترجع فى أصلها الى الأبجدية الفينيقية بسبب التشابه بين بعض حروف الأبجديتين^(٤) ، وبمطابقة النقوش الفينيقية المبكرة فى جبيل والمنشورة عام ١٩٢٣ بالنقوش العربية الجنوبية المبكرة يتضح أن كليهما يتكون من حروف ساكنة^(٥).

ومن الواضح أن القرابة قوية للغاية بين أبجدية النقوش العربية الجنوبية وبين الأبجدية الفينيقية^(٦) ، وسبب ذلك يرجع الى تطور الأبجديتين من أصل بعيد مشترك يعود الى حوالى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وهذا الأصل المشترك هو الأبجدية البروتوسينائية.

(١) D. Harden, *The Phoenicians*, New York 1963, p. 116; D. Baramki, *Die Phönizier*, Stuttgart 1965, p. 70.

(٢) Ph. Hitti, *Lebanon in history*, London 1957, 122; D. Harden, O.C., p. 116; عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجدية الأولى - ص ١٧٨.

(٣) D. Baramki, *Phoenicia*, p. 53; D. Baramki, *Die phönizier*, p. 70.

(٤) عبد المنعم عبد الحليم - دور سكان سيناء القدماء فى نشأة الخط المسند - البحر الأحمر وظهره - ص ٥١ و عبد الفتاح مصطفى غنيم - دراسات حول الكتابة العربية ، تاريخها وتطورها - الجزء الأول - الإسكندرية ١٩٨٧ - ص ٥١.

(٥) W. Albright, *The Proto-Sinaitic Inscriptions and their decipherment*, Harvard theological studies 2, cambridge 1969, p. 5.

(٦) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٦٠.

وقد عثر على مجموعة من النقوش وإن كانت قليلة إلا أنها توضح العلاقة التي بين الكتابة الكنعانية الأولى وكتابة جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولم تأت هذه من جنوب شبه الجزيرة العربية فقط ولكن أيضا من بابل في حوالى القرن السابع قبل الميلاد ، وبالقرب من ايلات على خليج العقبة حوالى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد^(١) . هذه العلاقة أدت بكثير من الباحثين الى القول بأنهما من أصل واحد ، ومن المفترض أن يتطور الخط المسند والأبجدية المسندية في الجنوب بعد أن استوطن المعينيون ومن بعدهم السبئيون اليمينيون ، وأسسوا إمبراطوريتهم وكان لهم شأن لا يستهان به فى سياسة البلاد العربية وثقافتها وحضارتها مثلما تطورت الخطوط الشمالية بفعل الأحداث السياسية والعناصر الأجنبية التي تدفقت على سوريا وباديتها وعلى شمال الحجاز وسواحله ، ومن المتوقع أن يحدث التطور هنا وهناك فواصل بين لغة الجنوبيين وأبجديتها وخطوطها ، وبين لغة الشماليين وأبجديتها وخطوطها^(٢).

والعلاقة بين الكتابة العربية الجنوبية والكتابة السامية الشمالية - المقصود بها هنا الفينيقية - يجب أن تدرس فى رأى أحد الباحثين بمقارنة مباشرة لهذين الفرعين ، أى دون توسط كتابات أخرى . والواقع أن الناظر نظرة سريعة فى الأشكال الفينيقية والأشكال المستعملة فى المسند قد يتوهم أن الخط المسند أقدم من الخط السريع المستعمل فى الفينيقية وذلك لكون المسند مكتوب بعناية فائقة وبأشكال هندسية متناسقة ومزواة ، ولكونه يناسب عامة أغراض كتابة النصب التذكارية لدقته وجماله. ولكن هذا التوهم لا ينطبق على الحقيقة مطلقا لأن مظاهر الخط المسند التى قد توهم المرء أنه أقدم من الخط الفينيقى ليست ناتجة عن كون المسند أقدم من ذلك الخط، بل ناتجة عن طبيعة الخط المسند نفسه ، إذ أن هناك صفتين عامتين يتصف بهما هذا الخط هما:

أولاً: صفة المحافظة على الأشكال وكرهية التطور السريع ، فيما نعلم فإن تطور الأشكال المستخدمة فى الخط المسند قليل إذا ما قيس بتطور الأشكال الفينيقية التى تظهر فى مراحل تاريخها الطويل ميل ثابت نحو السهولة والسرعة. ولعل سبب هذا الاختلاف فى

J. Healey, O.C., p. 25.

(١) أمين مدنى - المرجع السابق - ص ١٦٨ - ١٦٩ .
(٢)

سرعة التطور أن كتابة المسند تعتمد على الحجارة أو المعادن أو الخشب.. الخ ، في حين أن الأشكال الفينيقية بالإضافة الى كتابتها حفرا ، كانت كثيرا ما تنفذ على أنية الخزف ثم تلون ، وهذا النوع من الكتابة يؤثر بطبيعته على الأشكال ، إذ قد تفقد بذلك شيئا من تناسقها وإستقامة خطوطها (١) .

ثانيا : صفة التناسق الهندسى ، فمن مظاهر هذا التناسق تفرقة الأسطر بمسافات متساوية ، وإبتداء الكتابة وإنتهاؤها غالبا عند نقطة واحدة فى الأسطر الكاملة وتفرقة الكلمات بفواصل عمودية يناسب شكلها الطبيعية "العمودية" أو "المسندة" السائدة فى معظم الأشكال .

ويبدو أن صفة التناسق الهندسى هذه ذات أثر بالغ فى أشكال الحروف فى الخط المسند ، فمثلا الشكل الفينيقى Ξ (هـ) يقابله فى المسند الشكل ل (هـ) والشكل الفينيقى ك (س) يقابله فى المسند الشكل ك (س) فكأنما هناك نزعة لإخضاع الشكل المسند لقواعد التناسق والتوازى ، وطبيعى أن يتوهم بعض الدارسين الذين يهتمون البحث فى طبيعة أشكال المسند ونزعتها للتناسق أن هذه الأشكال أقدم من الأشكال الفينيقية التى لاتراعى قواعد التناسق والتماثل. وكذلك من الطبيعى أن يتوهم بعضهم أيضا أن طريقة ترتيب أسطر المسند دليل أقدميته بالقياس الى الكتابة الفينيقية ، فالمعروف أنه بالإضافة الى إتجاه الكتابة من اليمين الى اليسار غالبا أو من اليسار الى اليمين فى بعض النصوص ، قد يستخدم كاتب المسند الطريقة الحلزونية فى الكتابة وهذه الطريقة تتصف بالقدم بالقياس الى طريقة الإتجاه الواحد (٢) ، ولكن استعمالها فى بعض النقوش المكتوبة بالمسند لايعنى بالضرورة ان هذه النقوش تعكس مرحلة أقدم من مرحلة الكتابة الفينيقية ذات الإتجاه الواحد (٣) . وأقدم النقوش التى ظهرت فيها هذه الخصائص والتى وجدت على الأرض الفينيقية نفسها هو نقش تابوت الملك "أحيرام" الذى يرجع الى حوالى عام ١٠٥٠ قبل الميلاد (٤) .

(١) رمزى بعلبكي - الكتابة العربية والسامية - بيروت ١٩٨١ - ص ١١١ .
H. Jensen, O.C., p. 348.

(٢) رمزى بعلبكي - المرجع السابق - ص ١١٢ .
(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجدية الأولى - ص ١٨٧ .
(٤)

ومن هذا يبدو أن الخط المسند ليس أقدم من الخط السامي الشمالي ويزيد هذا الإستنتاج قوة أن أقدم النقوش الشمالية المكتوبة بالخط السامي الشمالي ترقى الى تاريخ أقدم من تاريخ أقدم نقوش المسند، وإن كنا نعى أن هذا بالطبع ينطبق على النقوش المكتشفة التي نعرفها ولا سبيل الى الجزم بصحته جزما قاطعا^(١).

ورغم التشابه بين كل من الأبجدية العربية الجنوبية والأبجدية الفينيقية، إلا أنه بعد دراسة إحدى الكتابات المحفورة على صخور شبه جزيرة سيناء، والمعروفة بين الباحثين باسم الكتابة البروتوسينائية، فقد إتضح أن سبب هذا التشابه يرجع أساسا الى أن الأبجديتين من مصدر واحد هو هذه الأبجدية البروتوسينائية^(٢).

وقد حاول بعض العلماء التقريب بين أشكال بعض الحروف السبئية ومثيلاتها أو ما يقابلها في الفينيقية في محاولة لإثبات الأصل الفينيقي للكتابة العربية الجنوبية مثل العالم Lidzbarski الذي افترض أن الألف السبئية \aleph تطورت عن الألف الفينيقية بعد أن إستدارت لتصبح هذا الشكل A ثم سويت مفاصل الحروف، ويستشهد Lidzbarski بالهجاه الأغريقي ليبرهن على هذا التطور، غير أن الباحث Praetorius قد عارض ذلك بعد أن لاحظ أن الألف الفينيقية لم تستدر لتصبح الألف الاغريقية والتحريفات المتوالية هي:

$A \quad \Delta \quad \times \quad \times$

وعلى ضوء هذه التحريفات تكون الألف السبئية كما يلي: $\aleph \quad \times \quad \Delta \quad \times$.

ويتضح أن الأشكال المتوسطة المفروضة لتطور الألف السبئية لا توجد في الأبجدية الفينيقية، ولكنها توجد في الأبجديات الاغريقية المهجورة^(٣).

وذكر Lidzbarski أيضا أن الباء الفينيقية والتي كانت على هذه الصورة "أ" أصبحت بعناية الحفارين المعينيين والسبئيين - تلك العناية التي وجه لها إهتماما كبيرا،

(١) رمزي بعلكي - المرجع السابق - ص ١١٤.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم - دور سكان سيناء القدماء في نشأة الخط المسند - البحر الأحمر وظهره في العصور القديمة - ص ٤٥١.

(٣) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٦٥ و

F. Praetorius, Bemerkungen zum südsemitischen Alphabet, ZDMG 58, 1904, p. 717.

وكانت ترمى الى إيجاد نوع من الكتابة الكبيرة المنسقة - الباء السبئية "𐤁" إلا أن هذا يبدو تطوراً سريعاً ، ويبدو أن الفارق بين كل من الحرفين كبير^(١) .

وحرف الدال في السبئية 𐤃 نجده في الفينيقية 𐤃 مما يشير الى أن قائمته في الفينيقية قد تطورت في الأبجدية السبئية من أعلى ومن أسفل. ولتقريب حرف الهاء في السبئية 𐤄 وأيضاً حرف الحاء 𐤅 من مثيليهما في الأبجدية الفينيقية يجب أن يمر هذا التقريب بصورة وسطى هي 𐤆 ، وهذه الصورة توجد في الأبجدية اليونانية. أما حرف الواو في السبئية 𐤇 فيوجد خلاف تام بينه وبين حرف الواو في الفينيقية ويجد Lidzbarski صعوبة في إيجاد أشكال إنتقالية بين الصورتين ، ويمكن القول أن هناك إستحالة في إستقاق أحد الحرفين من الآخر. وحرف الياء من الحروف الثابت صورته في الأبجديات السامية الجنوبية والخلاف بين شكل الياء السبئية 𐤈 والياء الفينيقية 𐤉 ليدل دلالة قوية على الخلاف القائم بين الأبجدية الفينيقية والأبجدية السبئية^(٢) .

كان هذا هو استعراض لبعض حروف الهجاء في كل من الأبجديتين السبئية والفينيقية والذي أمكن التقريب الى حد ما بين بعضها وبعض ، أما بقية حروف الأبجديتين فيتضح منها أن الحروف السبئية تكاد تبتعد عن الحروف الفينيقية بشكل دائم ، لدرجة أنه من الضروري إفتراض أشكال متوسطة بين كل من حروف الأبجديتين ، وفي بعض الأحيان لا توجد أية وسيلة لإشتقاق حرف سبئي من حرف فينيقي مماثل له ، ولهذا أعرض بعض المتخصصين في الدراسات السبئية عن إشتقاق إحدى الأبجديتين من الأخرى وافترضوا وجود أصل مشترك لهما^(٣) ، وهذا هو الرأي الأرجح .

ومن الأدلة الأخرى على صعوبة قبول إشتقاق الأبجدية العربية الجنوبية من الأبجدية الفينيقية ، هو أنه إذا قبل أو سلم بتاريخ أقدم النصوص المعينية بالقرن الثامن قبل الميلاد، فإن الأبجدية الفينيقية في تلك الفترة لم يعثر عليها تبديل أو تغيير، فكيف تبدلت إلى كتابة معينية سبئية بقيت دون تغيير حتى أواخر عهد المملكة الحميرية .

(١) ز. ديسو - المرجع السابق - ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ - ٦٨ .

(٣) المرجع السابق - ص ٧٠ .

ويكفي إثبات قائمة تظهر فيها الحروف الفينيقية في طرف والحروف السبئية في الطرف الآخر ، وبين هذه وتلك توضع الأشكال الوسطى المثالية نتيجة لدراسة تطور الخطوط والتي هي محض إفتراض ، ثم تثبت بعد ذلك الحروف الاغريقية القريبة من هذه الأشكال الوسطى ، وعلى هذا نرى أن العمودين الذين يحصل عليهما متمثلان^(١) (شكل ٩).

ثانياً - آراء حول الأصل اليوناني للخط المسند:

الأبجدية اليونانية هي أبجدية أحدث عهد بلاشك من الأبجدية البروتوسينائية والأبجدية الفينيقية ، وربما أيضا من الأبجدية العربية الجنوبية. ويبدو أن أصل اشتقاق الأبجدية اليونانية كما أجمع معظم الباحثين المتخصصين يعود الفضل فيه الى الفينيقيين ، فقد اشتقت الكتابة اليونانية من الأبجدية الفينيقية ، ويبدو أن هذا الاشتقاق تم رأى أحد الباحثين قبل عام ٤٠٠ قبل الميلاد^(١) ، فى حين أرجعه بعض العلماء الى القرن الثامن قبل الميلاد^(٢) .

ويبدو أنه منذ بداية العصر الميلادى اشتقت أبجديات الشرق من اليونانية أو اللاتينية^(٣) ، وقد نقل اليونانيون الأبجدية الى شعوب البحر المتوسط^(٤) .

أما أدلة اشتقاق الحروف اليونانية من الحروف الفينيقية فهي :

- ١- أصل الخطوط .
 - ٢- التسمية السامية للحروف الهجائية اليونانية .
 - ٣- الترتيب الأبجدي المماثل .
 - ٤- رواية المؤرخين القدامى^(٥) ، مثل هيرودوت الذى ذكر أن الأبجدية اليونانية اشتقت من الأبجدية الفينيقية^(٦) .
- ويمكن تفصيل الأدلة السابقة التى تؤكد الأصل الفينيقى للأبجدية اليونانية فيما يلى:
- إن أشكال الحروف فى الكتابتين واحدة أو متشابهة الى حد بعيد .

(١) E. Cook, On the linguistic dating of the phoenician Ahiham Inscription (KAI 1), JNES 53, no1, 1994, p. 33; R. Weil, *Phoenicia and Western Asia*, London 1940, p. 161.
(٢) J. Healey, *O.C.*, p. 35.
(٣) R. Weil, *O.C.*, p. 161.
(٤) A. Aymard et Les autres, L'orient et La Grèce antique, *Histoire generale des Civilisation* 1, Paris 1967, p. 238.
(٥) R. Dussaud, L'origine Egyptienne des Alphabet semitiques, JA 5, 1905, p. 357.
(٦) B. Cook, Greek Inscriptions in: J. Hooker, *Ancient Writing from coneiform to the Alphabet*, British Museum Publications 1990, p. 264.

- تسمى المصادر اليونانية القديمة وعلى رأسها هيردوت الكتابة اليونانية بالحروف أو الكتابة الفينيقية^(١) ، وفى هذا دليل من القرن الخامس قبل الميلاد على ارتباط أصل الألفباء اليونانية فى ذهن أصحابها بالألفباء الفينيقية. ثم تغرق المصادر اليونانية فى الخيال فتتسبب الى شخص بعينه إدخال الألفباء الفينيقية الى اليونان ، وهذا الشخص يدعى "قدموس" فى بعض المصادر وغيره فى أخرى ، وقيل أنه أدخل ستة عشر حرفا ثم زادها غيره ، الى ما هناك من أمور لا تدخل فى نطاق التاريخ إلا بمقدار ما يكون وراء الأسطورة من حقيقة تاريخية ولو جزئية^(٢) .

- كان إتجاه الكتابة فى النقوش اليونانية الأولى من اليمين الى اليسار كما فى الكتابات السامية الشمالية (الفينيقية) ، وهناك نقوش يونانية مكتوبة بالطريقة الحارونية ثم استقرت الكتابة اليونانية بعد ذلك كما هو معلوم على الإتجاه من اليسار الى اليمين^(٣) .

- وقد ذكر "بعلبكى" أن اليونانيين أطلقوا على المادة التى كانوا يكتبون بها إسم المدينة الفينيقية "جبيل" *Byblos*^(٤) ، إلا أن العكس هو الصحيح ذلك أن اليونانيين أطلقوا على المدينة إسم *Byblos* بمعنى مدينة ورق البردى الذى كان يطلق عليه اسم قريب من هذا الإسم والذى بقى فى كلمة *Bible* بمعنى كتاب وكانت هذه المدينة مركزا هامما لتجارة ورق البردى المصرى.

ويمكن القول بوجه عام أنه من خلال دراسة أشكال الحروف والأسماء وترتيب العلامات يمكن الحكم على الأبجدية اليونانية أنها مشتقة من الفينيقية^(٥) .

وبالإضافة الى الأدلة السابقة التى تؤكد الأصل الفينيقى للأبجدية اليونانية ، فقد عثر على إناء يحمل نقوشا عبارة عن حروف الهجاء الفينيقية بأشكالها القديمة ، وما يقابلها فى الأبجدية اليونانية ، بالإضافة الى أربع علامات أخرى ذات أصل يونانى هى^(٦) :

I. Gelb, O.C., p. 176.

(١) رمزى بعلبكى - المرجع السابق - ص ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٠٣ .

I. Gelb, O.C., p. 176.

I. Taylor, *The Alphabet* 2, London 1883, p. 73.

υ	χ	φ	ϣ	يوناني :
ν	ϣ	φ	ψ	فينيقي :

وقد بدأ اليونانيون كتابتهم اليونانية بحروف فينيقية ، واستعملوا الحروف المتحركة، وبذلك يكونوا قد أخذوا الخطوة النهائية في عملية ابتكار نظام أبجدي متكامل^(١). وكان اتجاه الكتابة في اليونانية مثله مثل الفينيقية ، حيث كانت الكتابة تتجه من اليمين الى اليسار ، ثم مالبت اليونانيون أن كتبوا من اليسار الى اليمين ، وفي أحيان أخرى كتبوا على الفازات أو على الأحجار بطريقة دوران الثور^(٢) .

وبمقارنة الحروف الفينيقية والحروف اليونانية المبكرة يتضح بالفعل أن اليونانيين تعلموا أبجديتهم من الفينيقيين ، وهناك بعض الحروف مثل حرف الألف على سبيل المثال بقيت ككتابة تصويرية ، وفي هذه الحالة يكون رسم رأس الثور الذي يعبر عن حرف الألف بالمقلوب ، وبدون عنين كما يلي : ∇ ، واسم هذا الحرف في اليونانية لايعنى شيئا، بينما معناه في اللغات السامية "ثور" والمقصود هنا اللغات السامية الغربية ، أما الشكل النهائي للحرف فهو في اليونانية α وفي الفينيقية \aleph ، وينطبق على معظم الحروف اليونانية أن تسميتها لاتعنى عندهم شيئا ، وجاء ترتيب الأبجدية اليونانية مطابقا لترتيب الأبجدية الفينيقية^(٣) .

وقد افترض بعض العلماء بعد دراستهم للأبجديات المختلفة، ومدى التشابه بين بعضها والبعض الآخر أن الأبجدية العربية الجنوبية ما هي إلا إشتقاق من الأبجدية اليونانية، وكان أشهر من تبني هذا الرأي هو العالم *Dussaud* الذي افترض أن الأبجدية السبئية قد اشتقت رأسا من هجاء يوناني مهجور أو بدائي ، وذكر أن هذا يفسر ما بين حرف مثل $\phi = \psi$ في اليونانية القديمة وبين حرف ϕ في السبئية من تشابه،

J. Breasted, O. C., p. 271.

B. Cook, O. C., p. 267.

J. Healey, O. C., p. 35.

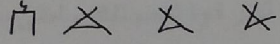
واستعان برأى *Praetorius* لتدعيم رأيه ، فقد ذكر *Praetorius* أن حرف $w \Phi$ في السبئية يشبه حرف $ph \Phi$ في الأبجدية اليونانية القديمة ، وبالمثل ذكر أن حرف $h \Psi$ في السبئية يطابق حرف $h \Psi \vee = \chi$ في اليونانية^(١) .

ويستطرد *Dussaud* مستكملاً رأيه في محاولة لتدعيمه ذاكرة أن اشتقاق الأبجدية العربية الجنوبية من الأبجدية اليونانية حدث نتيجة لقيام علاقات تجارية مباشرة ومتوالية بين جنوبى بلاد العرب وبين الأقطار اليونانية منذ زمن قديم للغاية، وليس هناك صعوبة في تصور قيام مثل تلك العلاقات حيث أن السبئيين قد ضربوا نقوداً على غرار العملة في أثينا في القرن الرابع قبل الميلاد، وكان ميناء غزة بصفة خاصة هو مكان التبادل بين السبئيين واليونانيين ، وقد نسبت هذه النقود الى هذا المكان التجارى الهام الذى يصفه "بلوتارخ" بأنه أكبر مدينة في الشام ، وهذه النقود فيها مزج غريب بين الطابع اليونانى والطابع الشرقى ، كما ورد ذكر غزة في النقوش المعينية^(٢). وكانت أول عملات عربية سكها السبئيون الذين تحكموا في الجزء الجنوبي الغربى من شبه الجزيرة العربية ، وكانت عملاتهم تقليدا للعملة الأثينية المنتشرة وهى التترادراخما في حوالى عام ٣٩٤ قبل الميلاد، وقد كانت مناجم الفضة الأثينية منتج هام للفضة الجيدة الخالصة منذ العصور القديمة المتأخرة وحتى نهاية العصر الهلننى، وقد سك السبئيون عملة تقلد هذه العملة في القرن الثالث قبل الميلاد، وكان يصور عليها رأس "أثينا" ومعها حرف "N" ، وقد ساد نوع من العملات اليونانية في القرنين الثانى والأول قبل الميلاد وقد صور عليها شكل بومة تقف على أمفورة^(٣) .


والإشارة الى تلك العلاقات بين السبئيين أو العرب واليونانيين كثيرة ومنها تلك التى ذكرها ديودور الصقلى الذى أيدت الاكتشافات الحديثة روايته ، فقد سجل أنه رأى


(١) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٧٥ و
F. Praetorius, Zur Geschichte des griechischen Alphabets, ZDMG 56, 1902, p. 677.
(٢) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٧٥ .
(٣) J. Nordbo, The first arabic coinage, ARABY 1, Uni. of Oslo, Blindern, p. 20.

بعض الجماعات العربية التي كانت تقول بأنها متصلة بالبيوسيين في آسيا الصغرى ، وبالبلوزيين في بحر إيجه منذ زمن البطل الأسطوري هرقل^(١) .

وقد أورد *Dussaud* بعض أشكال متوسطة مفترضة في رأيه هي التي تطورت إليها الحروف ، ثم تطورت هذه الأشكال إلى أشكال الحروف المعروفة. وفي محاولة لتتبع بعض العلامات من حيث تطورها ذكر أن حرف الألف السبئية على سبيل المثال قد مر ببعض التحريفات أو التطورات يفترض أنها كالتالي: 

وهذه السلسلة من التطور لا توجد في الأبجدية الفينيقية والتي عارض بشدة أن تكون الأبجدية العربية الجنوبية قد إشتقت منها ، وإنما توجد في الأبجديات اليونانية المهجورة أو البدائية^(٢) .

أما حرف الياء ، فعندما حاول بعض العلماء التقريب بينه في السبئية ومثله في الفينيقية كان يجب أن يتم ذلك عن طريق مرور الحرف بعدة تطورات لا توجد إلا في بعض الصور اليونانية المهجورة التي تمدنا بالأشكال الوسطى بين الحرفين الفينيقى والسبئى ، وأيضا حرف الهاء الذي يستدعى اشتقاق الشكل السبئى منه من الشكل الفينيقى أن يمر بصورة وسطى هي  والتي لا توجد إلا في الأبجديات اليونانية القديمة^(٣) .

وقد افترض أيضا أشكالا وسطى إنتقالية بين حرف الياء السبئى وحرف الياء الفينيقى رغم الخلاف الكبير بين شكل الحرف في السبئية ونظيره في الفينيقية ، وهذه الأشكال الوسطى الإنتقالية موجودة في اليونانية القديمة ، بالإضافة إلى التشابه الشديد بين اللام السبئية واللام اليونانية ، وافترض تطور السين الفينيقية إلى سين سبئية أدى إلى افتراض شكل إنتقالى هو  لا يوجد إلا في الأبجديات اليونانية القديمة^(٤) . وبالإضافة

(١) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٠ و

F. Praetorius, Bemerkungen, ZDMG 58, p. 717.

(٣) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٦٥ و ٦٧ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٨ و

R. Dussaud, O.C., p. 359.

الى التشابه الكبير بين حرف اللام 1 في كل من السبئية واليونانية، هناك أيضا تشابه شديد بين حرف الشين 2 في كل من الأبجديتين^(١).

وعلى الرغم من الأدلة الكثيرة التى ساقها مؤيدو الرأى بأن الأبجدية العربية الجنوبية إستقت من الأبجدية اليونانية وعلى الرغم من منطقية بعضها إلا أن هذا الرأى لا يمكن التسليم به كلية ، فليس معنى التشابه بين العلامات أن يكون ذلك دليلا كافيا على اشتقاق لغة من أخرى ، إذا يجب أن يكون هناك أدلة أكثر قوة تدعم ذلك ، فعلى سبيل المثال يجب النظر الى أسبقية إحدى اللغتين زمنيا على الأخرى، فمن الواضح أن النقوش العربية الجنوبية أقدم نسبيا من النقوش اليونانية ، ولذلك ذكر أحد الباحثين أنه يمكن رفض نظرية Dussaud حيث أن بها مغالطة كبيرة هى إغفال كون الكتابة السامية الجنوبية أقدم من الكتابة اليونانية بما لا يقبل الجدل والتأويل ، أما الشبه الذى يظهر بين الأشكال السامية والأشكال اليونانية وهو ما تستند اليه هذه النظرية إستنادا كبيرا فليس شبيها أصليا على الإطلاق، بل هو نتيجة تطور مختلف فى كل من الكتابتين عن أصل بعيد واحد ، ولا يمكن أن يبرهن علاقة أصلية بينهما لما بينهما من تفاوت جغرافى وتاريخى^(٢).

ورغم عدم تأييد الرأى القائل بإشتقاق الكتابة العربية الجنوبية من الكتابة اليونانية إلا أنه يوجد تأثير يونانى لا يمكن إغفاله فى حروف الكتابة العربية الجنوبية ، فقد كانت السمات الأساسية لحروف المسند أن أشكالها الهندسية محفورة بشكل بسيط وبدون أية زوائد أو ذنابات لزخرفتها تخرج عن الأطار الهندسى لشكل الحرف ، وكانت الحروف قائمة الزوايا، وإستمرت الحروف على هذه الحالة لفترة طويلة قبل أن تتطور أو تتأثر بالأشكال اليونانية، حيث يبدو أنها قد تعرضت لتأثير يونانى مباشر عليها، ويبدو أن هذا التأثير حدث فى الفترة ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد حيث فقدت الأشكال بساطتها وأضيفت ذنابات أو زوائد للحروف، وفى القرن الرابع وحتى القرن السادس الميلادى إتخذت الحروف اشكالا زخرفية أكثر، وحدث إلتواء فى شكل الحرف^(٣) وهذا هو ما يمكن قبوله نتيجة للعلاقات التجارية التى كانت بين اليونانيين وسكان جنوب شبه الجزيرة العربية.

Ibid., p. 359.

Doe, Southern Arabia . P 21 23

رمزى بعلبكي - المرجع السابق - ص ١١٤ - ١١٥ .

ثالثا- الآراء حول الأصل البروتوسينائي للخط المسند وأدلة إشتقاقه من الأبجدية البروتوسينائية :

البروتوسينائية هى كتابة سكان شبه جزيرة سيناء قديما ، والذين يرجع اليهم الفضل فى إختراع الأبجدية الأم لأبجديات المناطق المحيطة بحوض البحرين الأحمر والمتوسط وما يتاخمهما شمالا فى أوروبا وجنوبا حتى الحبشة وشرقا حتى الهند^(١) . وهى بمثابة الرابطة بين الكتابة المصرية القديمة والأبجدية الفينيقية^(٢) .

وقد أطلق الباحثون عليها اسم البروتوسينائية *Proto-Sinaitic* أى "السينائية المبكرة" تميزا لها عن كتابة أخرى محفورة على صخور شبه جزيرة سيناء أيضا لكنها متأخرة عنها بفترة تتراوح بين ١٥٠٠ - ١٨٠٠ سنة. والكتابة السينائية هذه محفورة على صخور وادى المكاتب فى غرب سيناء وهى الأصل المباشر للخط العربى ، وقد تطورت من الخط النبطى ، أى أنها حلقة الإتصال بين الأبجدية النبطية والأبجدية العربية^(٣) .

أما مخترع هذه الأبجدية الأم فهو شعب بسيط من الشعوب السامية ، كان يسكن على تخوم شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وبالتحديد فى شمال سيناء، ويطلق عليه الباحثون اسم (الساميون الشماليون الغربيون)^(٤)، وقد تعرف سكان شبه جزيرة سيناء على كتابة جيرانهم المصريين بحكم الجيرة والإحتكاك^(٥)، فشاهد هؤلاء الساميون السينائيون علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية فى سيناء ، حيث كان المصريون القدماء يترددون على مناجمها منذ أقدم العصور فى المنطقة المسماة حاليا "وادى مغارة" لتعدين النحاس ، وفى المنطقة المسماة حاليا "سرايط الخادم" لإستخراج الفيروز ، ولم يكن من السهل على هؤلاء الساميين البسطاء إستيعاب هذه الكتابة المعقدة ، فاتجهوا الى تبسيطها وقصرها على

(١) B. Doe, Sothern Arabia, p. 21;

عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - ص ٢٢٩

(٢) B. Doe, Southern Arabia, p. 21.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - دور سكان سيناء القدماء فى نشأة الخط المسند - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - ص ٤٦١ .

(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - ص ٢٢٩ .

(٥) عبد الفتاح مصطفى غنيمه - المرجع السابق - ص ٤٩ .

الحروف الأبجدية ، أى أنهم استخدموا علامات الكتابة الهيروغليفية بمثابة المادة الخام لإبتكارهم نتيجة لتأثرهم بالحضارة المصرية القديمة^(١).

وقد قام بالكشف عن هذه النقوش بعثة F. Petrie التى نقتب فى خرائب معبد حتحور فى سراييط الخادم فى الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء وعثرت على أحد عشر نقشا مكتوبة برموز غير معروفة ، وهذه هى النقوش البروتوسينائية^(٢).

ويذكر Sprengling أن كتبة هذه النقوش من أرض سعير أى بلاد أدوم بين البحر الميت والبحر الأحمر ، ولذلك يطلق عليهم سعيريين Se'irites ويسمى لغتهم سعيرية Se'irite^(٣).

ويمكن تلخيص النتائج الأولى التى كشفت عنها دراسة F. Petrie لهذه النقوش فيما يلى:
- تتطوى هذه النقوش على نظام كتابى ثابت ، وليست محاولة عابثة تقصد الى محاكاة الخط الهيروغلىفى.

- أن طريقة كتابة هذه النقوش فريدة وكأنها تمثل نمطا محليا يختص بها ويميزها عن الكتابات المصرية الأخرى .

- أن اتجاه هذه الكتابة كان من اليسار الى اليمين على خلاف الكتابة السامية اللاحقة ومعظم الكتابات المصرية^(٤).

ويمكن إيجاز طريقة ابتكار السينائيين لأبجديتهم فيما يلى :

إختار السينائيون أربعين رمزا من رموز الكتابة المصرية القديمة تناسب لغتهم واستعملوها فى الكتابة^(٥) ، بينما ذكر باحثون آخرون أن ابتكار السينائيين للأبجدية يتلخص

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة - ص ٢٢٩ .

(٢) رمزى بعلبكي - المرجع السابق - ص ١٧ و ١٨ .
(٣) M. Sprengling, The Alphabet, its rise and development from the sinai Inscriptions, Chicago 1931, p. 50f;

(٤) رمزى بعلبكي - المرجع السابق - ص ١٩ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٨ .
(٦) عبد الفتاح مصطفى غنيمه - المرجع السابق - ص ٤٩ .

في أنهم إختاروا من العلامات الهيروغليفية سبع وعشرين علامة تمكن Albright من قراءة ثلاث وعشرين منها^(١)، وكانت أغلب العلامات التي إختاروها من الكتابة الهيروغليفية من بين العلامات المقطعية وليست من الحروف الأبجدية الهيروغليفية، فمن هذه الحروف لم يأخذوا سوى ثلاثة حروف هي حروف النون والزاي والحاء، وحتى هذه الحروف لم يحافظوا على مدلولاتها الصوتية في الهيروغليفية، بل غيروا هذه المدلولات بما يتلائم مع أسماء أشكال هذه الحروف في لغتهم ومثال ذلك حرف الزاي الذي كان المصريون يرسمونه على شكل ثعبان واسم الثعبان في لغة هؤلاء الساميين هي "تحش" أي يبدأ بحرف النون فيأخذوا من شكل الثعبان علامة على حرف النون وليس على حرف الزاي كما كان في الهيروغليفية. كذلك إنتقى هؤلاء الساميون من العلامات المقطعية الهيروغليفية ما يتفق مع اسم العلامات في لغتهم، فالعلامة التي ترسم على شكل عين الانسان في الهيروغليفية تنطق "إر" أي بصوتين، فأخذوا هذه العلامة وجعلوا منها شكلا لحرف العين لأنه الحرف الأول من الإسم الذي يطلقونه على عين الانسان في لغتهم، وهو "عين" مثل العربية الفصحى لأن اللغتين ساميتان، أي من أصل واحد، أي أن ذلك كان يتم بالطريقة الأكروفونية *Acrophonic principle*^(٢).

وقد اختلف العلماء في تأريخ النقوش البروتوسينائية، فأرجعها بعضهم الى عام ١٨٥٠ قبل الميلاد، بينما أرخها بعضهم بعام ١٦٠٠ قبل الميلاد، أما Petrie مكتشف هذه النقوش فأرخها بحوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد^(٣)، والرأى الأول هو الأرجح حيث رجح الباحثون وخاصة علماء المصريات عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية (حوالى ١٩٩١ - ١٧٨٣ قبل الميلاد) كتاريخ لنشأة هذه الأبجدية وفي مقدمتهم Gardiner الذى حل رموز هذه الأبجدية، وحددوا لذلك عصر الفرعون "أمنمحات الثالث" بوجه خاص (حوالى ١٨٤٣ - ١٧٩٧ ق.م) لأن منطقة مناجم الفيروز في سربيط الخادم شهدت نشاطا

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة - ص ٢٣٠ و

(٢) W. Davies, Egyptian Heiroglyphs in: J. Hooker, *Ancient Writing*, p. 130.
(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة - ص ٢٣٠.

(٤) G. Driver, *Semitic Writing from Pictograph to Alphabet*, London 1944, p. 96; A. Gardiner, *The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet*, JEA3, London 1916, p. 13;
رمزى بعلبكي - المرجع السابق - ص ١٨.

مصريا مكتفا لم يحدث فى عصر ملك واحد طوال عصور إستغلال المصريين القدماء لهذه المناجم وازدادت مشاركة الساميين من البعثات المصرية فى منطقة سريبط الخادم^(١) .

وقد أكد هذا التاريخ نقش عشر عليه فى منطقة وادى نصب بسريبط الخادم بعد حوالى ستين عاما من كشف Petrie للنقوش البروتوسينائية والتي أرخها بعصر الأسرة الثامنة عشرة ، وقد تميز هذا النقش بخشونة ظاهرة بالنسبة لباقي النقوش مما يدل على قدمه ، فضلا عن أن Gardiner أثبت أنه يرجع الى عصر الملك "أمنمحات الثالث" أحد أواخر ملوك الأسرة الثانية عشرة^(٢) .

هذا بالإضافة الى أن الصفة التصويرية قد غلبت فى الحروف السينائية المبكرة بالنسبة للحروف الكنعانية المبكرة ، مما يدل على أسبقية الأبجدية السينائية المبكرة ، وأنها الأصل الذى اشتقت منه الأبجدية الكنعانية المبكرة وهو ما يخالف رأى علماء الدراسات السامية ، ويطابق رأى علماء المصريين الذين حددوا تاريخ النقوش السينائية المبكرة بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وبهذا تسبق أقدم نقوش الكتابة الكنعانية المبكرة التى حدد علماء الدراسات السامية تاريخها بالقرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد^(٣) .

وانتقلت الأبجدية البروتوسينائية الى الشام حيث تفرعت منها فى فلسطين الأبجدية السامية الشمالية أو الأبجدية الكنعانية المبكرة كما تسمى أيضا ، والتي إشتقت منها بدورها الأبجديات الفينيقية فى لبنان والآرامية فى سوريا (والعراق فيما بعد) والعبرية المبكرة فى فلسطين^(٤) . وهناك رأى أحدث يشير الى أن الآرامية والعبرية إشتقتا من الفينيقية^(٥) .

والكتابة البروتوسينائية مثلها مثل الكتابة الكنعانية المبكرة غير منتظمة ، فالكتابة تتخذ أى إتجاه أو تكون رأسية^(٦) ، وكانت الكلمات تكتب بدون فواصل بينها وكان إتجاه الكتابة بطريقة دوران الثور أو كما يطلق عليها "الطريقة الحلزونية"^(٧) .

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجدية الأولى - ص ١٧٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٨١ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٣ .

(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة -

ص ٢٣١ .

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجدية الأولى - ص ١٨٧ ، ٢٠٩ .

(٦) J. Healey, O.C., p. 24.

(٧) W. Albright, The Proto- Sinaitic inscriptions, p. 8.

وقد تنبه كثير من العلماء الى العلاقة التي تربط السامية الجنوبية بالأشكال السينائية، ولاحظوا أن عددا من الأشكال الجنوبية يبدو أقرب الى نظيره السينائي منه الى نظيره السامي الشمالي . والشبه الذي بين بعض الأشكال السامية الجنوبية وبعض الأشكال السينائية لا يمكن رده الى التوارد أو المصادفة ، بل إنه شبه جوهري يشير الى وحدة الأصل أو الى اشتقاق المسند من الخط السينائي. ويلاحظ أيضا أن الطبيعة الألفبائية لكل من الكتابتين تدعم هذا الرأي ^(١) .

والأدلة على إنتقال الأبجدية البروتوسينائية الى اليمن و اشتقاق الخط المسند منها

هي:

١- العثور على الحروف البروتوسينائية في النقوش الصخرية في اليمن ، ومن هذه الحروف حرف الألف ، وقد تمكن الباحثون من تتبع مراحل تطوره في هذه النقوش حتى وصل الى شكل حرف الألف في الخط المسند .

٢- كانت الكتابة السبئية المبكرة تكتب أحيانا بالطريقة الحلزونية ، وقد استخدمت نفس هذه الطريقة في بعض النقوش البروتوسينائية.

٣- تحتوى أبجدية الخط المسند على الروادف (أو الحروف الثانوية أو المكملة كما يسميها المستشرقين *Supplementary letters*) كحروف منفصلة قائمة بذاتها ، وهي حروف : الذال والطاء والضاد والظاء والغين ، وهذه الحروف أو بعضها توجد كحروف منفصلة أيضا في الأبجدية البروتوسينائية ^(٢) .

وبدراسة الأبجدية البروتوسينائية والأبجدية العربية الجنوبية والأبجدية الكنعانية المبكرة التي اشتقت منها الفينيقية يتضح أن كل من الأبجدية العربية الجنوبية والأبجدية الكنعانية المبكرة قد انحدرتا من الكتابة البروتوسينائية أو كما يطلق عليها *Sprengling* "السينائية السعيرية" ^(٣) (شكل ١٠).

G. Driver, O.C., p. 146-

^(١) رمزي بعلبكي - المرجع السابق - ص ١٩ و

^(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهره في العصور القديمة -

ص ٢٣٢ .

M. Sprengling, O.C., p. 54.

^(٣)

وعندما أخذ العرب الجنوبيون الكتابة البروتوسينائية طوروا أشكالها الى الشكل ذو الخطوط المستقيمة المتناسقة^(١).

أما عن كيفية إنتقال الأبجدية البروتوسينائية الى اليمن وحضرموت ، وكيف حدث هذا الإشتقاق ، فقد تم ذلك عن طريق إنتقال التجار المعينيين من دولة معين الواقعة شمال دولة سبأ والذين هاجروا الى العلا وأسسوا بها مستوطنة نقلوا اليها حضارتهم وفي مقدمتها خطهم المسند المعينى الذى لا يختلف فى الشكل العام لحروفه عن سائر خطوط المسند التى سادت عند دول اليمن الأخرى^(٢) ، وذلك عبر منطقة مدين المتاخمة لسيناء ومنها خلال الطريق التجارى الشهير الذى كان يخترق شبه الجزيرة العربية من شمالها الى جنوبها ، والأدلة على ذلك العثور على حروف مبكرة من الخط المسند فى منطقة مدين ، ثم العثور على حروف من الأبجدية البروتوسينائية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، أما بالنسبة للأمر الأول ، فقد عثر الباحثون على الأحرف المبكرة من الخط المسند فى منطقة تل الخليفة المتاخمة لميناء العقبة ، وذلك فى إحدى الطبقات التى ترجع الى القرن الثامن قبل الميلاد ، أى حوالى العصر الذى ظهرت فيه حروف الكتابة العربية الجنوبية فى اليمن وحضرموت أو بعده بقليل ، وبالنسبة للأمر الثانى ، فقد وجدت حروف بروتوسينائية محفورة على الصخر فى منطقة العبر شمال حضرموت ، وأخيرا فالدليل الواضح على اشتقاق حروف المسند من الأبجدية البروتوسينائية هو التشابه الكبير بين حروف هذا الخط وخاصة حروفه المبكرة وبين حروف الأبجدية البروتوسينائية^(٣).

(١) B. Doe, *Southern Arabia*, p. 21.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهره العصور القديمة - ص ٢٢٢ .

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد - دور سكان سيناء القدماء فى نشأة الخط المسند - البحر الأحمر وظهره فى العصور القديمة - ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

الفصل الثاني

أولاً - كتابات الفاو

تقع قرية الفاو على بعد حوالي ٧٠٠ كم جنوب غربي مدينة الرياض وحوالي ١٠٠ كم جنوب غربي مدينة السليل و ١٥٠ كم جنوب شرقي الخماسين عاصمة وادي الدواسر و ٢٨٠ كم شمال شرقي مدينة نجران ، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى "الفاو" ، ومن هنا جاءت نسبتها حديثاً الى الفاو ، تعريفاً بها وتمييزاً لها عن باقي القرى المجاورة ، وتشرف "قرية" على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي ، فهي بذلك تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وشمالها وشرقيها حيث كانت تبدأ القوافل من ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وحميز متجهة الى نجران ومنها الى "قرية" ومنها الى الأفلح فاليمامة ، ثم تتجه شرقاً الى الخليج وشمالاً الى وادي الرافدين وبلاد الشام ، فهي بذلك تعتبر مركزاً تجارياً وإقتصادياً هاماً في وسط شبه الجزيرة العربية^(١).

وقد أشارت كتابات جنوب شبه الجزيرة العربية الى "قرية" وسمتها "قرية ذات كهل" ^(٢) ، و "كهل" هو اسم معبودها وقد أشارت اليه الكتابات في "قرية" الفاو كما أشارت اليه الكتابات والرسوم على سفوح جبل طويق وعلى جدران سوقها ومنازل سكانها ومباخرهم .

وتشير هذه المصادر أيضاً الى أن "قرية" كانت عاصمة لدولة كندة وأن ملوك سبأ ونذى ريدان قد غزوها أكثر من مرة كما تنص عليه النصوص التي درسها Jamme وتحمل الأرقام : 665, 660, 635, 676 Ja

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري - قرية الفاو - صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية - جامعة الرياض - ١٩٨٢ - ص ١٦ .
(٢) A. Jamme, *Mahram Bilqīs*, Ja 635, p. 137.

وكذلك تلك التى درسها Ryckmans وتحمل الرقم 509 Ry^(١). وتواريخ هذه الكتابات تتراوح ما بين القرنين الأول الى الخامس الميلادى .

وقد مكن موقع "قرية" كعنق زجاجة من السيطرة على الطريق التجارى بحيث لا تستطيع القوافل أن تسير دون المرور بها وقد أثرت التجارة فى حياة سكان "قرية" تأثيرا بالغاً لأنها كانت عاملاً مهماً فى إتصالهم بالأمم المجاورة ومع التجارة نهضت مرافق الحياة المختلفة وظهر أثر ذلك فى بعض النواحي ومنها إنتشار المعرفة بالكتابة^(٢) .

وتعتبر الكتابة من أكثر ما كان يهتم به مواطنو "قرية" الفاو ، بل يُعتقد أن الكتابة بالنسبة لهم كانت حاجة ملحة نظرا لدور "قرية" التجارى بين الجنوب والشمال والشرق ، كما أن دورها السياسى كعاصمة لدولة كندة يجعلها مرتكزا لدور قيادى يحتم عليها الإهتمام بهذا الجانب الحيوى فى علاقتها مع الآخرين^(٣) .

وكان القلم المسند هو القلم الرسمى الذى يعبر به مواطنو "قرية" عن أفكارهم وخواطرهم ومشكلاتهم ، ولاعجب فى ذلك فكندة ومن والاها قبائل يمنية والقلم المسند هو القلم الذى إستعملته ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وأوسان وحمير ، وهو الذى إنتشر فى الشمال فكتب به الدادانيون والحيانيون فى العلا وكتب به أرباب القوافل وسكان البادية ، فيما يسمى خطأ - فى رأى الأنصارى - بالكتابات الثمودية والصفوية ، وإلا فإنه لايعدو أن يكون خط البادية وحداة القوافل ينزلون الى الحواضر فى اليمامة والحجاز واليمن ، فإذا رجعوا الى مضاربهم كتبوا واختاروا بعض أشكاله وسوما لقبائلهم يسمون بها أنعامهم ، مما كان سببا فى قول بعض الباحثين بأن الوسم هو أساس للخط العربى مع أن العكس هو الصحيح^(٤) .



وقد اتخذ الشكل الخاص بالقلم المسند شكلا متميزا وأصبحت أشكال حروفه ذات خصائص تميزها عن حروف المسند ولاتبعده عنها كما لا تخرجها عن دائرته ، لهذا فهو

G. Ryckmans, *Inscription Sud - Arabes*, 4-8; 10, Ry. 509, p. 304.


(١) عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٣ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٣ .

فى شكله يعتبر إتجاهها ومدرسة خاصة فى الكتابة بالمسند^(١)، فعلى سبيل المثال فإن الشكل العربى الجنوبى لشكل الميم هو  عبارة عن مثلثين متجاورين قاعدتها واحدة ، أما فى حفائر أو إكتشافات الفاو فقد عثر على شكل آخر عبارة عن ثلاثة مثلثات تلتقى رؤوسها فى نقطة واحدة بهذا الشكل  وهو شكل وسط فى الأجدية العربية الجنوبية ومشتقاتها^(٢)، أى الحيانية والثمودية والصفوية .

وإذا كان سكان "قرية" قد كتبوا بقلم الجنوب ، فإنهم لم يعبروا عن أفكارهم بلغة الجنوب فقط ، وإنما كانت لغتهم مزيجا بين لغة الشمال والجنوب إذ كانت تظهر على لغتهم مظاهر الأجرومية الشمالية ، وحتى ماكتب من نصوص بقلم المسند الكلاسيكى (والمقصود هنا المجرد من مظاهر مدرسة "قرية" من حيث الشكل) فيلاحظ أن لغة الشمال كانت تظهر فيها بشكل واضح ولعل سبب ذلك أنه رغم أن الحاكم كان جنوبيا إلا أن المواطنين كانوا شماليين وجنوبيين^(٣) .

وقد لوحظ أخيرا فى إكتشافات الفاو الأثرية محاولات لربط الحروف خاصة على العظام وعلى الفخار ، وهى محاولات جديرة بالاهتمام والبحث ، أما الربط بطريقة ما عرف بالمونوجرام - أى الطغراء وأصلها "طور غاي" وهى كلمة نثرية إستعملها الروم والفرس ثم أخذها العرب عنهم^(٤) ، وهى عبارة عن علامة تحوى اسم الشخص بشكل متشابه - فقد عثر عليها فى مواقع عديدة فى جنوب شبه الجزيرة العربية وفى موقع الفاو، إذ يوجد هناك سكين صغير من العظام وكتب على حافتيه كلمات مختصرة بشكل كلمة واحدة ، ويضاف اليه الكتابات المنتشرة على جدران الغرف فى المنطقة السكنية. وهناك أيضا المونوجرام الشهير باسم كهل  (ك٢٢١) فيلاحظ فيه محاولة الربط بين الكاف والهاء من ناحية ، والهاء واللام من ناحية أخرى. وانتشرت محاولات الربط على نطاق ضيق على بعض أجزاء الأواني من الحجر الصابونى^(٥).

(١) المرجع السابق - ص ٢٣ .

(٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٤٣ .

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - ص ٢٣ .

(٤) نخبة من العلماء - المعجم الوسيط - الجزء الثانى - الطبعة الثالثة - ص ٥٧٨ .

(٥) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٣ .

وقد طرّق مواطنو "قرية" موضوعات مختلفة ، لعل أهمها الموضوعات الدينية والتجارية ، كما تناولوا بعض الموضوعات الأخرى خاصة ما كان منها يتعلّق بالعلاقات الفردية . وقد تمّ من خلال هذه الكتابات التعرف على قبائل كانت ضمن مكونات هذا المجتمع، كما تمّ التعرف على بعض المعبودات مثل : كهل وال واللات وعثر - أشرق ومناة والعزى وود وشمس وغير هؤلاء من المعبودات مما يؤدي الى الاعتقاد أن مجتمع "قرية" كان مجتمعاً تفرض عليه كثرة عناصره تنوع معبوداته ، فيوجد فيه معبودات جنوبية وشمالية في آن واحد ^(١) .

وقد عثر على نقوش على جدران بعض غرف سوق الفاو تكررت فيها كلمة "كهل" في أشكال مختلفة بتواتر يدل على أن هذا المعبود كان يعبد فيها، وهي حقيقة يدعمها ورود اسم "كهل" على مقبرة لـ "عجل بن هفعم" كمعبود أساسي. ^(٢) .

^(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري - قرية الفاو - ص ٢٣ .
^(٢) المرجع السابق - ص ٢١ .

ثانيا - نقوش شرق شبه الجزيرة العربية

تعتبر النقوش العربية الجنوبية التي عثر عليها شرق شبه الجزيرة العربية قليلة نسبيا ، إلا أنه يمكن تتبع بعض ماعثر عليه في أماكن متفرقة من شرق شبه الجزيرة ، فعلى سبيل المثال ، عثر في جنوب الكويت على عديد من النقوش العربية تميزت طريقة نقشها بأن حروفها منمقة من تلك التي خضعت للتأثير اليوناني الهليني أي أنها تعود الى فترة متأخرة^(١) .

وقد عثر بعض الباحثين على كتابات في العراق تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة ، وقد إستدلوا من ذلك على أن مهاجرين ربما كان أصلهم يرجع الى عمان هاجروا الى ساحل الخليج ثم انتقلوا منه الى العراق ونقلوا معهم خطهم القديم الذي تركوه بعد ذلك حينما استقروا في العراق لتأثرهم بالمؤثرات الثقافية العراقية والنماذج القديمة من كتاباتهم التي عثر عليها الباحثون وإن لم تتحدث عن أصل أصحابها ، إلا أن خطها المذكور يشير الى أنه من العربية الشرقية^(٢) . ولايزال الموطن الأصلي للكلدانيين يكتنفه الغموض ، ويرى أحد الباحثين أنهم وفدوا منذ زمن بعيد من جنوب شبه الجزيرة العربية ، بينما يرى *Albright* أن نشأتهم ونصوصهم كانت في جزء غير محدد من شرق شبه الجزيرة^(٣) .

كما سبق الذكر فقد عثر في عمان على سبعة نقوش نقشت على الجدران الداخلية للمدينة ، بعض هذه النقوش يشير الى الملك *Ilazz* ملك حضرموت والذي كان معروفا لكاتب "الطواف حول البحر الإريتري" وعند الكتاب الكلاسيكيين بـ *Eleazos* ملك بلد البخور^(٤) . وقد أشارت أيضا تلك النصوص الى مدينة شبوة والمقاطعة الحضرمية المحلية وحاكمها^(٥) .

(١) B. Doe, Southern Arabia, p. 21.

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

(٣) د. بوش - ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة ١٩٨٢ - أطلال - العدد السابع - ١٩٨٣ - ص ٦٩ .

(٤) W. Phillips, *Qataban and Sheba*, p. 306; G. Huntingford, *O.C.*, p. 103; 151.

(٥) W. Phillips, *Qataban and Sheba*, p. 306.

وقد عثر على نوع من الفن الصخري على منحدرات من الحجر الجيري في الأودية الضيقة للجبل الأخضر في عمان لم يتم تحديد عصرها بالضبط ، إلا أن بعضه يظهر فيه تشابه من حيث الشكل وطريقة الحفر مع الكتابات العربية الجنوبية القديمة ، وربما يعود تاريخه الى حوالي ١٥٠٠ عاما قبل الميلاد^(١).

وفي إطار الحديث عن نقوش شرق شبه الجزيرة العربية يجدر الإشارة الى نقوش وجدت بكثرة في هذه المنطقة هي "النقوش الإحسانية" وكانت أول نقوش استخدمت فيها لفظة "إحسانية" كانت تلك النقوش التي وجدت في عين جالوان وثاج والقطيف والورقاء ، وقد استخدم *Jamme* نفس التسمية عندما نشر لأول مرة سبعة عشرة نصا من الجنوب الشرقي للمملكة العربية السعودية ، وكان الباحث *Winnett* قد لاحظ من قبل الخاصية التي تتميز بها هذه النصوص ، وهو الذي اقترح أنها يجب ألا تصنف كنصوص سبئية أو حميرية ، ولكن يجب أن توضع في فئة خاصة بها في حد ذاتها .

ويلاحظ أن هناك مميزات معينة تصطبغ بها النصوص الإحسانية وتوجد أيضا هذه المميزات في قليل جدا من نقوش حضارة جنوب شبه الجزيرة ، وهي ترجح أن عبارات الإهداء التي ورد ذكرها بهذه النقوش كان قد قام بنقشها في الجنوب عرب من الشمال^(٢).

ويقترح *Von Wissmann* عقد مقارنة مع النقوش المعينية الشمالية التي تمثل هي والنقوش الإحسانية فرعين من النصوص العربية الجنوبية ، ويرى *Beeston* أن النقوش الإحسانية متماثلة من الناحية اللغوية الى حد ما^(٣) .

واختلف الباحثون حول تحديد تاريخ هذه النقوش ، فيرجح *Winnett* لها القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، ويرى *Jamme* أنها ترجع الى القرن الرابع قبل الميلاد ، بينما أرخها باحث آخر فيما بين عامي ٣٠٠ - ١٣٠ قبل الميلاد ، واقترح *Von Wismam* لها تاريخا في العصر السلوقي^(٤) .

(١) K. Preston, An Introduction to the Anthropomorphic content of the Rock art of Jebel Akhdar, *The Journal of Oman Studies* 2, 1976, p. 17.

(٢) د. بونس - المرجع السابق - ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ٧٢ .

(٤) المرجع السابق - ص ٧٢ .

وقد كانت معظم النقوش الإحسانية عبارة عن تخليد ذكرى لشخص متوفى^(٣). وكان من أمثلة هذه النقوش النقش *Ja 1045* الذى عثر عليه فى شاج بالقرب من أبيق (بقيق) على بعد حوالى ٦٠ و ٩٠ كم جنوب غربى الظهران ورأس تانورات على التوالى^(٤) وقد جاء فيه :

الترجمة: شاهد قبر ومقبرة دام ابن ... ابنة [ها ...] من قبيلة^(٥)

70) | 1000 | 11111111
 71) | 1000 | 11111111

(١) د. بوتس - المرجع السابق - ص ٧٢ .
(٢) العدد الثامن

(١) المرجع السابق - ص ٧٤ .

A. Jamme, *Sabaeen and Hasaeen Inscriptions from Saudi Arabia*, Uni. di Roma 1996, p. 66.
Ibid., p. 71; Pl. xv.

A. Jamme, A New Hasacan Tombstone, Ja 2970, *Miscellanées ancient arabe*, Washington, November 7, 1985, p. 61.

.....ذات / آل / ع...٢

|| 11 | X H N |

ور / ذات / آل / ش و ذ ب

|| 11 | X H N |

الترجمة : شاهد قبر ومقبرة ابنة ابنة حَر من قبيلة عور من قبيلة
شوذب^(١) .

هذا وقد عثر على نصوص إحسانية في ثاج في منطقة القبور خارج حدود المدينة
القديمية ، كان من أهم نتائج دراستها إستنتاج أن الحضارة الإحسانية المدنية كان لها تركيب
قبلي ، كما كان الحال في الحضارة السبئية ، ومن خلال دراستها أيضا أمكن تحديد أو
توضيح العلاقة بين بعض القبائل والعشائر ، أما اللغة والأسماء فهي مرتبطة بلغات
وأسماء غرب شبه الجزيرة العربية وجنوبها . فيتضح من دراسة النقوش وجود نظام قبلي
داخل الثقافة المدنية ، ولقد عرفت نفس الظاهرة في الثقافة السبئية في جنوب شبه الجزيرة
العربية ، وفي المدن والقرى العربية في الحجاز وغيرها قبل الإسلام وبعده^(٢) .

وبمقارنة أسماء الأعلام التي وردت في النقوش الإحسانية من ثاج ومن مناطق
أخرى نجد أنها تضمنت أسماء ورد بعضها في النقوش اللحيانية والصفوية والثمودية
والحضرمية والمعينية والقبتانية والسبئية^(٣) .

Ibid., p. 61.

(١) محمد صالح قزدر وآخرون - المرجع السابق - ص ٧٩ و ٩٣ .
(٢) المرجع السابق - ص ٨٨ - ٩٠ .
(٣)

الفصل الثالث

النقوش المعينية والدادانية واللحيانية في العلا

١- النقوش المعينية :

اكتشف *Euting* في العلا شمال المدينة خمسا وعشرين قطعة من نقوش معينية كبيرة ، وما يقرب من خمسين مخربشة تنسب الى المستعمرة المعينية المعروفة باسم "معين مصران" التي جاء ذكرها في النقوش العربية الجنوبية . لكن مما يؤسف له أن ماجاء من هذه النقوش في الشمال قليل وعبارة عن بقايا نقوش أو أجزاء منها ، لذلك لا يستطيع الإستفادة منها كثيرا من الناحية اللغوية ، إلا أنه يستدل منها على أن المعينيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة المعينية والديانات المعينية التي عرفها المعينيون الجنوبيون واستخدموها في موطنهم الأصلي^(١) .

وتقع العلا على بعد ٣ كم جنوب غربى أطلال دادان (وقد كان الوادى يسمى عند الكتاب المسلمين وادى القرى ، فلم يعد كذلك وأصبح يسمى وادى العلا). وتوجد ثلاثة مواقع أثرية فى الوادى هى :

١- بقايا دادان وتعرف بالخريبة .

٢- بقايا الحجر أو الحجرا وتعرف بالحجر أو مدائن صالح .

٣- الموقع الإسلامى .

وقد كانت العلا تقع على الطريق التجارى الرئيسى الذى يربط جنوب شبه الجزيرة العربية بمناطق البحر المتوسط تحت الاسم التوراتى دادان ، وأصبحت واحدة من أهم مناطق شمال شبه الجزيرة حتى القرن الأول قبل الميلاد عندما حكم الأنباط الحجر ، فغير الأنباط هذا الطريق التجارى من دادان حتى أصبح على بعد ١٥ كم شرق دادان ، وقد سبب

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٢ .

هذا إنهار دادان وأصبحت الحجر تحت الاسم النبطي حجرا والتي تبعد ١٥ كم شمال دادان هي المركز الرئيسى للمنطقة^(١).

ويرجح بعض الباحثين أن الكتابة المعينية ترجع الى القرن العاشر أو القرن التاسع قبل الميلاد^(٢)، فى حين يرجعها البعض الى الفترة من القرن الرابع وحتى القرن الثانى قبل الميلاد^(٣) - والمقصود أغلب الظن بهذا التاريخ هو النقوش المعينية التى عثر عليها فى العلا- وذكر رأى آخر أن العصر الذى دونت فيه هذه النقوش المعينية الشمالية لن تكون أحدث من منتصف الألف الأول قبل الميلاد^(٤)، وقد عثر على نقش معينى فى عام ١٩٨٧ على بعد حوالى ٦٠ كم شمال غربى العلا ، وطريقة نقشه بالكتابة المعينية تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد^(٥) .

ويستنتج من أسماء بعض الملوك الواردة فى تلك النقوش أن المستعمرة المعينية فى الشمال عمرت حوالى قرنين^(٦) .

ويمكن إيجاز أهم خصائص اللهجة المعينية فى أن "السين" فى الفعل المزيد المتعدى تستخدم عوضا عن الهاء فى اللغة السبئية ، واستخدم حرف الجر "الكاف" بمعنى "الى او لـ" عوضا عن "اللام" فى اللغة السبئية ، وينتهى المضارع بالتون كما فى اللغة السبئية^(٧).

ومن خلال دراسة النقوش المعينية التى عثر عليها فى العلا يتضح أنها لا تختلف عن النقوش المعينية التى عثر عليها جنوب شبه الجزيرة العربية من حيث الخصائص اللغوية.

A. Nasif, O.C., p. XLV, XII

(١)

(٢) رمزى بعلبكي - المرجع السابق - ص ١١٠ .

(٣) محمد عبد القادر بافقيه - مختارات من النقوش اليمنية القديمة - ص ٨٩ .

(٤) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٣ .

(٥) S. Al. Theeb, Anew Minaean inscription from North Arabia, Arab. Arch. Epig. 1, 1990. p. 21.

(٦)

(٦) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٧٣ .

(٧) خليل يحيى نامى - العرب قبل الإسلام - القاهرة ١٩٨٦ - ص ١٠٤ .

وقد تم دراسة النقوش المعينية التى عثر عليها فى العلا أو بمعنى أدق كثير منها ، وعثر من بينها على مائتى نقشا يحتوى على أسماء أربعة ملوك معينيين فقط ، وهذه النقوش هى : JS 11, 12, 17, 31^(١)

والمجموعة الأساسية للنقوش المعينية التى عثر عليها فى العلا توجد فى^(٢)
RES: (3266-3293; 3338-3382; 3602-3605; 3608; 3610; 3695-3852; 3927.)

ومن بين النقوش المعينية التى عثر عليها وأمكن تأريخها ، يوجد نقش على كتلة من الحجر الجيرى كانت محفوظة فى مخزن الآثار التابع للعلا ، والنقش حروفه ليست موحدة التنسيق ويتراوح إرتفاع الحروف بين ٣٠-٣٥ مم ، ومن دراسة أشكال حروف النقش يبدو أنه يعود الى حوالى النصف الثانى من القرن الثانى قبل الميلاد^(٣).

كما عثر على سبعة نقوش معينة فى الجزء الجنوبى من قمة جبل الخريبة المطل على تلعة الحماد والمسمى بذلك نسبة الى خرائب مدينة دادان القديمة المعروفة حاليا بالخريبة ، وقد سبق الكشف عن مجموعة من النصوص المعينية أعلى الجبل ، ومن ضمنها هذه النقوش التى لم يسبق دراستها ، وبعد دراسة هذه النقوش يتضح أن بها بعض أسماء الأعلام التى وردت أيضا فى النقوش الدادانية واللحيانية فى العلا^(٤) .

هذا ويبدو أن النقوش المعينية الشمالية لم يقتصر وجودها على منطقة العلا فقط ، فعلى بعد حوالى ٤٥ كم جنوبى مدينة الوجه على مقربة من ساحل البحر الأحمر عند مصب وادى الحمض يوجد معبد صغير فى هذا الموقع يعود الى العصر النبطى ، ويبدو أن هذا الموقع هو موقع أكر - كومة الذى ذكر فى المصادر الكلاسيكية فى معرض الحديث عن حملة القائد الرومانى ايلوس جالوس الفاشلة على شبه الجزيرة العربية^(٥) / ٢٤ ق م) وقد عثر فى درجات المعبد على مخريشات كتابية بخط المسند الشمالى

(١) A. Nasif, O.C., p. 5.

(٢) S. Al. Theeb, O.C., p. 20.

(٣) A. Sayyed, Anew Minaean Inscription from al-Ola in: *The red sea and its Hinterland in Antiquity*, Alexandria. 1993, p. 150; 1.

(٤) عبد الله آدم نصيف - نقوش معينة من العلا - الدارة - العدد الرابع - السنة الثامنة عشرة ١٩٩٣ - ص ٥٢ و ٥٧ و ٦١.

عبارة عن أسماء أشخاص^(١).

٢- النقوش الدادانية:

تقع أطلال دادان القديمة في الحافة الشمالية الشرقية من واحة العلا^(٢).

ويشير أحد الباحثين إلى أن الروايات العبرانية تأخذ دائماً كدليل على بقاء روابط حضارية وتجارية وثيقة بين الدادانيين والسبئيين ، ولكن في رأيه أن كل من الدادانيين والسبئيين انحدروا من أصل واحد ، حيث تحركت إحدى المجموعتين من موطنها الأصلي حيثما كان واستوطنت منطقة دادان ، أما الأخرى فتحركت في اتجاه آخر وكونت مملكة سبأ^(٣).

ويعتبر موسل أن السبئيين والدادانيين الأصليين عاشوا معاً ، وهذا يلقي بعض الضوء على ما ذكره الكتاب المقدس عندما يشير إلى أن دادان انحدرت من الكوشيين في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية .

وفي فقرة أخرى نجد أن دادان انحدرت من الساميين من إبراهيم بزواجه من قطورة ويوضح موسل أن هذا هو السبب في غياب أية اشارات لدادان في النقوش الآشورية، لأن دادان كانت خاضعة تماماً للسبئيين في تلك الفترة ، وبالإضافة إلى ذلك فعندما تشير النقوش الآشورية لسبأ فالإشارة الحقيقية تكون للحاكم السبئي في دادان في تلك الفترة وليست لسبأ المدينة في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهو هنا يقصد نص سرجون^(٤) ، وفي هذا النص يذكر سرجون الثاني (٧٢٤ - ٧٠٥ ق.م) أنه في السنة السابعة من حكمه أدب تمودي (تمود) وأباديدى ومرسماني وخبابة^(٥) وهزمهم ونقل من وقع في يديهم منهم إلى السامرة ثم بعد ذلك يذكر أنه تلقى الجزية من سمس ملكة أريبي ومن برعو ملك مصر ومن يثع أمر السبئي ، ويتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها سرجون أن تلك

(١) على بن حامد غبان - التقرير الأول عن ميناء أكر - مجسات موقع القصير الواقعة جنوبى الوجه - الدارة - العدد الرابع - السنة التاسعة عشرة - ١٩٩٤ - ص ١٩٩ و ٢٠٣ .

(٢) WR ARNA, p. 113.

(٣) Ibid., p. 113

(٤) A. Nasif, Al-Ula , p. 7.

(٥) أباديدى ومرسماني وخبابة أماكن لم يتمكن الباحثون من تحديدها بالضبط .

المعارك كانت قد وقعت في منطقة تقع الى الشمال الغربى من جزيرة العرب^(١).

أما نص سنخريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق . م) فهو يحوى اشارة الى كرب ال ملك سبأ، وهو فى هذه الحالة يشير الى المكرب "يُنع أمر بين" و "خليفته" "كرب ال وتار"، وهو يشير الى أن السبئيين كانوا فى الجنوب حيث ذكر سنخريب أنه تسلم هدايا "كرب ايلو" وكان منها الأحجار الكريمة وأنواع من أفخر الطيب ذى الرائحة الزكية الطيبة وفضة وذهب وأحجار كريمة أخرى ، وهى منتجات اشتهر بها جنوب شبه الجزيرة العربية^(٢).

ويذكر Grimme أن الكتاب المقدس (سفر إرميا) عندما يتحدث عن دادان فإنما يتحدث عن ملوك مستقلين ، ومعظم الباحثين فى الوقت الحالى يوافقون على أن دادان جاءت بعد المعينيين واللحيانيين^(٣) ، إلا أن الأرجح أن اللحيانيين جاؤا بعد الدادانيين.

هذا ويشير العدد الضخم من النقوش التى عثر عليها حول واحة العلا الى الدور الهام الذى لعبته دادان فى الحياة الإقتصادية والحضارية فى شبه الجزيرة العربية قديما^(٤). ونشبه بعض النقوش الدادانية نقوش تيماء ، ويبدو أن الكتابة استعملت فى كل من تيماء ودادان فى وقت واحد فى حوالى القرن السادس قبل الميلاد^(٥).

ومن بين الشواهد الأثرية التى تؤكد هذا التأريخ للنقوش الدادانية ، ثلاث قطع أثرية عثر عليها عبارة عن ختم أسطوانى عثر عليه فى "أنه" شمال بابل ويحمل كتابة دادانية وجعران محفوظ فى قاعة الميداليات فى متحف اللوفر فى باريس ويحمل نقوشا دادانية ، وحجر كريم يحمل أيضا نقوشا دادانية ومحفوظ فى متحف "هوف" فى فينا ، ويتراوح تاريخ هذه القطع الثلاث فى الفترة ما بين الأعوام ٧٠٠ - ٤٥٠ ق. م ، مما يمكن معه

(١) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٥٨٧ .
(٢) المرجع السابق - ص ٥٨٨ و
(٣)
(٤)
(٥)

A. Nasif, *Al-Ula*, p. 7.
Ibid., p. 7.
WRANA, p. 114.
Ibid., p. 69.

تاريخ النقوش الدادانية بحوالى القرن السادس قبل الميلاد ، وهذا يعنى العصر الذى يعرف من خلال الكتاب المقدس أن دادان قد انتعشت فيه^(١). وهذه هى نقوش القطع الثلاث :

الختم الإسطوانى : 𐎧𐎡𐎢𐎣 : 𐎧𐎡𐎢𐎣
 د ب ر ك / ب ن
 ع ر ع أ
 ش ج أ د د

الحجر الكريم : 𐎧𐎡𐎢𐎣𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽𐏾𐏿𐐀𐐁𐐂𐐃𐐄𐐅𐐆𐐇𐐈𐐉𐐊𐐋𐐌𐐍𐐎𐐏𐐐𐐑𐐒𐐓𐐔𐐕𐐖𐐗𐐘𐐙𐐚𐐛𐐜𐐝𐐞𐐟𐐠𐐡𐐢𐐣𐐤𐐥𐐦𐐧𐐨𐐩𐐪𐐫𐐬𐐭𐐮𐐯𐐰𐐱𐐲𐐳𐐴𐐵𐐶𐐷𐐸𐐹𐐺𐐻𐐼𐐽𐐾𐐿𐑀𐑁𐑂𐑃𐑄𐑅𐑆𐑇𐑈𐑉𐑊𐑋𐑌𐑍𐑎𐑏𐑐𐑑𐑒𐑓𐑔𐑕𐑖𐑗𐑘𐑙𐑚𐑛𐑜𐑝𐑞𐑟𐑠𐑡𐑢𐑣𐑤𐑥𐑦𐑧𐑨𐑩𐑪𐑫𐑬𐑭𐑮𐑯𐑰𐑱𐑲𐑳𐑴𐑵𐑶𐑷𐑸𐑹𐑺𐑻𐑼𐑽𐑾𐑿𐒀𐒁𐒂𐒃𐒄𐒅𐒆𐒇𐒈𐒉𐒊𐒋𐒌𐒍𐒎𐒏𐒐𐒑𐒒𐒓𐒔𐒕𐒖𐒗𐒘𐒙𐒚𐒛𐒜𐒝𐒞𐒟𐒠𐒡𐒢𐒣𐒤𐒥𐒦𐒧𐒨𐒩𐒪𐒫𐒬𐒭𐒮𐒯𐒰𐒱𐒲𐒳𐒴𐒵𐒶𐒷𐒸𐒹𐒺𐒻𐒼𐒽𐒾𐒿𐓀𐓁𐓂𐓃𐓄𐓅𐓆𐓇𐓈𐓉𐓊𐓋𐓌𐓍𐓎𐓏𐓐𐓑𐓒𐓓𐓔𐓕𐓖𐓗𐓘𐓙𐓚𐓛𐓜𐓝𐓞𐓟𐓠𐓡𐓢𐓣𐓤𐓥𐓦𐓧𐓨𐓩𐓪𐓫𐓬𐓭𐓮𐓯𐓰𐓱𐓲𐓳𐓴𐓵𐓶𐓷𐓸𐓹𐓺𐓻𐓼𐓽𐓾𐓿𐔀𐔁𐔂𐔃𐔄𐔅𐔆𐔇𐔈𐔉𐔊𐔋𐔌𐔍𐔎𐔏𐔐𐔑𐔒𐔓𐔔𐔕𐔖𐔗𐔘𐔙𐔚𐔛𐔜𐔝𐔞𐔟𐔠𐔡𐔢𐔣𐔤𐔥𐔦𐔧𐔨𐔩𐔪𐔫𐔬𐔭𐔮𐔯𐔰𐔱𐔲𐔳𐔴𐔵𐔶𐔷𐔸𐔹𐔺𐔻𐔼𐔽𐔾𐔿𐕀𐕁𐕂𐕃𐕄𐕅𐕆𐕇𐕈𐕉𐕊𐕋𐕌𐕍𐕎𐕏𐕐𐕑𐕒𐕓𐕔𐕕𐕖𐕗𐕘𐕙𐕚𐕛𐕜𐕝𐕞𐕟𐕠𐕡𐕢𐕣𐕤𐕥𐕦𐕧𐕨𐕩𐕪𐕫𐕬𐕭𐕮𐕯𐕰𐕱𐕲𐕳𐕴𐕵𐕶𐕷𐕸𐕹𐕺𐕻𐕼𐕽𐕾𐕿𐖀𐖁𐖂𐖃𐖄𐖅𐖆𐖇𐖈𐖉𐖊𐖋𐖌𐖍𐖎𐖏𐖐𐖑𐖒𐖓𐖔𐖕𐖖𐖗𐖘𐖙𐖚𐖛𐖜𐖝𐖞𐖟𐖠𐖡𐖢𐖣𐖤𐖥𐖦𐖧𐖨𐖩𐖪𐖫𐖬𐖭𐖮𐖯𐖰𐖱𐖲𐖳𐖴𐖵𐖶𐖷𐖸𐖹𐖺𐖻𐖼𐖽𐖾𐖿𐗀𐗁𐗂𐗃𐗄𐗅𐗆𐗇𐗈𐗉𐗊𐗋𐗌𐗍𐗎𐗏𐗐𐗑𐗒𐗓𐗔𐗕𐗖𐗗𐗘𐗙𐗚𐗛𐗜𐗝𐗞𐗟𐗠𐗡𐗢𐗣𐗤𐗥𐗦𐗧𐗨𐗩𐗪𐗫𐗬𐗭𐗮𐗯𐗰𐗱𐗲𐗳𐗴𐗵𐗶𐗷𐗸𐗹𐗺𐗻𐗼𐗽𐗾𐗿𐘀𐘁𐘂𐘃𐘄𐘅𐘆𐘇𐘈𐘉𐘊𐘋𐘌𐘍𐘎𐘏𐘐𐘑𐘒𐘓𐘔𐘕𐘖𐘗𐘘𐘙𐘚𐘛𐘜𐘝𐘞𐘟𐘠𐘡𐘢𐘣𐘤𐘥𐘦𐘧𐘨𐘩𐘪𐘫𐘬𐘭𐘮𐘯𐘰𐘱𐘲𐘳𐘴𐘵𐘶𐘷𐘸𐘹𐘺𐘻𐘼𐘽𐘾𐘿𐙀𐙁𐙂𐙃𐙄𐙅𐙆𐙇𐙈𐙉𐙊𐙋𐙌𐙍𐙎𐙏𐙐𐙑𐙒𐙓𐙔𐙕𐙖𐙗𐙘𐙙𐙚𐙛𐙜𐙝𐙞𐙟𐙠𐙡𐙢𐙣𐙤𐙥𐙦𐙧𐙨𐙩𐙪𐙫𐙬𐙭𐙮𐙯𐙰𐙱𐙲𐙳𐙴𐙵𐙶𐙷𐙸𐙹𐙺𐙻𐙼𐙽𐙾𐙿𐚀𐚁𐚂𐚃𐚄𐚅𐚆𐚇𐚈𐚉𐚊𐚋𐚌𐚍𐚎𐚏𐚐𐚑𐚒𐚓𐚔𐚕𐚖𐚗𐚘𐚙𐚚𐚛𐚜𐚝𐚞𐚟𐚠𐚡𐚢𐚣𐚤𐚥𐚦𐚧𐚨𐚩𐚪𐚫𐚬𐚭𐚮𐚯𐚰𐚱𐚲𐚳𐚴𐚵𐚶𐚷𐚸𐚹𐚺𐚻𐚼𐚽𐚾𐚿𐛀𐛁𐛂𐛃𐛄𐛅𐛆𐛇𐛈𐛉𐛊𐛋𐛌𐛍𐛎𐛏𐛐𐛑𐛒𐛓𐛔𐛕𐛖𐛗𐛘𐛙𐛚𐛛𐛜𐛝𐛞𐛟𐛠𐛡𐛢𐛣𐛤𐛥𐛦𐛧𐛨𐛩𐛪𐛫𐛬𐛭𐛮𐛯𐛰𐛱𐛲𐛳𐛴𐛵𐛶𐛷𐛸𐛹𐛺𐛻𐛼𐛽𐛾𐛿𐜀𐜁𐜂𐜃𐜄𐜅𐜆𐜇𐜈𐜉𐜊𐜋𐜌𐜍𐜎𐜏𐜐𐜑𐜒𐜓𐜔𐜕𐜖𐜗𐜘𐜙𐜚𐜛𐜜𐜝𐜞𐜟𐜠𐜡𐜢𐜣𐜤𐜥𐜦𐜧𐜨𐜩𐜪𐜫𐜬𐜭𐜮𐜯𐜰𐜱𐜲𐜳𐜴𐜵𐜶𐜷𐜸𐜹𐜺𐜻𐜼𐜽𐜾𐜿𐝀𐝁𐝂𐝃𐝄𐝅𐝆𐝇𐝈𐝉𐝊𐝋𐝌𐝍𐝎𐝏𐝐𐝑𐝒𐝓𐝔𐝕𐝖𐝗𐝘𐝙𐝚𐝛𐝜𐝝𐝞𐝟𐝠𐝡𐝢𐝣𐝤𐝥𐝦𐝧𐝨𐝩𐝪𐝫𐝬𐝭𐝮𐝯𐝰𐝱𐝲𐝳𐝴𐝵𐝶𐝷𐝸𐝹𐝺𐝻𐝼𐝽𐝾𐝿𐞀𐞁𐞂𐞃𐞄𐞅𐞆𐞇𐞈𐞉𐞊𐞋𐞌𐞍𐞎𐞏𐞐𐞑𐞒𐞓𐞔𐞕𐞖𐞗𐞘𐞙𐞚𐞛𐞜𐞝𐞞𐞟𐞠𐞡𐞢𐞣𐞤𐞥𐞦𐞧𐞨𐞩𐞪𐞫𐞬𐞭𐞮𐞯𐞰𐞱𐞲𐞳𐞴𐞵𐞶𐞷𐞸𐞹𐞺𐞻𐞼𐞽𐞾𐞿𐟀𐟁𐟂𐟃𐟄𐟅𐟆𐟇𐟈𐟉𐟊𐟋𐟌𐟍𐟎𐟏𐟐𐟑𐟒𐟓𐟔𐟕𐟖𐟗𐟘𐟙𐟚𐟛𐟜𐟝𐟞𐟟𐟠𐟡𐟢𐟣𐟤𐟥𐟦𐟧𐟨𐟩𐟪𐟫𐟬𐟭𐟮𐟯𐟰𐟱𐟲𐟳𐟴𐟵𐟶𐟷𐟸𐟹𐟺𐟻𐟼𐟽𐟾𐟿𐠀𐠁𐠂𐠃𐠄𐠅𐠆𐠇𐠈𐠉𐠊𐠋𐠌𐠍𐠎𐠏𐠐𐠑𐠒𐠓𐠔𐠕𐠖𐠗𐠘𐠙𐠚𐠛𐠜𐠝𐠞𐠟𐠠𐠡𐠢𐠣𐠤𐠥𐠦𐠧𐠨𐠩𐠪𐠫𐠬𐠭𐠮𐠯𐠰𐠱𐠲𐠳𐠴𐠵𐠶𐠷𐠸𐠹𐠺𐠻𐠼𐠽𐠾𐠿𐡀𐡁𐡂𐡃𐡄𐡅𐡆𐡇𐡈𐡉𐡊𐡋𐡌𐡍𐡎𐡏𐡐𐡑𐡒𐡓𐡔𐡕𐡖𐡗𐡘𐡙𐡚𐡛𐡜𐡝𐡞𐡟𐡠𐡡𐡢𐡣𐡤𐡥𐡦𐡧𐡨𐡩𐡪𐡫𐡬𐡭𐡮𐡯𐡰𐡱𐡲𐡳𐡴𐡵𐡶𐡷𐡸𐡹𐡺𐡻𐡼𐡽𐡾𐡿𐢀𐢁𐢂𐢃𐢄𐢅𐢆𐢇𐢈𐢉𐢊𐢋𐢌𐢍𐢎𐢏𐢐𐢑𐢒𐢓𐢔𐢕𐢖𐢗𐢘𐢙𐢚𐢛𐢜𐢝𐢞𐢟𐢠𐢡𐢢𐢣𐢤𐢥𐢦𐢧𐢨𐢩𐢪𐢫𐢬𐢭𐢮𐢯𐢰𐢱𐢲𐢳𐢴𐢵𐢶𐢷𐢸𐢹𐢺𐢻𐢼𐢽𐢾𐢿𐣀𐣁𐣂𐣃𐣄𐣅𐣆𐣇𐣈𐣉𐣊𐣋𐣌𐣍𐣎𐣏𐣐𐣑𐣒𐣓𐣔𐣕𐣖𐣗𐣘𐣙𐣚𐣛𐣜𐣝𐣞𐣟𐣠𐣡𐣢𐣣𐣤𐣥𐣦𐣧𐣨𐣩𐣪𐣫𐣬𐣭𐣮𐣯𐣰𐣱𐣲𐣳𐣴𐣵𐣶𐣷𐣸𐣹𐣺𐣻𐣼𐣽𐣾𐣿𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿𐦀𐦁𐦂𐦃𐦄𐦅𐦆𐦇𐦈𐦉𐦊𐦋𐦌𐦍𐦎𐦏𐦐𐦑𐦒𐦓𐦔𐦕𐦖𐦗𐦘𐦙𐦚𐦛𐦜𐦝𐦞𐦟𐦠𐦡𐦢𐦣𐦤𐦥𐦦𐦧𐦨𐦩𐦪𐦫𐦬𐦭𐦮𐦯𐦰𐦱𐦲𐦳𐦴𐦵𐦶𐦷𐦸𐦹𐦺𐦻𐦼𐦽𐦾𐦿𐧀𐧁𐧂𐧃𐧄𐧅𐧆𐧇𐧈𐧉𐧊𐧋𐧌𐧍𐧎𐧏𐧐𐧑𐧒𐧓𐧔𐧕𐧖𐧗𐧘𐧙𐧚𐧛𐧜𐧝𐧞𐧟𐧠𐧡𐧢𐧣𐧤𐧥𐧦𐧧𐧨𐧩𐧪𐧫𐧬𐧭𐧮𐧯𐧰𐧱𐧲𐧳𐧴𐧵𐧶𐧷𐧸𐧹𐧺𐧻𐧼𐧽𐧾𐧿𐨀𐨁𐨂𐨃𐨄𐨅𐨆𐨇𐨈𐨉𐨊𐨋𐨌𐨍𐨎𐨏𐨐𐨑𐨒𐨓𐨔𐨕𐨖𐨗𐨘𐨙𐨚𐨛𐨜𐨝𐨞𐨟𐨠𐨡𐨢𐨣𐨤𐨥𐨦𐨧𐨨𐨩𐨪𐨫𐨬𐨭𐨮𐨯𐨰𐨱𐨲𐨳𐨴𐨵𐨶𐨷𐨹𐨺𐨸𐨻𐨼𐨽𐨾𐨿𐩀𐩁𐩂𐩃𐩄𐩅𐩆𐩇𐩈𐩉𐩊𐩋𐩌𐩍𐩎𐩏𐩐𐩑𐩒𐩓𐩔𐩕𐩖𐩗𐩘𐩙𐩚𐩛𐩜𐩝𐩞𐩟𐩠𐩡𐩢𐩣𐩤𐩥𐩦𐩧𐩨𐩩𐩪𐩫𐩬𐩭𐩮𐩯𐩰𐩱𐩲𐩳𐩴𐩵𐩶𐩷𐩸𐩹𐩺𐩻𐩼𐩽𐩾𐩿𐪀𐪁𐪂𐪃𐪄𐪅𐪆𐪇𐪈𐪉𐪊𐪋𐪌𐪍𐪎𐪏𐪐𐪑𐪒𐪓𐪔𐪕𐪖𐪗𐪘𐪙𐪚𐪛𐪜𐪝𐪞𐪟𐪠𐪡𐪢𐪣𐪤𐪥𐪦𐪧𐪨𐪩𐪪𐪫𐪬𐪭𐪮𐪯𐪰𐪱𐪲𐪳𐪴𐪵𐪶𐪷𐪸𐪹𐪺𐪻𐪼𐪽𐪾𐪿𐫀𐫁𐫂𐫃𐫄𐫅𐫆𐫇𐫈𐫉𐫊𐫋𐫌𐫍𐫎𐫏𐫐𐫑𐫒𐫓𐫔𐫕𐫖𐫗𐫘𐫙𐫚𐫛𐫜𐫝𐫞𐫟𐫠𐫡𐫢𐫣𐫤𐫦𐫥𐫧𐫨𐫩𐫪𐫫𐫬𐫭𐫮𐫯𐫰𐫱𐫲𐫳𐫴𐫵𐫶𐫷𐫸𐫹𐫺𐫻𐫼𐫽𐫾𐫿𐬀𐬁𐬂𐬃𐬄𐬅𐬆𐬇𐬈𐬉𐬊𐬋𐬌𐬍𐬎𐬏𐬐𐬑𐬒𐬓𐬔𐬕𐬖𐬗𐬘𐬙𐬚𐬛𐬜𐬝𐬞𐬟𐬠𐬡𐬢𐬣𐬤𐬥𐬦𐬧𐬨𐬩𐬪𐬫𐬬𐬭𐬮𐬯𐬰𐬱𐬲𐬳𐬴𐬵𐬶𐬷𐬸𐬹𐬺𐬻𐬼𐬽𐬾𐬿𐭀𐭁𐭂𐭃𐭄𐭅𐭆𐭇𐭈𐭉𐭊𐭋𐭌𐭍𐭎𐭏𐭐𐭑𐭒𐭓𐭔𐭕𐭖𐭗𐭘𐭙𐭚𐭛𐭜𐭝𐭞𐭟𐭠𐭡𐭢𐭣𐭤𐭥𐭦𐭧𐭨𐭩𐭪𐭫𐭬𐭭𐭮𐭯𐭰𐭱𐭲𐭳𐭴𐭵𐭶𐭷𐭸𐭹𐭺𐭻𐭼𐭽𐭾𐭿𐮀𐮁𐮂𐮃𐮄𐮅𐮆𐮇𐮈𐮉𐮊𐮋𐮌𐮍𐮎𐮏𐮐𐮑𐮒𐮓𐮔𐮕𐮖𐮗𐮘𐮙𐮚𐮛𐮜𐮝𐮞𐮟𐮠𐮡𐮢𐮣𐮤𐮥𐮦𐮧𐮨𐮩𐮪𐮫𐮬𐮭𐮮𐮯𐮰𐮱𐮲𐮳𐮴𐮵𐮶𐮷𐮸𐮹𐮺𐮻𐮼𐮽𐮾𐮿𐯀𐯁𐯂𐯃𐯄𐯅𐯆𐯇𐯈𐯉𐯊𐯋𐯌𐯍𐯎𐯏𐯐𐯑𐯒𐯓𐯔𐯕𐯖𐯗𐯘𐯙𐯚𐯛𐯜𐯝𐯞𐯟𐯠𐯡𐯢𐯣𐯤𐯥𐯦𐯧𐯨𐯩𐯪𐯫𐯬𐯭𐯮𐯯𐯰𐯱𐯲𐯳𐯴𐯵𐯶𐯷𐯸𐯹𐯺𐯻𐯼𐯽𐯾𐯿𐰀𐰁𐰂𐰃𐰄𐰅𐰆𐰇𐰈𐰉𐰊𐰋𐰌𐰍𐰎𐰏𐰐𐰑𐰒𐰓𐰔𐰕𐰖𐰗𐰘𐰙𐰚𐰛𐰜𐰝𐰞𐰟𐰠𐰡𐰢𐰣𐰤𐰥𐰦𐰧𐰨𐰩𐰪𐰫𐰬𐰭𐰮𐰯𐰰𐰱𐰲𐰳𐰴𐰵𐰶𐰷𐰸𐰹𐰺𐰻𐰼𐰽𐰾𐰿𐱀𐱁𐱂𐱃𐱄𐱅𐱆𐱇𐱈𐱉𐱊𐱋𐱌𐱍𐱎𐱏𐱐𐱑𐱒𐱓𐱔𐱕𐱖𐱗𐱘𐱙𐱚𐱛𐱜𐱝𐱞𐱟𐱠𐱡𐱢𐱣𐱤𐱥𐱦𐱧𐱨𐱩𐱪𐱫𐱬𐱭𐱮𐱯𐱰𐱱𐱲𐱳𐱴𐱵𐱶𐱷𐱸𐱹𐱺𐱻𐱼𐱽𐱾𐱿𐲀𐲁𐲂𐲃𐲄𐲅𐲆𐲇𐲈𐲉𐲊𐲋𐲌𐲍𐲎𐲏𐲐𐲑𐲒𐲓𐲔𐲕𐲖𐲗𐲘𐲙𐲚𐲛𐲜𐲝𐲞𐲟𐲠𐲡𐲢𐲣𐲤𐲥𐲦𐲧𐲨𐲩𐲪𐲫𐲬𐲭𐲮𐲯𐲰𐲱𐲲𐲳𐲴𐲵𐲶𐲷𐲸𐲹𐲺𐲻𐲼𐲽𐲾𐲿𐳀𐳁𐳂𐳃𐳄𐳅𐳆𐳇𐳈𐳉𐳊𐳋𐳌𐳍𐳎𐳏𐳐𐳑𐳒𐳓𐳔𐳕𐳖𐳗𐳘𐳙𐳚𐳛𐳜𐳝𐳞𐳟𐳠𐳡𐳢𐳣𐳤𐳥𐳦𐳧𐳨𐳩𐳪𐳫𐳬𐳭𐳮𐳯𐳰𐳱𐳲𐳳𐳴𐳵𐳶𐳷𐳸𐳹𐳺𐳻𐳼𐳽𐳾𐳿𐴀𐴁𐴂𐴃𐴄𐴅𐴆𐴇𐴈𐴉𐴊𐴋𐴌𐴍𐴎𐴏𐴐𐴑𐴒𐴓𐴔𐴕𐴖𐴗𐴘𐴙𐴚𐴛𐴜𐴝𐴞𐴟𐴠𐴡𐴢𐴣𐴤𐴥𐴦𐴧𐴨𐴩𐴪𐴫𐴬𐴭𐴮𐴯𐴰𐴱𐴲𐴳𐴴𐴵𐴶𐴷𐴸𐴹𐴺𐴻𐴼𐴽𐴾𐴿𐵀𐵁𐵂𐵃𐵄𐵅𐵆𐵇𐵈𐵉𐵊𐵋𐵌𐵍𐵎𐵏𐵐𐵑𐵒𐵓𐵔𐵕𐵖𐵗𐵘𐵙𐵚𐵛𐵜𐵝𐵞𐵟𐵠𐵡𐵢𐵣𐵤𐵥𐵦𐵧𐵨𐵩𐵪𐵫𐵬𐵭𐵮𐵯𐵰𐵱𐵲𐵳𐵴𐵵𐵶𐵷𐵸𐵹𐵺𐵻𐵼𐵽𐵾𐵿𐶀𐶁𐶂𐶃𐶄𐶅𐶆𐶇𐶈𐶉𐶊𐶋𐶌𐶍𐶎𐶏𐶐𐶑𐶒𐶓𐶔𐶕𐶖𐶗𐶘𐶙𐶚𐶛𐶜𐶝𐶞𐶟𐶠𐶡𐶢𐶣𐶤𐶥𐶦𐶧𐶨𐶩𐶪𐶫𐶬𐶭𐶮𐶯𐶰𐶱𐶲𐶳𐶴𐶵𐶶𐶷𐶸𐶹𐶺𐶻𐶼𐶽𐶾𐶿𐷀𐷁𐷂𐷃𐷄𐷅𐷆𐷇𐷈𐷉𐷊𐷋𐷌𐷍𐷎𐷏𐷐𐷑𐷒𐷓𐷔𐷕𐷖𐷗𐷘𐷙𐷚𐷛𐷜𐷝𐷞𐷟𐷠𐷡𐷢𐷣𐷤𐷥𐷦𐷧𐷨𐷩𐷪𐷫𐷬𐷭𐷮𐷯𐷰𐷱𐷲𐷳𐷴𐷵𐷶𐷷𐷸𐷹𐷺𐷻𐷼𐷽𐷾𐷿𐸀𐸁𐸂𐸃𐸄𐸅𐸆𐸇𐸈𐸉𐸊𐸋𐸌𐸍𐸎𐸏𐸐𐸑𐸒𐸓𐸔𐸕𐸖𐸗𐸘𐸙𐸚𐸛𐸜𐸝𐸞𐸟𐸠𐸡𐸢𐸣𐸤𐸥𐸦𐸧𐸨𐸩𐸪𐸫𐸬𐸭𐸮𐸯𐸰𐸱𐸲𐸳𐸴𐸵𐸶𐸷𐸸𐸹𐸺𐸻𐸼𐸽𐸾𐸿𐹀𐹁𐹂𐹃𐹄𐹅𐹆𐹇𐹈𐹉𐹊𐹋𐹌𐹍𐹎𐹏𐹐𐹑𐹒𐹓𐹔𐹕𐹖𐹗𐹘𐹙𐹚𐹛𐹜𐹝𐹞𐹟𐹠𐹡𐹢𐹣𐹤𐹥𐹦𐹧𐹨𐹩𐹪𐹫𐹬𐹭𐹮𐹯𐹰𐹱𐹲𐹳𐹴𐹵𐹶𐹷𐹸𐹹𐹺𐹻𐹼𐹽𐹾𐹿𐺀𐺁𐺂𐺃𐺄𐺅𐺆𐺇𐺈𐺉𐺊𐺋𐺌𐺍𐺎𐺏𐺐𐺑𐺒𐺓𐺔𐺕𐺖𐺗𐺘𐺙𐺚𐺛𐺜𐺝𐺞𐺟𐺠𐺡𐺢𐺣𐺤𐺥𐺦𐺧𐺨𐺩𐺪𐺫𐺬𐺭𐺮𐺯𐺰𐺱𐺲𐺳𐺴𐺵𐺶𐺷𐺸𐺹𐺺𐺻𐺼𐺽𐺾𐺿𐻀𐻁𐻂𐻃𐻄𐻅𐻆𐻇𐻈𐻉𐻊𐻋𐻌𐻍𐻎𐻏𐻐𐻑𐻒𐻓𐻔𐻕𐻖𐻗𐻘𐻙𐻚𐻛𐻜𐻝𐻞𐻟𐻠𐻡𐻢𐻣𐻤𐻥𐻦𐻧𐻨𐻩𐻪𐻫𐻬𐻭𐻮𐻯𐻰𐻱𐻲𐻳𐻴𐻵𐻶𐻷𐻸𐻹𐻺𐻻𐻼𐻽𐻾𐻿𐼀𐼁𐼂𐼃𐼄𐼅𐼆𐼇𐼈𐼉𐼊𐼋𐼌𐼍𐼎𐼏𐼐𐼑𐼒𐼓𐼔𐼕𐼖𐼗𐼘𐼙𐼚𐼛𐼜𐼝𐼞𐼟𐼠𐼡𐼢𐼣𐼤𐼥𐼦𐼧𐼨𐼩𐼪𐼫𐼬𐼭𐼮𐼯𐼰𐼱𐼲𐼳𐼴𐼵𐼶𐼷𐼸𐼹𐼺𐼻𐼼𐼽𐼾𐼿𐽀𐽁𐽂𐽃𐽄𐽅𐽆𐽇𐽋𐽍𐽎𐽏𐽐𐽈𐽉𐽊𐽌𐽑𐽒𐽓𐽔𐽕𐽖𐽗𐽘𐽙𐽚𐽛𐽜𐽝𐽞𐽟𐽠𐽡𐽢𐽣𐽤𐽥𐽦𐽧𐽨𐽩𐽪𐽫𐽬𐽭

- الجيم : 𐤒 وهي مثل الحرف العربي الجنوبي 𐤒 إلا أن الخطوط في الحرف الداداني مزدوجة.
- الحاء : 𐤓 وهي متطابقة تماما مع الحرف العربي الجنوبي 𐤓 .
- الخاء : لم يورد Winnett هذا الحرف في جدول علاماته ، بينما ورد في جدول آخر بهذا الشكل^(٥) وهو بعيد الى حد كبير عن الحرف العربي الجنوبي .
- الذال : 𐤔 وهو بنفس الشكل في العربي الجنوبي 𐤔 .
- الذال : 𐤕 وهو شديد الشبه بالحرف العربي الجنوبي 𐤕 إلا أنه ينقصه إحدى الشرطتين الأفقيتين في الوسط واستعويض عنها بشرطة رأسية فوق الأفقية.
- الراء : (وهو بنفس شكل الحرف العربي الجنوبي) .
- الزاي : لم يذكرها Winnett في جدولها ، بينما وردت في جدول آخر 𐤖^(٦) (شكل ١٢) وهي بعيدة الشبه عن الحرف العربي الجنوبي 𐤖 .
- السين : 𐤗 و 𐤘 وجاء الحرف بنفس الشكلين في العربي الجنوبي 𐤗 و 𐤘 .
- الشين : 𐤙 وهو متطابق تماما مع مثيله في العربي الجنوبي 𐤙 .
- الصاد : 𐤚 وهو شبيه بالحرف العربي الجنوبي 𐤚 إلا أن خطوطه في الداداني ليست قائمة الزوايا والدائرة التي أعلى الحرف ملاصقة له .
- الضاد : لم ترد في النقوش الدادانية .
- الطاء : 𐤛 وهي بعيدة الشبه عن الحرف العربي الجنوبي 𐤛 .
- الطاء : لم ترد في النقوش الدادانية .
- العين : 𐤜 وهي بنفس الشكل في العربي الجنوبي 𐤜 .

(٥) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٦٢ .
(٦) المرجع السابق - ص ٦٢ .

- العين : لم ترد في النقوش الدادانية .
- الفاء : 𐤆 وهي تشبه الحرف العربي الجنوبي بشكل كبير 𐤆 إلا أنها شبه مستديرة ومفتوحة من أسفل .
- القاف : 𐤑 وهي متطابقة مع الحرف العربي الجنوبي 𐤑 .
- الكاف : 𐤒 وهي متطابقة مع الحرف العربي الجنوبي 𐤒 ولكن الشرطة المائلة ، أعلى الحرف في الجهة اليمنى منه .
- اللام : 𐤓 وهو متطابق تماما مع الحرف العربي الجنوبي 𐤓 .
- الميم : 𐤔 وهو يشبه تماما مثيله في العربي الجنوبي 𐤔 .
- النون : 𐤕 وهو نفس شكل الحرف العربي الجنوبي 𐤕 ولكنه أصغر بعض الشيء .
- الهاء : 𐤖 وهو بهذا الشكل بعيد الى حد كبير عن نظيره العربي الجنوبي ، إلا أنه في نقش الحجر الكريم السابق ذكره ورد 𐤖 وبذلك يمكن أن يقترب شكله من الحرف العربي الجنوبي 𐤖 .
- الواو : 𐤗 وهو متطابق تماما مع نظيره العربي الجنوبي 𐤗 .
- الياء : 𐤘 وهو متطابق مع الحرف العربي الجنوبي 𐤘 وأيضا مع نظيره في كل من اللحيانية والثمودية والصفوية .

٣ - النقوش اللحيانية :

تلا الدادانيين اللحيانيون في الجنوب الشرقي من مدائن صالح ، ويمكن القول أن مدائن صالح قد أنشئت في أوائل الألف سنة الأولى قبل الميلاد ، وربما حكمها فيما بعد الدادانيون (نقع دادان القديمة التي أصبحت اعتبارا من القرن السادس قبل الميلاد مركزا تجاريا هاما في مكان مجاور في الخريبة بين مدائن صالح والعلا) ومن ثم اللحيانيون^(١).

(١) جون هيلي - الأبناط ومدائن صالح - / طلال - العدد العاشر ١٩٨٦ - ص ١٤٢ .

واللحيانيون قدموا أصلاً من جنوب شبه الجزيرة العربية كما يعتقد البعض ، وامتدت دولتهم في الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وكانت دادان خريبة العلا مركزاً لهم^(١) ، والخريبة كانت هي الموقع الرئيسى لمدينة دادان العاصمة اللحيانية والتي فقدت مركزها السياسى والتجارى بعد سيطرة الأنباط على الحجر^(٢) .

وقد أشار بلينى الى *Agra* (الحجر) كعاصمة لـ *Laeonites* "اللحيانيون" وكان خليج العقبة كما ذكر *Pliny* يعرف عند اليونانيين بخليج *Laeonite* ، وهذه الرواية لا تثبت أن منطقة خليج العقبة كانت مقراً للحيانيين قبل دادان أو أن الحجر كانت على ساحل البحر الأحمر كما ذكر أحد الباحثين. ويبدو أن تاريخ مملكة لحيان يقع ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، وقد كان الجزء الأكبر من النقوش اللحيانية الحديثة معاصراً للنقوش المعينية الشمالية ، وكان هناك تأثير معينى تام فى اللحيانى القديمة ، وهذا يثبت أنه عند دخول اللحيانيين دادان كان المعينيون هناك فيها أو على الأقل بعد ذلك بقليل فى حوالى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد^(٣) .

وفى العلا أخذ اللحيانيون خطهم من الخط الدادانى والذى يعد حلقة الإتصال بين النقوش المعينية الشمالية والنقوش اللحيانية .

وقد عثر فى العلا وما جاورها على مايقرب من ٤٠٠ نقشا من النقوش اللحيانية ، وهذه النقوش ترجع الى شعب أو قبيلة تعرف باسم "لحيان" ، وقد جاء فى تلك النقوش ذكر كثير من ملوكها. والكثرة المطلقة من هذه النقوش عبارة عن مخربشات صغيرة وبعضها كماهو الحال فى المعينية الشمالية عبارة عن أجزاء صغيرة من نقوش وذلك لأن معظم الأحجار التى دونت عليها هذه النقوش وجدت فى أماكن غير أماكنها الأصلية ، وقد استخدمت كمادة للبناء، إذ توجد فى جدران المنازل وأسوار الحدائق فى المدينة الحالية، فنصوص مثل هذه لايمكن الاستفادة منها كثيراً لذلك لم يتمكن إلا عدد قليل من العلماء من

(١) محمد البراهيم وضيف الله الطلحي - المرجع السابق - ص ٥٨ .
(٢) سليمان عبد الرحمن الذنيب وعبدالله آدم نصيف - نقوش نبطية من العلا فى المملكة العربية السعودية - العصور - المجلد السادس - الجزء الثانى ١٩٩١ - ص ٢٢٣ .
(٣) A. Nasif, O. C., p. 8.

ترجمة بعض جملها ، لكن من حسن الحظ أنه يوجد بها بعض أسماء المعبودات والأعلام الدينية^(١) .

وتوجد نصوص لحيانية ذات قيمة تاريخية مدونة على واجهات المقابر اللحيانية في الخريبة ، وقد استمد منها العلماء كثيرا من المعلومات التاريخية والدينية والإقتصادية عن دولة لحيان وملوكها وسكانها^(٢) .

ورغم أن الكتابة اللحيانية كتابة محلية حروفها مشتقة من المسند اليمنى عن طريق الدادانية - فإن لغتها مكتوبة بلهجة عربية شمالية .

أما عصر هذه النقوش ، فبعض العلماء يرى أنها لن تكون أحدث من القرن الخامس أو القرن السادس قبل الميلاد ، وافترض بعض آخر أنها ترجع الى فترة ما بعد الميلاد ، وأرجعها البعض الى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد^(٣) .

وعلى الرغم من التشابه الكبير بين أغلب حروف النقوش اللحيانية وبين الحروف العربية الجنوبية فهناك اختلافات واضحة بين أشكال بعض الحروف فى الكتابتين ، بينما نجد تشابها كبيرا بين اللحيانية والدادانية .

ويذكر Jensen أن الأشكال اللحيانية القديمة تطورت من السبئية فى وقت لم تكن السبئية نفسها أكملت تطورها^(٤) . وربما قصد بذلك تطورها عن المعينية لأنها الأقدم ولأن المعينين عاشوا فترة فى الشمال .

وقد كشف W. Müller عن تعرفه أو تحقيقه لأبجدية لحيانية فى النقش التذكارى JS Lih. 158 من العلا ، وهذا هو الدليل الأول على نظام أبجدى لإحدى اللهجات العربية الشمالية^(٥) .

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٣ .

(٢) Jaussen et Savignac, *Mission Archéologique en Arabie* 2, Paris 1911.

(٣) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٤ و

W. Caskel, *Lihyan und Lihyanisch*, Köln , 1954.

H. Jensen, O.C., p. 340.

(٤) M. Macdonald, ABCs and letter order in ancient North Arabia. *PSAS* 16, 1986, p. 101.

ومن خلال الجدول الهجائي للأبجدية العربية المبكرة^(١)، يمكن مقارنة الحروف اللحيائية بالحروف الدادانية التي تطورت بدورها عن العربية الجنوبية (المعينية) كما سبق الذكر :

- الألف : 𐤀 وله عدة أشكال إلا أن هذا أقرب شكل الى الحرف في الدادانية 𐤀 .
- الباء : 𐤁 وهو متشابه للغاية مع الحرف الداداني 𐤁 .
- التاء : 𐤂 وهو متطابق مع مثيله في الدادانية 𐤂 .
- الثاء : 𐤃 وهو متطابق مع الحرف الداداني 𐤃 مع إختلافات بسيط في إتجاه الشرطتين العلويتين .
- الجيم : 𐤄 وهو يشبه الحرف الداداني تماما 𐤄 غير أنه في الداداني مزدوج الخطوط.
- حاء : 𐤅 وهو يشبه كثيرا الحرف الداداني 𐤅 غير أنه في الحرف اللحيائي الخط الأوسط أطول.
- خاء : 𐤆 وهو يشبه كثيرا الحرف الداداني 𐤆 مع إختلاف اتجاه الجزء الأعلى من الحرف .
- الدال : 𐤇 وهو متطابق تماما مع الحرف الداداني 𐤇 .
- الذال : 𐤈 وبه إختلاف عن الحرف الداداني 𐤈 إلا أنه يمكن التقريب بينهما .
- الراء : 𐤉 والحرف متطابق تماما مع مثيله الداداني 𐤉 .
- الزاي : 𐤊 ولها أشكال أخرى إلا أن هذا الشكل هو الذي يتطابق مع شكل الحرف في الدادانية 𐤊 .
- السين : 𐤋 وهو متطابق مع شكل الحرف الداداني 𐤋 .

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٦٢ .

- الشين : ʃ وهو متطابق مع الحرف الداداني ʃ غير أن خطوطه في الدادانية حادة.
- الصاد : s وهو يشبه الى حد كبير الحرف الداداني مع إختلاف بسيط .
- الضاد : لم ترد في اللحيانية ولا الدادانية .
- الطاء : (p) وهو مختلف عن نظيره الداداني ʔ .
- الظاء : لم ترد في اللحيانية ولا الدادانية .
- العين : o وهو متطابق تماما مع الحرف الداداني o .
- الغين : ɣ ولم يرد الحرف في الدادانية ، إلا أن الحرف يكاد يصل الى حد التطابق مع مثيله في العربية الجنوبية ɣ .
- الفاء : f وللحرف عدة أشكال إلا أن هذا الشكل أقرب الى نظيره في الدادانية ʃ مع كونه حاد الخطوط في اللحيانية ومستدير في الدادانية .
- القاف : q وهو متطابق مع مثيله في الدادانية q .
- الكاف : k وهو يكاد يتطابق مع الحرف الداداني k .
- اللام : l والحرف متطابق مع مثيله الداداني l .
- الميم : m وللحرف أشكال أخرى ولكن هذا أقرب أشكاله الى الحرف في الدادانية ʃ .
- النون : n وهو يشبه الى حد كبير نظيره الداداني n .
- الهاء : h وله عدة أشكال في كل من اللحيانية والدادانية ، ومن بينها هذا الشكل الذي يشبه نظيره في الدادانية ʃ .
- الواو : u وهو متطابق تماما مع الحرف الداداني u .
- الياء : y وهو متطابق أيضا مع الحرف الداداني y .

وهكذا يتضح التشابه الكبير الذي يصل في بعض الأحيان الى درجة التطابق بين الحروف اللحيانية ونظائرها الدادانية ، مما يؤكد الرأي السائد بأن النقوش الدادانية كانت حلقة الوصل بين النقوش المعينية والنقوش اللحيانية .

الفصل الرابع

مراحل نشأة الكتابات الثمودية والصفوية

تتقسم النقوش السامية الجنوبية الى :

١- نقوش شمال شبه الجزيرة العربية وتنتمي اليها الدادانية واللحيانية والثمودية والصفوية .

٢- نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية وتنتمي اليها النقوش المعينية والسبئية والنقوش الحبشية القديمة^(١) .

ويذكر موسكاتى أن العربية الشمالية السابقة الكلاسية - يقصد العربية الفصحى - هي اللغة التي تمثلها سلسلة من نقوش قد تؤرخ فيما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والرابع الميلادى تقريبا^(٢) .

وهناك قرابات معروفة فى الشمال - أى شمال شبه الجزيرة العربية - للكتابة العربية الجنوبية سواء كانت قريبة أو بعيدة من حيث التزامن بينها ، وتشمل الكتابات التي استعملت فى لغات اللحيانيين والثموديين والصفويين ، وتاريخ هذه النصوص صعب أيضا، وربما تؤرخ بعدة قرون قبل الميلاد وحتى العصر الإسلامى^(٣) .

وقد عثر على خطوط العربية الشمالية (وهي مجموعات من الخطوط المستعملة بين الناس للمشنون اليومية) فى الجزء الشمالى الغربى من شبه الجزيرة العربية وسوريا والأردن ، وهي خطوط العربية الشمالية ، وهي قريبة الشبه بالخط العربى الجنوبى سواء بأشكال بعض الحروف التي كتبت بها النقوش الدادانية واللحيانية والثمودية والصفوية أو عدد حروفها وطرق كتابتها وأغراضها^(٤) .

H. Jensen, O.C., p. 37,

J. Healey, O.C., p. 25.

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٠ .

(٢) س. موسكاتى - مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن - ص ٣٠ .

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٠ .

ويرجح أحد العلماء أنه من الخط المسند اشتقت الأبجديات العربية الشمالية وهي الدادانية والحياتية والثمودية والصفوية^(١).

وقد افترض Grimme أن الأشكال الثمودية والحياتية والصفوية للنقوش هي أشكال أقرب إلى السينائية السعيرية *Se'irite*، إلا أن الحقائق التاريخية تحول دون تصديق ذلك، فالغالب أن هذه الكتابات الثلاث إشتقت من الكتابة العربية الجنوبية^(٢).

ونذكر أحد الباحثين أن الخطوط العربية الشمالية التي تستخدم المسند (أي الثمودية والصفوية والحياتية) مأخوذة من المسند، وعلى هذا يصح أن يقال أن هذه الخطوط وحدها هي التي أخذت من الكتابة العربية الجنوبية^(٣).

وقد ذكر أحد الباحثين أن النقوش العربية القديمة إستعملت في شمال شبه الجزيرة العربية على الأقل من نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي^(٤). وخلال هذه الفترة تعرض الشكل الأصلي للكتابة لتعديلات عديدة، حتى أن النقوش التي سجلها Winnett في عام ١٩٦٢ تعكس جزءا من هذه التعديلات أو التطورات.

وأقدم نقوش عثر عليها في شمال شبه الجزيرة العربية كانت من جبل غنيم بالقرب من تيماء، وقد سميت بـ "التيمائية" لأن نوع الكتابة المستعملة وجد فقط في تيماء، وهي تدرج بحوالى القرن السادس قبل الميلاد. وقد عثر على ثلاثة نصوص في سكاكا في منطقة الجوف مكتوبة بشكل مشابه ولكنها ليست متطابقة تماما، ويبدو أنها ترجع إلى نفس الفترة. وتشبه النقوش التي إستعملت في بعض كتابات العلا (دادان) نقوش تيماء، ويبدو أن الكتابة إستعملت في كل من تيماء ودادان في نفس الوقت، حوالى القرن السادس قبل الميلاد^(٥).

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات العربية - البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة - ص ٢٣٣ الأشكال ٦ و ٩ و ١٠.

M. Springling, O.C., p. 54.

WRARNA, p. 69.

Ibid, p. 69.

(٢) رمزي بعلبكي - المرجع السابق - ص ١٢١.

١- الكتابات التمودية :

فى البداية يجدر الإشارة الى التموديين الذين تنتمى اليهم هذه الكتابات ، فالتموديون قوم عاشوا فى شمال شبه الجزيرة العربية ، وقد أكدت جميع المصادر وجود قوم تمود فى الحجر وودى القرى ، وهو تحديد جاء ذكره فى المصادر الآشورية ، فأول ذكر للتموديين ورد فى كتابات الملوك الآشوريين الذين غزوا الجزء الشمالى من شبه الجزيرة العربية ، وتمركزوا فيه حقبة من الزمن ، حيث أصبح الجزء الشمالى من شبه الجزيرة العربية هدفا للملوك الآشوريين والبابليين ، وقد تمكنوا خلال ثلاثة قرون من بسط نفوذهم على عرب شمال شبه الجزيرة العربية ، وكان الهدف من تلك الحملات هو السيطرة على الطرق التجارية الهامة التى تمر عبر المنطقة الشمالية الى سوريا وفلسطين من بلاد اليمن^(١) .

وأقدم ذكر لثمود فى النقوش الآشورية يرجع لعصر الملك الآشورى سرجون الثانى (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) والذى سجل فيه إنتصاره على شعوب تسكن هذه المنطقة اثر معركة بين الآشوريين وبين هذه الشعوب ويذكر أنه أدب تمودى (ثمود) وأبادى ومرسمانى وخيابة وهزمهم ونقل من وقع فى يديه منهم الى (السامرة)^(٢) .

والواضح أن منطقة التموديين لأبد وأنها كانت متاخمة للعراق، والغالب أنها حول دومة الجندل ، وإن كان القرآن الكريم قد حدد منطقة التموديين فى الحجر^(٣) والغالب أن هؤلاء كانوا جزءا من الشعب التمودى الكبير الذى كان ينتشر فى شمال شبه الجزيرة العربية .

والأبجدية التمودية منحدره من الأبجدية العربية الجنوبية ، إلا أن البعض حاول نسبها الى الأبجدية الطورسينائية ومنهم Grimme الذى ذكر أن الأبجدية التمودية قد نشأت وتطورت من الأبجدية السينائية ، ومن الكتابات التى سبقت التمودية مباشرة ، وقد اعتمد Grimme فى ذلك على التشابه بين بعض أشكال الحروف السينائية والتمودية

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣-٤ .
 (٢) المرجع السابق - ص ٤ و أ. مؤسل - المرجع السابق - ص ٩٢ - ٩٣ و جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٥٨٥ .
 (٣) سورة الحجر - الآية : ٨٠ .

مباشرة وقال إن شكل الحروف (ج و د و ح و ث) وغيرها متشابهة تماما مع كل من السينائية والثمودية. ومن الإعتراضات على هذا الرأي أن الأبجدية الثمودية التي اعتمد عليها Grimme من الجائز أن تكون غير قديمة ، إذ أن الحروف أو الحرف الواحد في الثمودية له أكثر من ستة أشكال مختلفة وقد ذكر أيضا أن النقوش الثمودية تحتوى على أشكال قديمة جدا ، وهى ما اعتبرها قريبة من السينائية ، وثمودية متأخرة واعتبرها وسطا في التطور بين السينائية والعربية الجنوبية ، غير أنه لم يورد الأدلة الكافية لإثبات مثل هذه النظرية^(١) . ورغم صعوبة تصديق هذه النظرية إلا أنه لا يمكن إغفال بعض المظاهر المتشابهة في كل من السينائية والثمودية ، ومنها على سبيل المثال أنه كانت توجد بعض العلامات في السينائية تكتب بين عمودين مرة واحدة ، وكان يقصد بها أن تقرأ في كل من العمودين الذين تقع بينهما ، وقد تكررت هذه الظاهرة في النقوش التذكارية الثمودية والصفوية^(٢) .

وتتألف الأبجدية الثمودية من ٢٨ شكلا مثل سائر الأبجديات العربية الشمالية والأبجدية العربية الجنوبية ، وكل شكل من هذه الأشكال له مدلول خاص ، ولا يفصل بين كلماتها فواصل معينة - على عكس العربية الجنوبية والتي كان يفصل بين كلماتها خط رأسى - أما بطريقة الكتابة فكانت من اليمين الى اليسار وبالعكس ، وأحيانا بشكل دائرى وحسب المساحة التي نقشت عليها أحرف النقش ، وليس من اليسير التعرف على بدايات النقش إلا بعد مراس وتجربة ، وبعض أشكال حروف الثمودية متأثرة بالدادانية مثل حروف الألف والجيم والميم :

ثمودى : 𐤀 - 𐤁 - 𐤂 دادانى : 𐤃 - 𐤄 - 𐤅 - 𐤆 .

وكذلك بالحياتية مثل حرف الراء والزاي :

ثمودى : 𐤇 - 𐤈 حياتية : 𐤉 - 𐤊

وكذلك العربية الجنوبية مثل حرف الصاد :

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٧ .

ثمودي :

عربي جنوبي :

وقد تكررت أشكال الحروف واختلفت ، فقد لوحظ أن الحرف الواحد يرسم بأكثر من أربعة أشكال أحيانا لاتمت لبعضها بصلة^(١) . والأبجدية الثمودية قريبة للغاية من الأبجدية الصفوية^(٢) .

وخطوط النقوش الثمودية ذات أسلوب متنوع ، فمنها ذات الحروف السميكة وهي عادة تحفر بأداة كبيرة ، وأخرى سميكة وطويلة حيث يكاد يصل طول أول حرف في النقش الى عشرة سنتيمترات. وأحجام بعض الحروف متوسطة وعادة ماتنقش بأداة حادة على سطح الصخر ، وفي نفس الوقت توجد حروف خفيفة وقصيرة ، وقد نقشت أيضا بأدوات حادة ، غير أنها ذات رؤوس دقيقة ، والمعروف أن الحروف المكتوبة بخط مربع هي أقدم من الحروف المكتوبة بأشكال أخرى^(٣) .

وقد عثر على كتل منقوشة بالنقوش الثمودية داخل منطقة المدينة القديمة في تيماء وهي تدل على أن وجود السكان الذين كانوا يكتبون هذه النقوش لم يكن منتشرًا فقط على حدود أطراف المدينة إنما داخلها أيضا ، ويميز هذه النقوش أن حرفي الحاء 𐩦 والصاد 𐩦 يميزان الكتابة الثمودية عن الكتبتين الدادانية (𐩦) و (𐩦) واللحيانية (𐩦 - 𐩦)^(٤) .

كما عثر 𐩦 Jamme على نقش حفر على صخرة من صخور جبل أورداد ʿAwrād بوادي بيحان نقشت علاماته بطريقة رأسية ، وبعض هذه العلامات تشبه علامات ثمودية وصفوية ، ومنها الحرف 𐩦 الذي يشبه حرف الميم في النقوش الثمودية والنقوش الصفوية^(٥) .

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٨ و خليل يحيى نامي - المرجع السابق - ص ٢٦ .

(٢) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٦٤ .

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٦٤ .

(٤) أ. ليفنجستون وآخرون - تيماء ، مجسات حديثة ونقوش جديدة - / طلال - العدد السابع - ١٩٨٣ - ص ٩٣ .

(٥) A. Jamme, An Archaic South Arabian inscription in Vertical columns, BASOR 137, February 1955, p. 33, 38.

وقد وجدت النقوش الثمودية في الجوف وحائل وضواحيها على طريق حائل وحتى تيماء ومنها إلى العلا على طريق الحجر وفي مدائن صالح وجنوبا في الطائف وعلى درب الحج، وفي الشمال في تبوك وضواحيها ثم في جبل رم قرب العقبة، ووجدت نصوص ثمودية أيضا في قادم ببلاد أدوم وأم الراس في الأردن وفي نواحي الصفا وفي جنوب شبه جزيرة العرب وفي مصر وفي سيناء، وهناك حجر واحد في صيدون يحمل كتابة ثمودية متقدمة وموجود الآن في تورنتو.

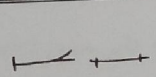
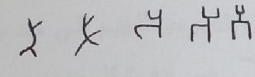
والثموديون لم يكونوا في المناطق السابق ذكرها ولكنهم تركوا نصوصا في طريقهم إلى الحج أو في طرقهم التجارية والحربية. وقد قرأ المستشرقون النصوص الثمودية على أساس الأبجدية المعروفة في جنوب شبه الجزيرة العربية والأبجدية الصفية، واستنتجوا بالتقريب تأريخ النقوش فيما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، لاسيما التي وجدت جنوب تيماء^(١).

وقد عثر على الكتابة الثمودية منقوشة على الجبال أو على حجارة كبيرة، وهي عبارة عن كتابات أثرية للذكرى كتبها الرعاة المتجولون أو رجال القوافل في أوقات فراغهم، فكانوا يكتبون مثلا أسماءهم تحت أسماء المعبودات بقصد الإستغاثة أو الدعاء، أو كانوا يكتبون ما يجيش في صدورهم كالتحية إلى شخص حبيب إلى النفس أو ما يدل على الإشتياق إليه، وغير ذلك من الأمور المختلفة التي تری في الكتابات^(٢). والنقوش الثمودية قصيرة في مضمونها ومعظمها يحوى أسماء أشخاص^(٣).

ويمكن الاستدلال على اشتقاق الأبجدية الثمودية من الأبجدية العربية الجنوبية من خلال دراسة تطور حروف الأبجدية الثمودية (شكل ١٢) والتي تتمثل فيما يلي:

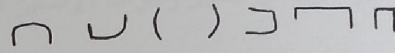
الألف :


𐤀 𐤁 𐤂 𐤃 𐤄 𐤅 𐤆 𐤇 𐤈 𐤉 𐤊 𐤋 𐤌 𐤍 𐤎 𐤏 𐤐 𐤑 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 𐤗 𐤘 𐤙 𐤚 𐤛 𐤜 𐤝 𐤞 𐤟 𐤠 𐤡 𐤢 𐤣 𐤤 𐤥 𐤦 𐤧 𐤨 𐤩 𐤪 𐤫 𐤬 𐤭 𐤮 𐤯 𐤰 𐤱 𐤲 𐤳 𐤴 𐤵 𐤶 𐤷 𐤸 𐤹 𐤺 𐤻 𐤼 𐤽 𐤾 𐤿 𐥀 𐥁 𐥂 𐥃 𐥄 𐥅 𐥆 𐥇 𐥈 𐥉 𐥊 𐥋 𐥌 𐥍 𐥎 𐥏 𐥐 𐥑 𐥒 𐥓 𐥔 𐥕 𐥖 𐥗 𐥘 𐥙 𐥚 𐥛 𐥜 𐥝 𐥞 𐥟 𐥠 𐥡 𐥢 𐥣 𐥤 𐥥 𐥦 𐥧 𐥨 𐥩 𐥪 𐥫 𐥬 𐥭 𐥮 𐥯 𐥰 𐥱 𐥲 𐥳 𐥴 𐥵 𐥶 𐥷 𐥸 𐥹 𐥺 𐥻 𐥼 𐥽 𐥾 𐥿 𐦀 𐦁 𐦂 𐦃 𐦄 𐦅 𐦆 𐦇 𐦈 𐦉 𐦊 𐦋 𐦌 𐦍 𐦎 𐦏 𐦐 𐦑 𐦒 𐦓 𐦔 𐦕 𐦖 𐦗 𐦘 𐦙 𐦚 𐦛 𐦜 𐦝 𐦞 𐦟 𐦠 𐦡 𐦢 𐦣 𐦤 𐦥 𐦦 𐦧 𐦨 𐦩 𐦪 𐦫 𐦬 𐦭 𐦮 𐦯 𐦰 𐦱 𐦲 𐦳 𐦴 𐦵 𐦶 𐦷 𐦸 𐦹 𐦺 𐦻 𐦼 𐦽 𐦾 𐦿 𐧀 𐧁 𐧂 𐧃 𐧄 𐧅 𐧆 𐧇 𐧈 𐧉 𐧊 𐧋 𐧌 𐧍 𐧎 𐧏 𐧐 𐧑 𐧒 𐧓 𐧔 𐧕 𐧖 𐧗 𐧘 𐧙 𐧚 𐧛 𐧜 𐧝 𐧞 𐧟 𐧠 𐧡 𐧢 𐧣 𐧤 𐧥 𐧦 𐧧 𐧨 𐧩 𐧪 𐧫 𐧬 𐧭 𐧮 𐧯 𐧰 𐧱 𐧲 𐧳 𐧴 𐧵 𐧶 𐧷 𐧸 𐧹 𐧺 𐧻 𐧼 𐧽 𐧾 𐧿 𐨀 𐨁 𐨂 𐨃 𐨄 𐨅 𐨆 𐨇 𐨈 𐨉 𐨊 𐨋 𐨌 𐨍 𐨎 𐨏 𐨐 𐨑 𐨒 𐨓 𐨔 𐨕 𐨖 𐨗 𐨘 𐨙 𐨚 𐨛 𐨜 𐨝 𐨞 𐨟 𐨠 𐨡 𐨢 𐨣 𐨤 𐨥 𐨦 𐨧 𐨨 𐨩 𐨪 𐨫 𐨬 𐨭 𐨮 𐨯 𐨰 𐨱 𐨲 𐨳 𐨴 𐨵 𐨶 𐨷 𐨸 𐨹 𐨺 𐨻 𐨼 𐨽 𐨾 𐨿 𐩀 𐩁 𐩂 𐩃 𐩄 𐩅 𐩆 𐩇 𐩈 𐩉 𐩊 𐩋 𐩌 𐩍 𐩎 𐩏 𐩐 𐩑 𐩒 𐩓 𐩔 𐩕 𐩖 𐩗 𐩘 𐩙 𐩚 𐩛 𐩜 𐩝 𐩞 𐩟 𐩠 𐩡 𐩢 𐩣 𐩤 𐩥 𐩦 𐩧 𐩨 𐩩 𐩪 𐩫 𐩬 𐩭 𐩮 𐩯 𐩰 𐩱 𐩲 𐩳 𐩴 𐩵 𐩶 𐩷 𐩸 𐩹 𐩺 𐩻 𐩼 𐩽 𐩾 𐩿 𐪀 𐪁 𐪂 𐪃 𐪄 𐪅 𐪆 𐪇 𐪈 𐪉 𐪊 𐪋 𐪌 𐪍 𐪎 𐪏 𐪐 𐪑 𐪒 𐪓 𐪔 𐪕 𐪖 𐪗 𐪘 𐪙 𐪚 𐪛 𐪜 𐪝 𐪞 𐪟 𐪠 𐪡 𐪢 𐪣 𐪤 𐪥 𐪦 𐪧 𐪨 𐪩 𐪪 𐪫 𐪬 𐪭 𐪮 𐪯 𐪰 𐪱 𐪲 𐪳 𐪴 𐪵 𐪶 𐪷 𐪸 𐪹 𐪺 𐪻 𐪼 𐪽 𐪾 𐪿 𐫀 𐫁 𐫂 𐫃 𐫄 𐫅 𐫆 𐫇 𐫈 𐫉 𐫊 𐫋 𐫌 𐫍 𐫎 𐫏 𐫐 𐫑 𐫒 𐫓 𐫔 𐫕 𐫖 𐫗 𐫘 𐫙 𐫚 𐫛 𐫜 𐫝 𐫞 𐫟 𐫠 𐫡 𐫢 𐫣 𐫤 𐫥 𐫦 𐫧 𐫨 𐫩 𐫪 𐫫 𐫬 𐫭 𐫮 𐫯 𐫰 𐫱 𐫲 𐫳 𐫴 𐫵 𐫶 𐫷 𐫸 𐫹 𐫺 𐫻 𐫼 𐫽 𐫾 𐫿 𐬀 𐬁 𐬂 𐬃 𐬄 𐬅 𐬆 𐬇 𐬈 𐬉 𐬊 𐬋 𐬌 𐬍 𐬎 𐬏 𐬐 𐬑 𐬒 𐬓 𐬔 𐬕 𐬖 𐬗 𐬘 𐬙 𐬚 𐬛 𐬜 𐬝 𐬞 𐬟 𐬠 𐬡 𐬢 𐬣 𐬤 𐬥 𐬦 𐬧 𐬨 𐬩 𐬪 𐬫 𐬬 𐬭 𐬮 𐬯 𐬰 𐬱 𐬲 𐬳 𐬴 𐬵 𐬶 𐬷 𐬸 𐬹 𐬺 𐬻 𐬼 𐬽 𐬾 𐬿 𐭀 𐭁 𐭂 𐭃 𐭄 𐭅 𐭆 𐭇 𐭈 𐭉 𐭊 𐭋 𐭌 𐭍 𐭎 𐭏 𐭐 𐭑 𐭒 𐭓 𐭔 𐭕 𐭖 𐭗 𐭘 𐭙 𐭚 𐭛 𐭜 𐭝 𐭞 𐭟 𐭠 𐭡 𐭢 𐭣 𐭤 𐭥 𐭦 𐭧 𐭨 𐭩 𐭪 𐭫 𐭬 𐭭 𐭮 𐭯 𐭰 𐭱 𐭲 𐭳 𐭴 𐭵 𐭶 𐭷 𐭸 𐭹 𐭺 𐭻 𐭼 𐭽 𐭾 𐭿 𐮀 𐮁 𐮂 𐮃 𐮄 𐮅 𐮆 𐮇 𐮈 𐮉 𐮊 𐮋 𐮌 𐮍 𐮎 𐮏 𐮐 𐮑 𐮒 𐮓 𐮔 𐮕 𐮖 𐮗 𐮘 𐮙 𐮚 𐮛 𐮜 𐮝 𐮞 𐮟 𐮠 𐮡 𐮢 𐮣 𐮤 𐮥 𐮦 𐮧 𐮨 𐮩 𐮪 𐮫 𐮬 𐮭 𐮮 𐮯 𐮰 𐮱 𐮲 𐮳 𐮴 𐮵 𐮶 𐮷 𐮸 𐮹 𐮺 𐮻 𐮼 𐮽 𐮾 𐮿 𐯀 𐯁 𐯂 𐯃 𐯄 𐯅 𐯆 𐯇 𐯈 𐯉 𐯊 𐯋 𐯌 𐯍 𐯎 𐯏 𐯐 𐯑 𐯒 𐯓 𐯔 𐯕 𐯖 𐯗 𐯘 𐯙 𐯚 𐯛 𐯜 𐯝 𐯞 𐯟 𐯠 𐯡 𐯢 𐯣 𐯤 𐯥 𐯦 𐯧 𐯨 𐯩 𐯪 𐯫 𐯬 𐯭 𐯮 𐯯 𐯰 𐯱 𐯲 𐯳 𐯴 𐯵 𐯶 𐯷 𐯸 𐯹 𐯺 𐯻 𐯼 𐯽 𐯾 𐯿 𐰀 𐰁 𐰂 𐰃 𐰄 𐰅 𐰆 𐰇 𐰈 𐰉 𐰊 𐰋 𐰌 𐰍 𐰎 𐰏 𐰐 𐰑 𐰒 𐰓 𐰔 𐰕 𐰖 𐰗 𐰘 𐰙 𐰚 𐰛 𐰜 𐰝 𐰞 𐰟 𐰠 𐰡 𐰢 𐰣 𐰤 𐰥 𐰦 𐰧 𐰨 𐰩 𐰪 𐰫 𐰬 𐰭 𐰮 𐰯 𐰰 𐰱 𐰲 𐰳 𐰴 𐰵 𐰶 𐰷 𐰸 𐰹 𐰺 𐰻 𐰼 𐰽 𐰾 𐰿 𐱀 𐱁 𐱂 𐱃 𐱄 𐱅 𐱆 𐱇 𐱈 𐱉 𐱊 𐱋 𐱌 𐱍 𐱎 𐱏 𐱐 𐱑 𐱒 𐱓 𐱔 𐱕 𐱖 𐱗 𐱘 𐱙 𐱚 𐱛 𐱜 𐱝 𐱞 𐱟 𐱠 𐱡 𐱢 𐱣 𐱤 𐱥 𐱦 𐱧 𐱨 𐱩 𐱪 𐱫 𐱬 𐱭 𐱮 𐱯 𐱰 𐱱 𐱲 𐱳 𐱴 𐱵 𐱶 𐱷 𐱸 𐱹 𐱺 𐱻 𐱼 𐱽 𐱾 𐱿 𐲀 𐲁 𐲂 𐲃 𐲄 𐲅 𐲆 𐲇 𐲈 𐲉 𐲊 𐲋 𐲌 𐲍 𐲎 𐲏 𐲐 𐲑 𐲒 𐲓 𐲔 𐲕 𐲖 𐲗 𐲘 𐲙 𐲚 𐲛 𐲜 𐲝 𐲞 𐲟 𐲠 𐲡 𐲢 𐲣 𐲤 𐲥 𐲦 𐲧 𐲨 𐲩 𐲪 𐲫 𐲬 𐲭 𐲮 𐲯 𐲰 𐲱 𐲲 𐲳 𐲴 𐲵 𐲶 𐲷 𐲸 𐲹 𐲺 𐲻 𐲼 𐲽 𐲾 𐲿 𐳀 𐳁 𐳂 𐳃 𐳄 𐳅 𐳆 𐳇 𐳈 𐳉 𐳊 𐳋 𐳌 𐳍 𐳎 𐳏 𐳐 𐳑 𐳒 𐳓 𐳔 𐳕 𐳖 𐳗 𐳘 𐳙 𐳚 𐳛 𐳜 𐳝 𐳞 𐳟 𐳠 𐳡 𐳢 𐳣 𐳤 𐳥 𐳦 𐳧 𐳨 𐳩 𐳪 𐳫 𐳬 𐳭 𐳮 𐳯 𐳰 𐳱 𐳲 𐳳 𐳴 𐳵 𐳶 𐳷 𐳸 𐳹 𐳺 𐳻 𐳼 𐳽 𐳾 𐳿 𐴀 𐴁 𐴂 𐴃 𐴄 𐴅 𐴆 𐴇 𐴈 𐴉 𐴊 𐴋 𐴌 𐴍 𐴎 𐴏 𐴐 𐴑 𐴒 𐴓 𐴔 𐴕 𐴖 𐴗 𐴘 𐴙 𐴚 𐴛 𐴜 𐴝 𐴞 𐴟 𐴠 𐴡 𐴢 𐴣 𐴤 𐴥 𐴦 𐴧 𐴨 𐴩 𐴪 𐴫 𐴬 𐴭 𐴮 𐴯 𐴰 𐴱 𐴲 𐴳 𐴴 𐴵 𐴶 𐴷 𐴸 𐴹 𐴺 𐴻 𐴼 𐴽 𐴾 𐴿 𐵀 𐵁 𐵂 𐵃 𐵄 𐵅 𐵆 𐵇 𐵈 𐵉 𐵊 𐵋 𐵌 𐵍 𐵎 𐵏 𐵐 𐵑 𐵒 𐵓 𐵔 𐵕 𐵖 𐵗 𐵘 𐵙 𐵚 𐵛 𐵜 𐵝 𐵞 𐵟 𐵠 𐵡 𐵢 𐵣 𐵤 𐵥 𐵦 𐵧 𐵨 𐵩 𐵪 𐵫 𐵬 𐵭 𐵮 𐵯 𐵰 𐵱 𐵲 𐵳 𐵴 𐵵 𐵶 𐵷 𐵸 𐵹 𐵺 𐵻 𐵼 𐵽 𐵾 𐵿 𐶀 𐶁 𐶂 𐶃 𐶄 𐶅 𐶆 𐶇 𐶈 𐶉 𐶊 𐶋 𐶌 𐶍 𐶎 𐶏 𐶐 𐶑 𐶒 𐶓 𐶔 𐶕 𐶖 𐶗 𐶘 𐶙 𐶚 𐶛 𐶜 𐶝 𐶞 𐶟 𐶠 𐶡 𐶢 𐶣 𐶤 𐶥 𐶦 𐶧 𐶨 𐶩 𐶪 𐶫 𐶬 𐶭 𐶮 𐶯 𐶰 𐶱 𐶲 𐶳 𐶴 𐶵 𐶶 𐶷 𐶸 𐶹 𐶺 𐶻 𐶼 𐶽 𐶾 𐶿 𐷀 𐷁 𐷂 𐷃 𐷄 𐷅 𐷆 𐷇 𐷈 𐷉 𐷊 𐷋 𐷌 𐷍 𐷎 𐷏 𐷐 𐷑 𐷒 𐷓 𐷔 𐷕 𐷖 𐷗 𐷘 𐷙 𐷚 𐷛 𐷜 𐷝 𐷞 𐷟 𐷠 𐷡 𐷢 𐷣 𐷤 𐷥 𐷦 𐷧 𐷨 𐷩 𐷪 𐷫 𐷬 𐷭 𐷮 𐷯 𐷰 𐷱 𐷲 𐷳 𐷴 𐷵 𐷶 𐷷 𐷸 𐷹 𐷺 𐷻 𐷼 𐷽 𐷾 𐷿 𐸀 𐸁 𐸂 𐸃 𐸄 𐸅 𐸆 𐸇 𐸈 𐸉 𐸊 𐸋 𐸌 𐸍 𐸎 𐸏 𐸐 𐸑 𐸒 𐸓 𐸔 𐸕 𐸖 𐸗 𐸘 𐸙 𐸚 𐸛 𐸜 𐸝 𐸞 𐸟 𐸠 𐸡 𐸢 𐸣 𐸤 𐸥 𐸦 𐸧 𐸨 𐸩 𐸪 𐸫 𐸬 𐸭 𐸮 𐸯 𐸰 𐸱 𐸲 𐸳 𐸴 𐸵 𐸶 𐸷 𐸸 𐸹 𐸺 𐸻 𐸼 𐸽 𐸾 𐸿 𐹀 𐹁 𐹂 𐹃 𐹄 𐹅 𐹆 𐹇 𐹈 𐹉 𐹊 𐹋 𐹌 𐹍 𐹎 𐹏 𐹐 𐹑 𐹒 𐹓 𐹔 𐹕 𐹖 𐹗 𐹘 𐹙 𐹚 𐹛 𐹜 𐹝 𐹞 𐹟 𐹠 𐹡 𐹢 𐹣 𐹤 𐹥 𐹦 𐹧 𐹨 𐹩 𐹪 𐹫 𐹬 𐹭 𐹮 𐹯 𐹰 𐹱 𐹲 𐹳 𐹴 𐹵 𐹶 𐹷 𐹸 𐹹 𐹺 𐹻 𐹼 𐹽 𐹾 𐹿 𐺀 𐺁 𐺂 𐺃 𐺄 𐺅 𐺆 𐺇 𐺈 𐺉 𐺊 𐺋 𐺌 𐺍 𐺎 𐺏 𐺐 𐺑 𐺒 𐺓 𐺔 𐺕 𐺖 𐺗 𐺘 𐺙 𐺚 𐺛 𐺜 𐺝 𐺞 𐺟 𐺠 𐺡 𐺢 𐺣 𐺤 𐺥 𐺦 𐺧 𐺨 𐺩 𐺪 𐺫 𐺬 𐺭 𐺮 𐺯 𐺰 𐺱 𐺲 𐺳 𐺴 𐺵 𐺶 𐺷 𐺸 𐺹 𐺺 𐺻 𐺼 𐺽 𐺾 𐺿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟

وأيضا  وأيضا 

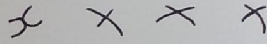
وهو بأشكاله المختلفة يؤكد صلته الوثيقة بالأصل العربى الجنوبي^(١).

الباء :



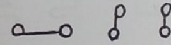
ولا يختلف الشكل الثمودى للحرف عن الشكل العربى الجنوبي كثيرا  سوى أن فتحته فى الثمودية حسب اتجاه النقش ، مرة الى اليمين ومرة الى اليسار أو الى أسفل أو الى أعلى^(٢).

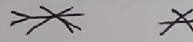
التاء :





وهو قريب الشبه ومحافظ على سمات شكل التاء فى العربى الجنوبي^(٣).

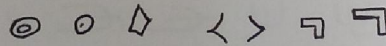
الثاء :

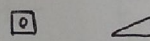


وأيضا 

وهو كما يتضح مطابق أحيانا للعربى الجنوبي^(٤) وأحيانا يلاحظ به اختلاف بسيط لا يغير الشكل العام للحرف. ونرى أن الشكلين الآخرين الأول منهما يشبه الى حد كبير بعض أشكال الحرف اللحيانى  والثانى منهما يشبه حرف الشين الثمودى ^(٤).

الجيم :



وأيضا 

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤١ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٢ و

وقد حافظ الشكل الثمودي للجيم الى حد بعيد في بعض أشكاله على صورة الحرف العربي الجنوبي 7، غير أنه بشكل مزدوج . وتتطابق بعض أشكال هذا الحرف مع حرف الجيم في اللحيانية 7 والصفوية ٨ والشكل الدائري للحرف يختلط مع أشكال حرف الواو ١٠ وحرف العين ١١ أحيانا فيصعب التمييز والقراءة ، والمعين في ذلك هو قراءة الكلمة في النقش^(١).

الحاء :

هـ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨

وهو قريب الشبه من الحرف العربي الجنوبي ٩^(٢).

الخاء :

٩ ١٠ ١١

وأیضا ١٢

وأیضا ١٣ ١٤ ١٥

وهو يختلف الى حد ما عن شكل الحرف العربي الجنوبي ١٦^(٣).

الدال :

١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥

والأشكال الأولى أكثر التزاما للشكل العربي الجنوبي ٢٦^(٤).

الذال :

٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩

وأیضا ٣٠ ٣١

وأیضا ٣٢ ٣٣ وأحيانا ٣٤

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٣ .
(٢) المرجع السابق - ص ٤٤ - ٤٥ .
(٣) المرجع السابق - ص ٤٥ .
(٤) المرجع السابق - ص ٤٥ .

الراء :

الزای :

السين :

الشين :

وأيضاً

(١) المرجع السابق - ص ٤٦ .
(٢) المرجع السابق - ص ٤٧ .
(٣) المرجع السابق - ص ٤٩ - ٥٠ .

الصاد :

وهو لا يختلف فى بعض أشكاله عن الشكل العربى الجنوبى وتتفق أشكاله مع أشكال الحرف فى اللحيانى والصفوى ^(١)، مع بعض الاختلافات.

الضاد :

وقد حافظ على المبدأ الرئيسى لتكوين الشكل العربى الجنوبى إلا أنه فقد الخط الأفقى الذى فى وسطه . ويتطابق فى بعض أشكاله مع بعض أشكال الحرف الصفوى أو ^(٢).

الطاء :

وأيضا

وهو يشبه الحرف العربى الجنوبى إلا أنه فقد أحد أضلاع المستطيل والشكل الأول هو الغالب على أشكال الحرف فى النقوش الثمودية خاصة التى عثر عليها شمال شبه الجزيرة. والشكل الأخير للحرف يتطابق مع الشكل الصفوى أو ^(٣).

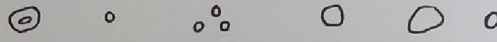
الظاء :

وأيضا

(١) المرجع السابق - ص ٥٠ .
(٢) المرجع السابق - ص ٥١ .
(٣) المرجع السابق - ص ٥١ .

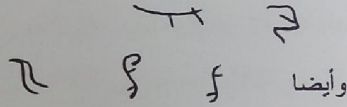
ويبدو أنه اشتق من الشكل الرئيسي للحرف العربى الجنوبى ٩، ٩ وقد أغفلته الكثير من المراجع ، واعتبر غير موجود فى التمودية ، بينما وجد فيما نشره كل من Littmann و Van den Branden^(١) .

العين :



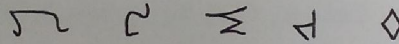
والشكل التمودى لهذا الحرف قد حافظ على الشكل العربى الجنوبى الأصل ٥ الى جانب وجود بعض الأشكال الأخرى والتي تكاد أن تكون نادرة^(٢) .

الغين :



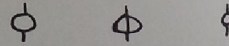
ويتضح أنه فى أحد أشكاله أبقي على الشكل العربى الجنوبى ٦ وله شكل آخر وسط بين العربى الجنوبى والتمودى هو ٦^(٣) .

الفاء :



والحرف بهذه الصورة قد حافظ على شكل الحرف العربى الجنوبى ٧ فى بعض أشكاله^(٤) .

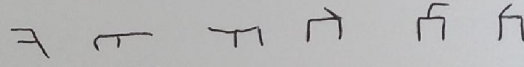
القاف :



وهو لا يختلف فى رسمه العام عن الشكل العربى الجنوبى ٨ .

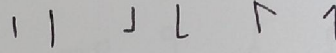
الكاف :

(١) المرجع السابق - ص ٥٢ .
(٢) المرجع السابق - ص ٥٣ .
(٣) المرجع السابق - ص ٥٤ .
(٤) المرجع السابق - ص ٥٨ .



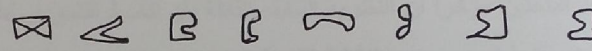
والشكل العام للحرف لا يختلف عن الشكل العربى الجنوبي ا .

اللام :



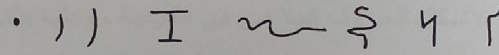
ويبدو من أشكال الحرف أن الشكليين الأولين يتطابقان تماما مع الشكل العربى الجنوبي للحرف .

الميم :



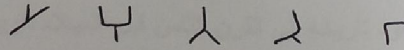
احتفظ جزء من هذه الأشكال بشكل الحرف فى العربى الجنوبي و ، أما بقية أشكال الحرف فهى تتطابق مع أشكال الحرف فى الدادانية والحياتية والصفوية^(١).

النون :



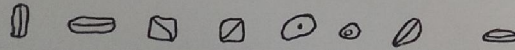
حافظ الحرف فى بعض أشكاله على الشكل العربى الجنوبي إلا أنه فى بعضها الآخر تطور الى أشكال أخرى^(٢).

الهاء :



وهو فى أحد أشكاله يتطابق مع العربى الجنوبي و وأشكاله بصفة عامة تتطابق مع نظيره فى الحياتية والصفوية^(٣).

الواو :



(١) المرجع السابق - ص ٥٨ .
(٢) المرجع السابق - ص ٥٨ .
(٣) المرجع السابق - ص ٥٩ .

تتكاثر معظم أشكاله تتطابق مع شكل الحرف في العربي الجنوبي ① .

الياء :

— ٩ ٦ ٩

لم يتغير شكله عن شكل الحرف العربي الجنوبي ٩ ، وهو كذلك في الدادانية ٩ والحياتية ٩ والصفوية ٩^(١).

وقد ذكر أحد الباحثين مؤخرا أن النظرية السابقة القائلة بأن الخط الثمودي تطور من الخط المسند ليست مقنعة لعدم وجود الأدلة القوية التي تدعمها ، ويرى أن المسند الجنوبي هو خط متطور من الخط الثمودي ذلك لأن الأبجدية الثمودية تضم أشكالا عديدة لكل حرف ، فعلى سبيل المثال حرف الألف في الثمودية له ستة أشكال هي : 𐤀 - 𐤁 - 𐤂 - 𐤃 - 𐤄 - 𐤅 ، أما بالنسبة لأبجدية المسند الجنوبي فلا يوجد هذا التعداد لأشكال الحروف كما هي في الثمودية ، وعليه يذكر أن المسند الجنوبي هو خط متطور من الخط الثمودي (خط البادية القديمة) وهذا واضح من خلال التمعن في حروف المسند الجنوبي التي حسنت وتطورت بحيث تلائم طبيعة سكن المدن ، ومن المحتمل أن سكان البادية استقروا في المدينة ، ولمعرفتهم القديمة بخط البادية (الثمودي) أخذوا يحسنون ويطورون ذلك^(٢). كما يذكر أن أقدم نقش وجد لخط المسند الجنوبي حتى الآن يعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد تقريبا ، وهذا النقش يعتبر مثالا لخط متطور ، وهذا يثير تساؤلا آخر حول فترة تطوره ، وذلك بإفتراض أن المسند الجنوبي فرع أو شكل متطور لخط البادية الثمودي ، فإنه يمكن تأريخ نشأته ما بين ١٢٠٠ - ٨٠٠ ق.م^(٣).

(١) المرجع السابق - ص ٦١ .
(٢) مجيدخان - نشأة وتطور الكتابة في الجزيرة العربية - مترجم بالرياض ١٩٩٣ - ص ٣٠ - ٣١ .
(٣) ولوحه ٢٢ .
(٤) المرجع السابق - ص ٣١ .

إلا أنه مما يضعف هذا الرأي أن الباحث بنفسه ذكر أن أقدم نقوش عربية جنوبية يمكن تأريخها بالقرن الثامن قبل الميلاد ، بينما ذكر أحد الباحثين أنه يمكن تأريخ النقوش السودية بحوالى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد^(١)، حيث أن أقدم نقوش عثر عليها في شمال شبه الجزيرة العربية وهى التيمانية ترجع الى حوالى القرن السادس قبل الميلاد^(٢).

كما أنه عندما يُستق خط من خط آخر ، فالطبيعى أن يكون الأصل هو الذى يتمتع بشكله المتطور المتناسق ، بينما الآخر الذى يتطور عنه هو الذى تكون أشكاله غير متناسقة وغير ثابتة ويمكن للحرف أن يأخذ عدة أشكال ، فإن جاز التعبير فهو عبارة عن تليد للحرف الأصلي لذلك يأتى التقليد بعدة أشكال قريبة من الشكل الأصلي .

٢- الكتابات الصفوية :

توجد مجموعة أخرى من النقوش العربية الشمالية عثر عليها بوجه خاص فوق جبال الصفا جنوب شرقى دمشق ، وهى التى يطلق عليها اسم النقوش الصفوية ، وعثر على كتابات كثيرة منها فى الحرة الواقعة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفا ، ولم يكن للعرب الشماليين هناك مملكة ولا دولة قسموا لغة تلك الكتابات والنقوش باسم اللغة الصفوية ، وهى لاتعنى دولة ولا قبيلة معينة ، وإنما تعنى اسم الإقليم الذى إكتشفت فيه^(٣).

وتعتبر النقوش الصفوية من أكثر النقوش المنتشرة فى منطقة شمال شبه الجزيرة العربية (العراق - الأردن - سوريا - المملكة العربية السعودية) ورغم ذلك فيصعب تفسير كثرة النقوش الصفوية . وقد كانت المنطقة السابق ذكرها مأهولة بقبائل عربية مختلفة كانت تستخدم الخط الصفوى وربما أدى هذا الى توافر هذا العدد الضخم من النقوش. وقد ذكر أحد الباحثين نقلا عن الأنصارى أن الخط الصفوى مثله مثل الخط السودى يعتبر خط البادية أكثر منه خط المدن والمناطق المتحضرة ، وهذه التسمية تنتمى

WR ARNA, p. 69.

(١) نسيب وهيبه الخازن - المرجع السابق - ص ١٦٠ .

(٢) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٦ و خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ٤ .

الى موقع لا الى شعب بعينه ، حيث أن المصطلح *Safathen* أطلقه الإغريق على موقع يقع فى الجنوب الشرقى من دمشق ، حيث يكثر هناك وجود النقوش الصفوية ، ثم قام العالم "دى فوجيه" بتبنى هذا المصطلح وأطلق على مستخدمى هذا الخط "الصفويون" (١).

والنقوش الصفوية عبارة عن نقوش صغيرة نقشت على الأحجار والصخور أو خربشت. وتوصف النقوش الصفوية بأنها نقوش ذكرى ووثائق وبيع وتوقيعات الرسامين وقبوريات وصلوات ، وتحتوى نقوش الذكرى أحيانا على اسم واحد فقط ، ولكن على وجه العموم تحتوى على سلاسل أنساب تعد من جد واحد الى عشرة واثنى عشر جدا (٢) وهى أيضا حافلة بأسماء المعبودات والنبات والحيوان (٣). وهذه النقوش قريبة للغاية من حيث الخط واللغة وأسماء المعبودات من المخريشات الثمودية (٤).

وقد عنى فى العصور الأخيرة كثير من العلماء بتلك المنطقة وعثروا فيها على كثير من النقوش التى تبلغ نحو ثلاثة آلاف نقشا ، ومن بين هذه النصوص ما يرجع تاريخه الى عام ١٠٦ م ومنها ما يرجع الى عام ١٢٤ م ، ومنها ما يرجع الى عام ٢٠٦ م ، وهى فى مجموعها قريبة خطأ ولغة من الثمودية وحتى فى أسماء المعبودات فإنه يقرأ فيها أسماء (ال ه) و (هـ ا ل هـ) و (ال ت) (هـ ا ل ت) و (ر ض ي) الى جانب أسماء معبودات سامية شمالية (٥).

وأصل الأبجدية الصفوية يرجع الى الأبجدية العربية الجنوبية ، وتتألف من ثمانية وعشرين حرفا أخذ كل حرف منها عدة أشكال تباعدت عن الشكل الأصلى الجنوبى لتلائم الحياة الجديدة، وحروف الأبجدية الصفوية ليست سهلة القراءة ، فكثرة الأشكال للحرف الواحد حتى فى النقش الواحد جعلت منها نصوصا صعبة القراءة ، كما جعلت الوصول الى المعنى ليس بالأمر اليسير بسبب التشابه بين أشكال بعض الحروف مثل حرف (الباء

(١) سليمان عبد الرحمن الذيب - نقوش صفوية جديدة من شمال المملكة العربية السعودية - العصور - المجلد السادس - الجزء الأول ١٩٩١ - ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ٣٣ .

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٥ .

(٤) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٦ .

(٥) المرجع السابق - ص ٤٦ .

والراء: (ن-م) و (الخاء والتاء: (ح-خ) و (اللام والنون: (و-) و (الهاء والصاد: (ن-ه).

وبداية النص لاتخضع لقاعدة موحدة . لذلك فقد يبدأ من اليمين الى اليسار أو العكس ، وأحيانا بشكل لولبي، وأحيانا يبدأ من اليمين الى اليسار ثم يكمل من اليسار الى اليمين ومن أعلى الى أسفل ومن أسفل الى أعلى ، ويعتمد ذلك على مساحة سطح الحجر نفسه. لذا فالقارئ لا يستطيع بسهولة متابعة قراءته. وهذا ما أخر الوصول الى فك رموزها أكثر من مائة عام^(١).

وقد عثر في عام ١٩٨١ على أبجديتين صفويتين إحداهما على قمة مرتفع شمال ديرالقيين في الحرة Harra أو صحراء البازلت شمال شرقي الأردن رمز لها الباحث Macdonald بالرمز Ma SA والثانية عثر عليها بالقرب من خربة السمرا بالقرب من الزرقاء Zerqa ورمز لها بالرمز KnA وترتيبها كالاتي :

MaSA: l s^c b n z w g t d r k s² f m h g q d t s¹ h d h t z y

KnA: l b "g" d h w z h t y k m n s r^c f q s t g "d" d t z s² h

ومن خلال دراسة النقوش الصفوية والأبجديات الخاصة بها والتي عثر عليها يتضح أن الأبجدية في هذا المجتمع الصفوي لم تتبع نظاما تقليديا^(٢). ويمكن تتبع تطور العلامات الصفوية وعلاقتها بالأبجدية العربية الجنوبية في الدراسة التالية :

الألف :

ا ب ج د ه

وهي تشبه الى حد ما الألف العربي الجنوبي ا^٤ وتتطابق مع الحرف الثمودي ا^٣.

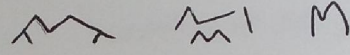
الباء :



ب ج د ه و

M. Macdonald, O.C., p. 101, 103, 108, 116.

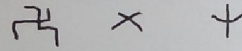
١٩٤٠ - ص


٢١٩٠ - ص

وأيضاً 

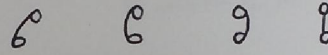
ويأخذ كل شكل من هذه الأشكال الاتجاه المعاكس حسب اتجاه النقش ، ويتطابق مع العربي الجنوبي  والثمودي  ^(١).


التاء :



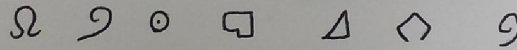
ويتضح أن أحد أشكاله تتطابق مع الشكل العربي الجنوبي للحرف .


الثاء :



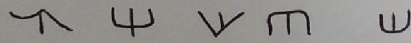
يتطابق تماماً مع الشكل العربي الجنوبي .


الجيم :



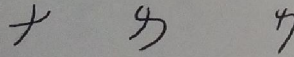
يتضح من أشكاله أن الشكل قبل الأخير له يشبه الحرف العربي الجنوبي  مع وجود بعض الاختلاف .

الحاء :



يتضح من أشكاله أن الشكل قبل الأخير يشبه الحرف في العربي الجنوبي  أما الشكل الأول للحرف فقد فقد العمود الذي يميز الحرف العربي الجنوبي ^(٢).

الخاء :



^(١) المرجع السابق - ص ٢١٩ .
^(٢) المرجع السابق - ص ٢٢٢ .

وهو في شكله مختلف عن الشكل العربي الجنوبي ٥.

الذال :

د د د د

وهو يتفق مع الشكل العربي الجنوبي د مع وجود بعض الاختلاف في الشكل الأخير .

الذال :

ز ز ز ز ز ز

وهو مختلف عن الشكل العربي الجنوبي هـ .

الراء :

ز ز ز ز ز ز

الشكل الثاني منه يشبه الشكل العربي الجنوبي () .

الزاي :

ز ز ز

وهو مختلف عن العربي الجنوبي ٨ ويتفق مع اللحياني H و H والشمودي (١).

المسين :

س س س س س س

الشكل الثالث له يشبه العربي الجنوبي ٩ .

الشين :

ش ش ش ش ش ش

(١) المرجع السابق - ص ٢٢٤ .

وهو يشبه في شكله العام الشين العربية الجنوبية Σ - إلا أنها في العربية الجنوبية أكثر حدة في زواياها - وهو يتطابق مع الثمودي 𐩦 ^(١).

الصاد :

𐩦 𐩧 𐩨 𐩩 𐩪 𐩫

وهو يشبه الحرف العربي الجنوبي س ويتفق تماما مع الثمودية 𐩦 والليثانية 𐩦 ^(٢).

الضاد :

𐩬 𐩭 𐩮 𐩯 𐩰 𐩱 𐩲 𐩳 𐩴 𐩵

وهي مختلفة الى حد ما عن شكل الضاد العربية الجنوبية ض .

الطاء :

𐩶 𐩷 𐩸 𐩹 𐩺 𐩻 𐩼

وهو يشبه الحرف الثمودي 𐩶 و 𐩷 ^(٣).

الظاء :

𐩽 𐩾 𐩿 𐪀 𐪁 𐪂 𐪃 𐪄 𐪅 𐪆

والحرف لا يشبه العربي الجنوبي ظ ولم يرد في الليثانية ولا يشبه الثمودي ^(٤).

العين :

𐪇 𐪈 𐪉 𐪊

وهو يشبه الحرف العربي الجنوبي ع والليثاني ع والثمودي 𐪇 ^(٥).

(١) المرجع السابق - ص ٢٢٦ .
(٢) المرجع السابق - ص ٢٢٦ .
(٣) المرجع السابق - ص ٢٢٨ .
(٤) المرجع السابق - ص ٢٢٩ .
(٥) المرجع السابق - ص ٢٣١ .

الغين :

وهو مختلف عن الحرف العربى الجنوبى ومتقارب مع الثمودى (١).

الفاء :

وهو مختلف عن العربى الجنوبى والحياتى ، (٢).

القاف :

وهو خير مثل على إستمرارية شكل الحرف فى العربى الجنوبى (٣).

الكاف :

الحرف حتى فى شكله القريب من العربى الجنوبى به إختلاف عنه .


اللام :

الشكل الثانى يشبه العربى الجنوبى ، وشكل الحرف بصفة عامة يشبه مثيله فى الحياتى

والثمودى (٤).


الميم :

(١) المرجع السابق - ص ٢٣٠.
 (٢) المرجع السابق - ص ٢٣٠ و ص ٢٣٦.
 (٣) المرجع السابق - ص ٢٣١.
 (٤) المرجع السابق - ص ٢٣٢.

الشكلان اللذان يوجد أسفلهما العلامة × يشبهان الحرف العربي الجنوبي .


النون :

و .)

وهو مختلف عن العربي الجنوبي .

الهاء :

٢ ٣ ٤ ٥

الشكل الأخير يشبه العربي الجنوبي .

الواو :

⊖ ⊗ ▢ ⊞ ⊙

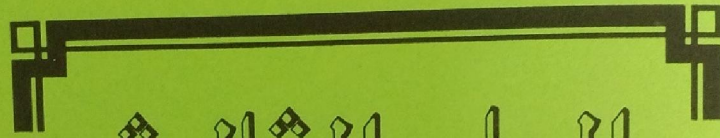
متشابهة تماما مع السبئية ⊖ واللحيانية ⊗ والشمودية ^(١) ⊙.

الياء :

٩ ١٠ ١١ ١٢

التطابق والتشبه الشديد بين حرف الياء وغيره من الحروف مع حروف العربية الجنوبية يدل على قوة الرابطة بين الحروف الصفوية وبقية حروف كتابات الجزيرة العربية سواء الجنوبية أو ما تفرع منها مثل الدادانية واللحيانية والشمودية ^(٢).

^(١) المرجع السابق - ص ٢٣٥ .
^(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٥ .



الباب الثالث

الديانة



الباب الثالث

الديانة

النشأة

تمهيد - أثر البنية في نشأة المعتقدات اليمنية القديمة

الفصل الأول: معبودات اليمن .

الانتشار :

الفصل الثاني : المعبودات اليمنية التى انتشرت فى شمال شبه الجزيرة العربية.

أولا : ديانة ومعبودات الفاو.

ثانيا : ديانة ومعبودات اللحيانيين.

ثالثا : ديانة ومعبودات الثموديين

رابعا : ديانة ومعبودات الصفويين.

خامسا: ديانة ومعبودات الأنباط.

النشأة:

تمهيد

أثر البيئة في نشأة المعتقدات اليمنية القديمة

تلعب الظروف البيئية لأى منطقة دوراً هاماً فى صبغ النواحي الحضارية لهذه المنطقة بسمات تدل على هذه الظروف البيئية وأحوالها. وكما سبق الذكر تتسم منطقة اليمن بظروف جغرافية تختلف عن باقى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فهى منطقة جبلية خصبة تسقط عليها الأمطار الموسمية التى وفرت لها شروط قيام مجتمع زراعى مستقر إلى حد كبير بالقياس إلى المجتمعات المحيطة بها. وكان لهذا الاستقرار الذى وفرتة الحياة الزراعية أثره البالغ فى تكوين عقيدة مستقرة إلى حد كبير إذا ما قورنت بعقائد المجتمعات غير المستقرة ، وارتبطت بعض المعبودات إن لم يكن معظمها بالأعمال الخاصة بالزراعة، فكانت هناك معبودات خاصة بالرى والمطر والحصاد^(١)، وكانت الشئون الزراعية والمزارع وخزانات المياه وأعمال الرى كلها تحت حماية المعبودات ومعابدها^(٢).

كما تعكس الحياة الدينية فى جنوب شبه الجزيرة العربية نمطاً لحياة مستقرة اعتمدت أيضاً على قوافل التجارة^(٣)، ويبدو أن التجار اليمنيين الذين سلكوا الطرق البرية بصفة خاصة قد استشعروا قوة السماء التى تظلمهم بما تحويه من نجوم وكواكب لذلك لعبت النجوم والكواكب دوراً هاماً ورئيسياً فى عقائدهم الدينية ، وكان تقويمهم الدينى تقويماً قمرياً، وكانت سنواتهم تحسب وفقاً لوضع القمر الذى كان ضمن ثالوث المعبودات الفلكية لجنوب شبه الجزيرة^(٤)، بل هو على رأس هذا الثالوث الذى يتكون من القمر والشمس وكوكب الزهرة .

B. Doe, *Southern Arabia*, p. 25.*Ibid.*, p. 26.*Ibid.*, p. 25.*Ibid.*, p. 25.

(١) أحمد فخري - رحلة أثرية - ص ١٨٣ و

(٢)
(٣)
(٤)

وتتضح أهمية السماء فى عقائد جنوب شبه الجزيرة فى المعابد المكشوفة التى كرسوها للمعبودات ، مثل معبد أوام بالقرب من مأرب على سبيل المثال .

والواقع أن ديانة عرب جنوب شبه الجزيرة العربية ديانة قمرية ، وديانة بقية الشعوب السامية شمسية . وقد يكون للعوامل الجغرافية والمناخية الأثر الكبير فى ذلك بسبب أن الشمس محرقة منهكة ، بينما يكون ظهور القمر مرافقا لليالى ذات النسيم العليل ، كما يكون فى الوقت نفسه دليلا للحادى وهاديا للقافلة وسميرا للقبيلة ^(١).

ورغم الحديث عن أن الظروف البيئية قد أتاحت لجنوب شبه الجزيرة العربية نشأة مجتمع مستقر إلى حد كبير ، إلا أن هذا المجتمع لم يكن يتسم بالوحدة الشاملة أو الترابط التام فى كل عصوره ، وإنما كان فى معظم أحواله عبارة عن قبائل أو دويلات ربما تزامن بعضها مع البعض الآخر ، لهذا نجد أنه كانت لكل قبيلة معبوداتها الخاصة كما كان هناك معبودات للأماكن وأخرى لهذه الدويلات ذات تسميات مختلفة ، وأحيانا ما تكون هذه التسميات المختلفة تخص معبودا واحدا هو المعبود الرئيسى للمنطقة بأسرها ، لذلك يمكن القول أنه كانت هناك معبودات للقبائل والأسر والجماعات الزراعية والتجارية تحميها، وكانت هناك طقوس تؤدى لها عند القيام بأداء الأعمال ، وكانت هذه الأعمال تتركس لها ^(٢).

(١) توفيق بزو - تاريخ العرب القديم - دمشق ١٩٨٨ - ص ٩٧ و د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٠٧ .

(٢) س. موسكاتى - المرجع السابق - ص ١٩٥ .

الفصل الأول

معبودات اليمن

تشير الأسماء العديدة التي وجدت في نقوش جنوب شبه الجزيرة الى اهتمام عظيم بالدين هناك ، ولا يعرف بالتحديد شئ مؤكد عن معظم المعبودات التي ذكرت في النقوش سوى مظهرها الخارجى ، كما لا يعرف الكثير عن صفاتها ، إلا أن معظمها كان يصنع من الحجر . ومن خلال نصوص الصلوات والأدعية والنذور التي لاحصر لها يبدو أن العرب الجنوبيين كانوا يعتقدون فى حياة بعد الموت ، ويتحدث *Pliny* عن عدد ضخم من المعابد فى جنوب شبه الجزيرة^(١).

وقد كانت ديانة عرب الجنوب أرقى من ديانة عرب الشمال ولو أن الديانتين وثنيان، ذلك أن مجتمع الجنوب كان عريقا فى حضارته ، ولهذا يلاحظ فيه شعائر وطقوس ثابتة ، كما كانت له معابد وهايكل منتشرة فى كل مكان مأهول مما لا يوجد له مثيل لدى عرب الشمال^(٢).

وكان لليمنيين هايكل فيها رموز لمعبوداتهم يحملون اليها ربح تجارتهم ، فيحتجز سدنيتها ثلث الأموال التي يحملها التجار اليهم ويتركون الباقي لأصحابها. هذا عدا ما يقدمه الأهالى من ضحايا وهدايا وبخور للمعبودات بشكل قرابين كى تبارك أعمالهم وتمنحهم الصحة والبركة^(٣).

وقد كانت ديانة عرب جنوب شبه الجزيرة تعرف التعدد وحتى بداية القرن الرابع الميلادى وحوث النقوش أسماء العديد من المعبودات المتزامنة معا ، وتوجد اصطلاحات عن تعدد المعبودات واضحة مثل "كل آلهة والهة المدينة"^(٤).

J. Hell, O.C., p. 7.

توفيق برو - المرجع السابق - ص ٩٦ .

المرجع السابق - ص ٩٦ .

A. Beeston, Himyarite Monotheism, *Studies in the history of Arabia*, Vol. 2, 1984, p. 149.

وتشتمل النقوش العربية الجنوبية على طائفة كبيرة من أسماء المعبودات وألقابها وهذا يوحى بنظام للمعبودات بالغ التعقيد ، ويزيد من الصعوبات التى يلاقيها الباحث الطابع المحلى للمعبودات والإشارة إليها عادة دون ذكر أسمائها أو بذكر ألقابها ، ولكن لاريب فى وجود أفكار عامة معينة يمكن تجميع المعبودات حولها^(١) ويذكر "جواد على" أنه تجمع لدى علماء العربية الجنوبية من أسماء معبودات العرب الجنوبيين مايزيد عن مائة اسم ، إلا أن أكثر هذه الأسماء يبدو أنها صفات ونعوت للثالوث^(٢) .

والى جانب المعبودات المشتركة كانت هناك طائفة كبيرة من المعبودات الخاصة تسمى بعض الأماكن أو القبائل أو الأسر ، ويشار إليها غالبا باسم بعل ومعناه صاحب أو سيد ، ولم تأت هذه المعبودات جميعها من التراث القومى ، فبعضها أخذ عن الشعوب المجاورة طبقا لاستعداد عام بين العرب الجنوبيين يحذوهم الى النقل والإستيعاب^(٣) .

وتوجد بين معبودات العرب الجنوبيين عدة معبودات لا أسماء لها يتنهل إليها فرادى أو جماعات باسم معبود أو معبودة مكان أو جماعة أو شعب ما ، وليذكر منها "ال" وهو معبود سامى مشترك فهو "ال" لدى الأكديين والكنعانيين و"الوهم" عند العبرانيين ، و"الله" عند العرب ، وقد عرفه اليمنيون أيضا واستعملوه إسما عاما بمعنى معبود وهو منلوه الأسمى، كما استعملوه علما على معبود خاص ، ويكثر وروده فى أسماء الأعلام^(٤) . وذكر أحد الباحثين أن "ال" شكل من أشكال المعبود القمر ، ثم أصبح يطلق على المعبود عامة^(٥) .

ويذكر نيلسن أن المعروف من أسماء معبودات جنوب غرب شبه الجزيرة العربية أكثر من مائة اسم ، ويذكر أن خمسين منها غير معروفين معرفة تفصيلية^(٦) ومن بين

(١) س. موسكاتى - المرجع السابق - ص ١٩٤ .
(٢) جواد على - أديان العرب قبل الإسلام - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى - جامعة الملك سعود ١٩٨٤ - ص ١٠٧ .

(٣) س. موسكاتى - المرجع السابق - ص ١٩٤ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٩٤ و

A. Kammerer, *Essai sur l'histoire antiques d'Abyssinie*, Paris 1926, p. 24.
C. Coon, *Southern Arabia*, p. 399.

(٥) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ١٨٤ .

الأسماء التي ذكر أنها غير معروفة وأن محاولة تفسيرها في نظره باءت بالفشل "حول" و "جلسد" وذلك في أسماء المعبودات الحضرمية، و "نكرح" و "ذو قبض" و "متب قبط" وذلك في أسماء المعبودات المعينية . و "متب نطين" و "هوبس" و "تألب ريام" وهي أسماء معبودات سبئية ، و "أثيرت" و "ذات صنتم" و "ذات ظهرن" و "ذات رحن" و "تسور" و "ال بخر" و "أنباي" وهي أسماء معبودات قتبائية ، ويضيف نيلسن أن هذه الأسماء معروفة من النقوش ، إلا أن مدلولاتها غير معروفة^(١). غير أن معظم هذه الأسماء للمعبودات قد تمكن الباحثون من معرفة مدلولاتها ، فعلى سبيل المثال :

- "حول" المعبود الحضرمي، ربما يدل اسمه على الحول والقوة ، ولعل معنى اسمه هو "الحويل" أي (صاحب الحول والقوة)^(٢).

- "نكرح" معبود معيني يرى بعض الباحثين أنه معبود خاص بالبغض والحرب، وأن كلمة (نكرح) في معنى "كره" في اللغة العربية ، ويبدو أنه يرمز الى الشمس كما يبدو أنه في منزلة "ذات حميم" عند السبئيين.^(٣)

- "ذو قبض" وهو معبود معيني ربما يعنى اسمه (القابض) أو (الجالس) وهو اسم موضع يقال له (قبض)، وقد ورد هذا الاسم في النصوص في عبارة "عثر ذو قبضم" أي (عثر رب موضع قبض)^(٤)، وهو هنا يكون قد استعمل كصفة لعثر.

- "متب قبط" وهو المعبود الخاص بالحصاد عند المعينيين^(٥).

- "هو بس" ورد في النصوص السبئية بلقطة (هبس) ١١١٢، وورد ذكره منفردا، كما ورد مع المعبود "المقه" وهو يشير الى المعبود القمر ، وكلمة (هبس) تعنى (اليابس) أو (الجاف) وهذا وصف للقمر ، وتعليل ذلك هو دور القمر البارز في إحداث

(١) المرجع السابق - ص ١٨٤ . وهذا المرجع تم نشره في العشرينات ، وقد استجدت معلومات كثيرة

(٢) عن أسماء المعبودات التي ذكرها منذ ذلك التاريخ . جواد على - المفضل - الجزء السادس - ١٩٧٦ - ص ٣٠٥ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٩٥ .

(٤) المرجع السابق - ص ٣٠٣ .

(٥) المرجع السابق - ص ٢٩٥ .

الجزر حيث تتسحب المياه من الساحل مسافة الى البحر ، وقد أشار الهمدانى الى أن اسم القمر هو (هيبس)^(١).

- "تألب ريام" وهو من بين أسماء المعبودات التى ورد ذكرها فى النصوص العربية الجنوبية ، وهو معبود خاص بقبيلة همدان ، وقد ظهر بظهور نجم بنى بتع ، واشتهر بهم ، وكان له معابد مثل سائر المعبودات الأخرى ، غير أن معبده الأكبر هو المعبد المعروف بـ "تلب ريم بعل ترعت" أى (تألب ريام رب ترعت) ، ويبدو أن كلمة (ترعت) هى اسم موضع أقيم المعبد عليه ، وهو معبد كانت تقدم له أقيال (سمعى) وقبائل همدان الأخرى النذور والقرايين والهدايا وتحبس له الأراضى^(٢).

- "أثيرت" وهى من المعبودات القتبانية وورد ذكرها مع المعبود "عم"، ويرى Hommel أنها معبودة أنثى ، وهى فى نظره زوج المعبود "ود" - وهو هنا يقصد "عم" لأن هذا اسمه لدى القتبانيين - ، ويؤيد رأيه النقش جلازر ١٦٠٠ الذى ورد فيه ذكر جميع الثلاث العربى الجنوبى . والإسم هو بعينه اللفظ العبرى (أ ش ر ت) وقد يعين على فهم هذا اللفظ الكلمة العربية (أوتر) (أثر) أى لمعان ، فمدلول كلمة "أثيرت" فى هذه الحالة يكون (لمعان قوى) مثل (ذات حميم) ويدل على الحرارة القوية للشمس . وقد يكون الاسم فى الأصل (ذات أثر) أو (رية أثر) أى (اللامعة) أو (سيدة اللمعان) ، فلفظ (أثر) مختصر منها وهو كإسم لمعبودة أضيفت اليه علامة التأنيث وهى التاء^(٣) . وهذه المعلومات التى تكرت عن المعبودة "أثيرت" ذكرها نيلسن فى نفس بحثه الذى ذكر فيه أنه لايعرف عنها شئ^(٤).

- "ذات ظهرن" ذكرها جواد على "ذات ظهرن" ، والإسم ورد فى النصوص القتبانية ليكنى به عن الشمس^(٥).

(١) المرجع السابق - ص ٢٩٨.
(٢) المرجع السابق - ص ٣٠٤ - ٣٠٥.
(٣) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢١٨ - ٢١٩.
(٤) المرجع السابق - ص ١٨٤.
(٥) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٣٠١.

- "ذات رحن" هذا الإسم ذكره نيلسن على أنه اسم لمعبود من بين المعبودات التي لم يتعرف على مدلولاتها ، ويبدو أن هذا الإسم هو "ذات رحبن" وهو اسم ورد في النقوش القتبانية وكان يكتى به عن الشمس^(١).

- "آل بخر" ورد الاسم بهذا الشكل في بحث نيلسن ، بينما أورده جواد على "آل فخر" ويبدو أنه مؤلف من كلمتين هما "آل" اسم المعبود المعروف عند الساميين و "قخر" وهي نعت من نعوت المعبودات والكلمة تعنى "قخر" في العربية ، وهو مثل (بخرو) في الآشورية ، ومنها اسم العلم المركب "تبخر بلو" في النصوص القتبانية^(٢).

- "تسور" ، وهو اسم ورد في النصوص السبئية في العبارة "أهل نسور" بمعنى (قوم نسور) أو (ملة نسور) ويراد بهم جماعة المعبود الذين كانوا يتعبدون له. وهو اسم أحد أشهر السنة في النصوص السبئية المتأخرة "ذ نسور" ، ولعل هذا يعنى نسبة الشهر المذكور الى هذا المعبود. وتسور هو "تسر" في رأى بعض الباحثين ويرمز الى القمر عند القتبانيين. وقد عثر المنقبون على أحجار حفرت عليها هيئة النسر^(٣).

- أنبأى" هو "أنبى" الذى ورد في الكتابات القتبانية ?n?n علما على معبود ذكر هو القمر ، وقد وردت بعد اسمه كلمة "شيمن" ومعناها (الحامى أو الحافظ)، فورد "أنبى شيمن" أى أنبى الحامى أو أنبى الحافظ" أو المدافع عن المؤمنين به^(٤).

وهكذا تجمع لدى علماء العربية الجنوبية ماينيف على مائة اسم معبود ، غير أن أكثر هذه الأسماء ليست في الواقع أعلاما ، وإنما هى صفات ونعوت للمعبودات ذكرت بدلا من ذكر اسم المعبود الخاص أو كناية تشير الى أسماء المواضع التى كانت فيها المعابد الخاصة بتلك المعبودات . فقد كان لبعض المدن معابد خصصت لعبادة معبود ، ربما كان معبود المدينة ، أو جملة معبودات لها صلة بالمدينة وبالشعب الذى تنتمى إليه المدينة^(٥).

(١) المرجع السابق - ص ٣٠١.
(٢) المرجع السابق - ص ٣٠٨.
(٣) المرجع السابق - ص ٣٠٧.
(٤) المرجع السابق - ص ٢٩٩.
(٥) المرجع السابق - ص ٣٠٩.

وهناك شخصيات ذات دلالة معنوية أصبحت معبودات ومن أعمها الإسم "ود" بضم الواو أو فتحها ، ومعنى اللفظ (حب) و "رضى" بمعنى (رحمة) و "سعد" و "حكم" أى (الحكمة) و "صادق" أى (عدل) ... الخ ، ومن هنا يتضح أن الساميين الجنوبيين كانوا ينظرون الى معبوداتهم كأشخاص لها ما للأفراد من خصائص ومميزات مثل "حريم" ومحرم" بمعنى (القديس) و "رحمن" و "سمع"، كما توجد أسماء أخرى تدل على أن الإنسان نظر الى أصحابها كحيوانات مثل "ثور"^(١) وربما لم يقصد عرب الجنوب بهذا أن يعبدوا الحيوان نفسه ، بل ربما اعتبروا الثور رمزا للقوة ، فعبدوها ممثلة فيه ، أو ربما اعتبروا أن قرنيه يكونان دائرة فيما بينهما يمكن أن تشبه قرص القمر فتكون بذلك رمزا له.

وهناك مجموعة أخرى من أسماء المعبودات لعبت دورا هاما فى نظام أسماء الأشخاص ، وهى إن دلت على شئ فهى تدل على القرابة مثل "أب" أو "عم" أو "أخ" أو "أم" فهذه الأسماء تشير الى أن المعبودات كان ينظر اليها كأفراد عائلة ، وقد سمي الأفراد بهذه الأسماء زعما بأن الإنسان يتبع العائلة المقدسة ، لكن توجد أسماء أخرى يفهم منها أن الإنسان عبد ربه^(٢).

ومن بين أسماء المعبودات عند العرب الجنوبيين مجموعات لأسماء معبودات وردت كصفات مثل "الكهل" أى الكهل أو الكبير فى السن و "العزى" أى القوية و "الرحمن" و "منعم" و "حكيم" ، فهذه ليست أسماء مستقلة ، بل ألقابا أضيفت فيما بعد ، وهى ألقاب كانت مستعملة لمعبودات موجودة . ويوجد نوع آخر من الأسماء استخدم كصفة أو للتعبير عن شكل خاص ، وذلك بإضافة الضميرين "ذو" أو "ذات" الى الأسماء مثل : "ذو خلاص" و "ذو شرى" و "ذو قبض" و "ذات أنواط" و "ذات حميم" و "ذات بعدن" وجميعها مستعملة فى معانى وهى مستعملة كألقاب أو صفات وليست كأسماء^(٣).

وهناك معبودات أخرى وردت أسماؤها فى كتابات المعينيين ، لايعرف من أمرها الكثير ، منها "بلو" المعبود الخاص بالبلاء والنوازل والموت و "حلقن" (حلقان) وهو خاص

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ١٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٨٨ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٩٠ و

بالقسم و"ورفو" وهو حارس الحدود و"منضح" أو "منضحت" (منفحة) المعبود الخاص بالماء والرى والحدود و"يهرم" المعبود الخاص بالمطر. ويذكر جواد على أنه من الجائز ألا تكون هذه الأسماء، أسماء لمعبودات وإنما هي مجرد مصطلحات يراد بها أمور أخرى^(١).

ومن بين المعبودات معبود عرف بـ "ذسموى" أى (رب السماء) وهو معبود ظهر اسمه قبل الميلاد بقليل ، وقد بقى اسمه متألقا فى سماء اليمن ، يقدم إليه الناس النذور والقرابين الى مابعد الميلاد، ويرى بعض الباحثين أن عبادته تدل على ظهور عقيدة التوحيد عند العرب الجنوبيين إذ تدعو الى عبادة اله واحد هو (رب السماء)^(٢). وتعبدت قبيلة "أمر" الى هذا المعبود^(٣).

وورد فى النصوص العربية الجنوبية اسم المعبود "رحمن"^(٤) أى الرحيم ، وهو معبود يرجع أصله فى نظر بعض المستشرقين الى دخول اليهودية الى اليمن وانتشارها هناك^(٥) ويؤكد هذا أن النصوص التى ورد بها اسم هذا المعبود جاءت من الفترة التى شهدت الصراع بين اليهودية والمسيحية فى اليمن وتؤرخ بالقرن السادس الميلادى^(٦).

وورد فى نص "رحمن بعل سمين" "رحمن بعل سمن" أى (الرحمن رب السماء) أى أنه المعبود الخاص بالسماء فصار فى منزله المعبود (ذسموى) ثم لقب بـ "رحمن بعل سمين وأرضن" أى (الرحمن رب السماء والأرض) فى نصوص أخرى فصار معبودا خاصا بالسموات والأرضين^(٧). كما ورد فى نص آخر العبارة "رح م ن م ر أ س م ن وأرض ن" أى الرحمن سيد السماء والأرض^(٨).

(١) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٢٩٥ و ٣٠٨ و ٢٩٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٠٦ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٠٦ .

(٤) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٣٠٦ .

(٥) ومن أمثلة هذه النصوص Ry 508 (نقش جبل الكوكب) :

(٦) G. Ryckmans, Inscription Sud-Arabes, Le Muséon 66, line 2.

(٧) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٣٠٦ .

(٨) G. Ryckmans, Inscription Sud-Arabes, Le Muséon 45 1932, DES 4069, line 2.

ومن بين الأسماء الأخرى التي وردت في النقوش ويبدو أن لها صلة بالمعبودات "يُثَم" السبئي و "ككون" المعيني و "أرن يدع" و "سميهت" و "ذاينت" و "تقين" و "توشم" و "هروم" (١).

ومن العرض السابق لأسماء الكثير من معبودات جنوب شبه الجزيرة العربية يتضح مدى تعددها واستخدام بعضها كأسماء للمعبودات وبعضها الآخر كصفات لها ، إلا أن هذه المعبودات جميعا يمكن إرجاعها إلى ثالوث يرمز إلى القمر والشمس ونجم الزهرة. فبصفة عامة يمكن القول أن ديانة عرب جنوب شبه الجزيرة العربية كانت ذات طابع نجمي فلكي واضح تماما، ويشغل الثالوث النجمي المكون من القمر وهو المعبود الأب والشمس وهي المعبودة الأم ونجم الصباح وهو الابن مكان الصدارة فيها. ومن الخطأ - في نظر بعض الباحثين - اعتبار هذه الثالوث خال من أى عنصر ديني آخر (٢).

ولم يرمز عرب الجنوب لهذا الثالوث برموز آدمية ، ويمكن مشاهدة الرموز التي رموزوا بها إلى هذا الثالوث على اللوحات التي عثر عليها بين أنقاض المعابد المكتشفة ، وقد استعمل رمز الهلال للدلالة على القمر ، وقرص الشمس المشع للدلالة على الشمس والنجمة ذات الثمانية أطراف للدلالة على نجم الزهرة (٣) - وكثيرا ما استعمل رأس الثور وقرناه كرمز للدلالة على المعبود القمر (٤) (شكل ١٣).

ويوجد تصوير لرموز هذا الثالوث في كثير من الرسوم - المقصود هنا النقوش وليست الرسوم حيث أن فن الرسم يكاد يكون نادرا في جنوب شبه الجزيرة العربية - إذ أن العربي القديم لم يكن يترك فرصة سائحة إلا وينتفضحها ليعبر عن هذه العقيدة (٥). وعلى ذلك نرى هذه الرموز على اللوحات والمذابح والمباخر وغيرها من المكتشفات الأثرية.

وكما سبق الذكر ، يرى معظم الباحثين أن كل الأسماء الكثيرة والمتعددة للمعبودات ، وكل المعبودات قد تم اختصارها إلى ثلاثة معبودات : الشمس والقمر ونجم

(١) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠٩.
(٢) أحمد فخري - رحلة أثرية - ص ١٨٣.

C. Coon, Southern Arabia, p. 399.

(٣) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٩٦.
(٤) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ١٩٦.

الصباح ، وهؤلاء هم الثالوث وكان لكل فرد فى هذا الثالوث عدة وظائف وخواص ، وكان لكل منه اسم ، وكان يمكن عبادة أى منهم منفصل وبطرق عدة وتحت أسماء مختلفة ، وهكذا فإن القبائل كانت لاتزال تستحوذ على معبودات خاصة بها .

وكانت الشمس امرأة والقمر زوجها ، وكان زواجهما يتم كل شهر وكانت النجوم أبناءهما وأهم هؤلاء الأبناء هو فينوس ، وأصبحت هذه النجوم أخيرا ملائكة ، وكان الناس والحيوانات أبناء للمعبودات ، وهكذا وجدت صلة مباشرة بين هذا الثالوث والإنسان ورئيس الدولة الذى يمثل الرمز ونقطة الارتكاز للمعبود فى الإنسان^(١). ويمكن إيجاز بعض خصائص هذا الثالوث كل على حدة فيما يلى:

أولاً - القمر :

هو "ود" عند المعينيين و "المقه" عند السبئيين و "عم" عند القتبانيين و "سين" فى حضرموت^(٢)، وأيضا "ود" فى أوسان^(٣).

والمعبود القمر هو الذى ينفرد بالكثرة المطلقة من الأسماء والألقاب فى الأساطير وفى الحياة اليومية وفى الطقوس الدينية ، وفى التقويم ، وفى أسماء الأعلام حيث يبدو ظاهرا قويا مهيمنا على سائر نواحي الحياة السياسية والدينية هيمنة بمقارنتها بالدور الذى تلعبه الشمس فى الديانات السامية الشمالية - حيث الشمس هى المعبود الأكبر - يتضح أن الديانة العربية القديمة ديانة قمرية^(٤).

وكما سبق الإشارة فإن اسماء المعبود القمر اختلفت من مكان لآخر داخل اليمن نفسها ، فهو عند المعينيين "ود" وقد وصف "ود" بلفظة الاله "أل هن" فى بعض الكتابات، فقد جاء فى أحد النصوص "و د م أل هن أى (ود الاله)، كما وصف بأنه "ك ه ل ن" أى (الكاهل) بمعنى القدير والمقتدر^(٥).

C. Coon, *Southern Arabia*, p. 399.

س. موسكاتى - المرجع السابق - ص ١٩٤ .

A. Jamme, *Le Panthéon Sud. Arabe Preislamique d'après les sources Epigraphique, Le Muséon* 60, 1-2, 1947, p. 62.; W. Caskel, *Die Alten Semitischen Gottheiten in Arabien, Stud. Semitici* 1, 1985, p. 106.

د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٢٩٣ .

ويرى بعض المستشرقين استنادا الى معنى كلمة "ود" أن هذا المعبود يرمز الى الود أى الحب. وعرف "ود" بـ "تحس طب" و "تحس" بمعنى (نحش) أى الحية و "طب" بمعنى (طبيب) فيكون المعنى (الحية الطيبة) والحية رمز لـ "ود" فيكون المقصود من "تحس طب" المعبود "ود" ^(١).

وقد وصف "ود" بـ (الأب) تعبيراً عن عطفه على المتعبدين له وعن رحمته بهم . فورد فى النصوص المعينية "و د م أ ب م" و "أ ب م و د م" بمعنى (ود أب) و (أب ود)، فهو فى نظر عرب الجنوب بمثابة الأب للإنسان ، وعثر على اسمه محفورا على أبواب المباني كما نقش أيضا على تماثيل للحماية والتبرك به ^(٢). ومن الصفات التى أطلقت عليه "غل نى" و "ش ه ر ن" ^(٣).

ومن أشهر أسماء المعبود القمر الإسم "المقه" 𐩦𐩣𐩪𐩠 الذى عرف به عند السبئيين، وقد دار حول هذا الإسم جدل كبير ، ولا يزال معنى الإسم ونطقه الصحيح موضع نقاش ، كما أن قراءة بعض الباحثين له "ال مقوهو" بمعنى (ال قوى) ^(٤) لا تعتبر نهائية على أنه حال ، وربما يكون للإسم علاقة بالجذر "وق هـ" 𐩦𐩣𐩪 فى الكتابة العربية الجنوبية - وبالتحديد فى السبئية - ومعناه أمر ^(٥).

ويرى Ewald أن الكلمة من أصل "لمق" وهى بمعنى (لمع) وعلى ذلك يكون للإسم معنى اللمعان ، ويمكن أن تكون كلمة "المقه" إذن بمعنى (الثاقب) أو (اللامع) ^(٦).

وأحيانا ما كان يطلق على "المقه" الصفة "ث ه و ن" وربما كان ذلك يعنى (المقه الذى يتحدث) ^(٧). وهو أيضا "بعل أوام" ^(٨). بمعنى (سيد منطقة أوام) ومن صفاته أيضا

^(١) المرجع السابق - ص ٢٩٥ .
^(٢) المرجع السابق - ص ٢٩٣ .

A. Jamme, Le Panthéon Sud-Arabe, *Le Muséon* 60, p. 29.
 Ibid., p. 26.

أحمد فخرى - رحلة أثرية - ص ٦٩ .
 جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٢٩٦ .

A. Jamme, Le Panthéon Sud Arabe, *Le Muséon* 60, p. 63.
 Ibid., p. 65.

تور^(١) والكلمة تعنى (ثور صغير)^(٢)، وكان يرمز الى "المقه" برأس ثور ، كما كان يرمز له بـ (النسر) و (الحية)^(٣) .
وعرف المعبود القمر فى حضرموت بالإسم "سن" (سين) ومن صفاته عند الحضارمة "ذو علم" أى (ذو العلم)^(٤) .

وأطلق عليه القبتانيون الإسم "عم" ويبدو أن هذه الكلمة كانت فى الأصل صفة من الصفات التى كان يطلقها الساميون على معبوداتهم ، ثم صارت بعد ذلك علما على معبود^(٥)، ومن الصفات التى أطلقت على "عم" "رى ع ن" و "رى ع" و "س ح ر م"^(٦) .
وكان ينظر الى المعبود القمر على أنه الجد الأعلى للقبيلة ، وللشعب ، وللشعر ، ومن أسمائه لفظ "الأب" ومن مضمون أسمائه يتضح أنه كان حاميا للبشر .

وكانت هناك وظيفة هامة من وظائف المعبود القمر فى الجنوب ، فقد كان الساميون ينظرون الى القبيلة والشعب كعائلة واحدة، وهذه العائلة ترجع فى الحقيقة الى أب واحد ، وهذا الأب الأسطورى هو المعبود القمر أو معبود الشعب ، وفى العصر الذهبى لعبادة الأفلاك كان أبو القبيلة هو المعبود القمر^(٧) .

وكان هناك اسم شائع آخر مشترك فى معظم الديانات السامية يقصد به كثيرا القمر هو "أل"^(٨) .

ثانيا - الشمس :

وكانت تلعب دور الأم فى الثالوث الفلكى ، وهى المعبودة الأثنى الرئيسية فى الجنوب ، ويلاحظ أنها عند عرب الجنوب مؤنثة ، وليست مذكر كما كانت عند الأكديين على سبيل المثال^(٩) .

Ibid., p. 29.

A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 152.

جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٢٩٨ .

المرجع السابق - ص ٣٠١ .

المرجع السابق - ص ٢٩٩ .

A. Jamme, *Le Panthéon Sud Arabe, Le Muséon* 60, p. 26.

د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢١٠ .

المرجع السابق - ص ٢١٠ .

G. Levi Della Vida, *O.C.*, p. 31.

وكان يطلق عليها فى النقوش "ذات حميم" وهو اسم اختلفت الآراء فى معناه ، وربما كان يعنى "شمس الصيف" ^(١)، وأطلق عليها "ذات بعدان" ربما بمعنى "شمس الشتاء" ^(٢).

وسميت أيضا "شمس" ونادرا ما كان الاسم يكتب "شمسم" ^(٣)، وهذا هو الاسم الخاص بها فى كل من حضرموت ومعين وقتبان وسبأ التى وردت فيها اللفظة "شمس" ^(٤) ومن مسمياتها الأخرى "تكرح" أو "تكرحم" فى حضرموت و "ذات حميم" و "ذات نشقم" فى معين و "ذات حميم" و "ذات ظهري" و "عثرت" فى قتبان و "عثرت" و "ذات حميم" و "ذات بعدان" فى سبأ ^(٥).

والإسم "ذات حميم" يشير الى المعبودة الشمس كجسم سماوى حيث قد يدل اللفظ على معنى (المتقد) وهذا اسم مطابق للغاية للشمس العربية ، والإسم "ذات حميم" كان يطلق قديما على معبودة مكان مقدس ، أو كان يدل معناه على الحارسة أو الحامية أو الحافظة، وقد ترجمه أحد الباحثين الى (الساخنة المتقدة) أو (المعبودة الخاصة بالحرارة القوية للشمس أو الحرارة) ^(٦).

وفى رموز الحيوانات عند العرب الأقدمين نجد أن الحصان كما هو الحال عند سائر الساميين وغيرهم يلعب دور الحيوان المقدس للشمس ، لذلك فهو يرمز الى المعبودة الشمس فى جنوب غرب شبه الجزيرة تحت الإسم "ذات بعدان" ^(٧).

وقد فسر البعض "ذات بعدان" بمعنى (ذات البعد) وهى فى نظرهم كنية قصد بها الشمس حينما تكون بعيدة عن الأرض أى فى أيام الشتاء ، وقد أستدلوا على ذلك بجملة وردت فى نقوش المسند هى "بعلمن بعدن وقرين" أى (بالعالم البعيد والقريب) بمعنى (فى الماضى والحاضر) وقصد بذلك الشمس فى هذا الوقت من السنة حيث تكون أشعتها غير محرقة ولا شديدة بحيث تؤذى الناس ، ويذكر جواد على أنه لا يستبعد أن يكون المراد من

(١) أحمد فخري - رحلة أثرية - ص ١٨٣ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٨٣ .

A. Jamme, Le Panthéon Sud Arabe, Le Muséon, p. 45.
Ibid., p. 55.

Ibid., p. 55.

(٣) نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢١٧ .
(٤) المرجع السابق - ص ٢٢٠ .

ذات البعد المعبودة التي تشمل برحمتها وبركتها الأبعاد ، أى المسافات الواسعة والأماكن البعيدة فضلا عن القربة أو المعبودة البعيدة عن الناس التي لا يمكن أن يصل إليها أحد^(١).

والظاهرة الهامة فى الديانة العربية الجنوبية القديمة هى اعتبار المعبودة الشمس أما ومعبودة أم ، وهذه الفكرة مصدرها أسطورة الأسرة فالمعبودة الشمس عند العرب قديما تقابل عند الساميين الشماليين المعبودة "أم الزهراء" "المسماء" "عشتر" أو "عشترت" ، وكان السينيون يطلقون على الشمس "أم عشتر"^(٢) ويعرف من هذا أنها كانت أما لطفل هو الطفل المقدس "عشتر" .

وقد وردت فى بعض النقوش الجملة "أم عشتر" أى "أب عشتر" أو "عشتر أب" هذا بالإضافة الى الجملة "أم عشتر" السابق ذكرها ، وقد ذهب بعض الباحثين الى أن المراد من عبارة "أم عشتر" المعبودة الشمس وأن المقصود من "أب عشتر" هو المعبود القمر والذى هو زوج الشمس ، ومن زواجهما ولد الابن "عشتر"^(٣).

وقد جاء فى نص سبنى عثر عليه فى مدينة صرواح أن صاحبة النص قدمت الى "أم عشتر" أربعة تماثيل من ذهب لأنها وهبتها أربعة أطفال ، هم ولد واحد وثلاث بنات ، كلهم أحياء يرزقون. ولأنها سرت قلبها بهذه الذرية فهى لذلك قدمت هذه التماثيل لترجو منها أن تستمر فى الإعتام عليها وعلى ابنها وبناتها بالصحة والعافية^(٤) .

وقد فسر أحد الباحثين "أم عشتر" على أنه معبود خاص بالخصب^(٥)، إلا أن المقصود بـ "أم عشتر" فى هذا النص هو المعبودة الشمس ، ويتبين من هذا النص أيضا أن السبنيين كانوا ينظرون الى "أم عشتر" نظرة البابليين الى "عشتار" على أنها المعبودة الخاصة بالخصب^(٦).

(١) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ٣٠١ .
 (٢) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠٢ .
 (٣) المرجع السابق - ص ٣٠٢ .
 (٤) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٥ .
 (٥) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠٣ .

ويذكر أحد الباحثين أن جميع الأسماء المؤنثة في شبه الجزيرة العربية إنما هي ألقاب أو صفات للمعبودة الشمس ، فالإسم "شمس" كالقوة الجاذبة التي تجذب إليها سائر أسماء المعبودات الأخرى^(١).

وكان يطلق على الشمس ألقاظ أو صفات عديدة مثل "ذات صنتم" و "ذات رحبن" أى (ذات الرحاب) و "ذت صهر" أى (ذات الصهر) وذلك فى النصوص القتبائية^(٢) و "ذت غدرن" (ذات الغدر) و (ذات الغدران) و "ذت برن" (ذات البر) و "ذت ضهرن" (ذات ظهران) و "ذ محرضو ومشرقتن" أى (ذات اللون الذهبى المشرق) و "مشرقتن" بمعنى (الغروب والشرق) و "تدن" و "تنف" فى الكتابات السبئية^(٣). و "ذت حسولم" (ذات حسول) أى شمس الشتاء فى الكتابات المعينية^(٤).

ثالثا - الزهراء :

ويطلق عليه "عشتر" 𐤀𐤍𐤕𐤕 ، وكان اسمه يرتبط فى مجمع المعبودات فى جنوب شبه الجزيرة العربية بالمعبود القمر^(٥). وهو يشغل فى التالوث الفلكى مكانة الابن ، بينما القمر هو الأب كما سبق الذكر.

وأصل اسمه مازال موضع دراسات ، إلا أن عبادته انتشرت فى جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة^(٦).

وعشتر هو "تجم الصباح" ويقابله "عشتر" عند البابليين والأشوريين ، و "عشترت" لدى الكنعانيين ، وهو فى جنوب شبه الجزيرة مذكر ، بينما نظائره السامية مؤنثة^(٧).

(١) أحمد فخري - رحلة أثرية - ص ٧٠ .
(٢) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠١ و

(٣) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠١ .
(٤) المرجع السابق - ص ٣٠١ .

(٥) Ph. Hitti, History of Syria including Lebanon and Palestine, London 1951, p. 77.
(٦) أحمد فخري - رحلة أثرية - ص ٧٠ .
(٧) س. موسكاتي - المرجع السابق - ص ١٩٤ .

والإسم الشائع له في كل من حضرموت ومعين وقتبان وسبا هو "عثر" وصفته الشائعة لديهم أيضا هي "شرق" ^(١)، وهي صفة تشير إلى أن عثر هو نجم الصباح، وفسرها أحد الباحثين بمعنى المضي أو الساطع ^(٢).

ويرى بعض الباحثين أن "عثر شرق" هو المعبود الحارس للمعابد والمقابر، إليه يصلى وإلى يتوسل المتوسلون لحفظ قبورهم من عبث العابثين بها، ولهذا نعت به "عثر يغل" أي (عثر المنتقم) ^(٣).

ومن صفاته أيضا "ذو رحبة" وذلك عند المعينيين، أما السبنيون فقد وصفوه بأنه ذو قبض ^(٤)، و "ذو قبض" تعني (القابض) أو (الجالس) كما سبق الذكر.

ووردت أيضا الصفة "عثر غربن" أي (عثر الغارب) كناية عن غروبه أو عن طلوعه عند الغروب، فهو إذن نجم الشروق ونجم الغروب، أو النجم الشارق والنجم الغارب ^(٥).

وورد أيضا "عثر ذيهرق" و "يهرق" أو "يهريق" هو اسم مدينة من مدن معين كان بها معبد لعبادة عثر ^(٦).

ومن صفاته كذلك "عثر نورو" أي (عثر نور) و (عثر المنير) تعبيرا عن لمعانه وعن النور الظاهر عليه. و "عثر سحرن" أي (عثر السحر) بمعنى (عثر الذى يظهر عند السحر). و "متب نطين" أي الحامل للرطوبة، وذلك تعبيرا عن الرطوبة التى تكون عند ظهوره، فنسبوا اليه ^(٧).

والى جانب هذه الصفات توجد صفات أخرى لنجم الصباح، غير أن معانيها غير معروفة بالضبط حتى الآن ومنها "ذو يحرق" و "ذو جفت" و "حجر". وربما أطلق عليه

A. Jamme, Le Panthéon Sude Arabe, *Le Muséon* 60, p. 44.

د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٢١.

جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠٣.

A. Jamme, Le Panthéon Sud. Araba, *Le Muséon* 60, p. 44.

جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠٣.

المرجع السابق - ص ٣٠٣.

المرجع السابق - ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

أيضا "متب قبط" و "متب مذنب" ^(١) .

وقد دخل اسم "عثر" في تركيب أسماء الأعلام مثل "أوس عثت" بمعنى عطية
'عثر' وأيضا "هوب عثت" و "لحي عثت" ، و "عثت هنا اختصار لعثر" ^(٢) .

ويذكر Doe أنه كان المعبود الرئيسي لكل دول جنوب شبه الجزيرة العربية ^(٣) ،
بينما اجتمع معظم الباحثين على أن القمر كان هو المعبود الرئيسي للمنطقة ويؤكد ذلك
النقوش التي عثر عليها ، وربما قصد Doe أنه انتشر في كل جنوب شبه الجزيرة العربية
بنفس الاسم أي "عثر" .

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٢١ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٢٠-٢٢١ .

B. Doe, *Monuments of south Arabia*, New York 1983, p. 87.

الفصل الثاني

المعبودات اليمنية التي انتشرت في شمال شبه الجزيرة العربية

سبق الإشارة إلى أن ديانة عرب الجنوب كانت أرقى من ديانة عرب الشمال ، وقد كان للدول التي قامت على أطراف الصحراء تطورها الديني المحلي حسب ظروف تكوينها ، وفي قلب الصحراء كان للبدو فرصة أقل لإقامة نظم دينية منظمة ، وكان تعدد معبودات الصحراء نتيجة لحالة التشقت التي كانت تعيش فيها القبائل^(١) . وكانت هناك إتصالات تتم بين عرب الجنوب وعرب الشمال سواء بسبب التجارة أو الهجرات أو المصراعات، وقد أدت هذه الإتصالات إلى انتشار بعض المعبودات التي قدسها عرب الجنوب في الشمال أيضا ، فعلى سبيل المثال ، هناك من الدلائل ما يشير إلى أن العرب الشماليين كرسوا بعض عبادتهم للشمس والقمر ، إذ اتخذوا للشمس صنما بيده جوهرة على لون النار وله بيت خاص ، ووقفوا له بعض الأوقاف وجعلوا له سدنة، وكانوا يصلون للشمس ثلاث مرات يوميا ، وقت طلوعها ، ووقت غروبها ، ووقت توسطها الفلك. واتخذوا للقمر صنما على شكل عجل ، وبيده جوهرة ، يعبدونه ويسجدون له ، ويصومون له أياما معلومة من كل شهر ، ثم يأتون إليه بالطعام والشراب ، فإذا فرغوا من الأكل أخذوا في الرقص والغناء والعزف بين يديه ، ومن العرب من اتخذ عبادة أصنام تمثل الكواكب وبنوا لها الهياكل وجعلوا لها عبادات خاصة ، ومن الكواكب التي عبدها عرب الشمال النجم الثاقب أو كوكب الزهرة الذي عبد في الجنوب تحت اسم "عثر"^(٢).

ويوجد عند شعوب بلاد العرب الشمالية أسماء مشتركة بين عدد من المعبودات حتى أصبح من اليسير جمعها كلها في مجمع واحد كما هو الحال في بلاد العرب الجنوبية، وتتفق المعبودات الشمالية مع المعبودات الجنوبية في كل شئ أساسي تقريبا مثل وجود

(١) س. موسكاتي - المرجع السابق - ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
(٢) توفيق بزو - المرجع السابق - ص ٢٨٤

معبود مسيطر مثل "ال" ، كما توجد معبودات مشتركة بين العرب الجنوبيين والشماليين مثل "اللات" أو "شمس" (١).

وفكرة الثالوث موجودة أيضا في الديانة العربية الشمالية ، ففي سائر أسماء المعبودات العربية الشمالية اتجاهاً إلى عنصر الثالوث (٢).

ومن بين أسماء المعبودات نجد الاسم "كهل" بمعنى كاهل أو كبير السن ، وهذا اللفظ كثير الوجود في النقوش العربية الجنوبية والشمالية . ويصور هذا اللفظ المعبود القمر عند الشعوب السامية الشمالية كأنه رجل كهل ، وكذلك قد يصور عند العرب الجنوبيين أيضا (٣).

وعُبد "عثر" في الشمال ولكن أصبح اسمه نادرا ، وأصبح الاسم الشائع له عند النوبيين والصفويين هو "رضى" وتكتب عادة "رض و" أو "ر ض ي" أي الراضى (٤).

وذكر أحد الباحثين أن "أتر - عتار" عبد في جنوب وشمال شبه جزيرة العرب (٥) وكان الثالوث "عثر و ود ونكرح" معروفا عند المعينيين الشماليين ، وهو نفس الثالوث عند المعينيين الجنوبيين ، وورد ذكر "ود" عند العرب الشماليين ككبير للمعبودات شأنه في ذلك شأنه في الجنوب ، وورد ذكر معبده في "دادان" كما جاء الاسم القديم للعلا (٦).

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ١٨٦.

(٢) المرجع السابق - ص ١٩٤.

(٣) المرجع السابق - ص ٢٠٨.

(٤) المرجع السابق - ص ٢٢١.

(٥) د. نيلسن وآخرون - مقلمة عن آثار تيماء - ص ٦٦.

(٦) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٢.

أولاً - ديانة ومعابد الفاو

ترك سكان قرية (الفاو) بعض النقوش التي تضمنت عدة موضوعات كان منها الموضوعات الدينية ، ومنها عُرِفَت عدة أسماء لمعبودات هي : "كهل" و "ال" و "اللات" و "عثر" و "أشروق" و "والعزى" و "ود" و "مناة" و "شمس" مما يشير إلى أن مجتمع قرية كان مجتمعاً تفرض عليه كثرة عناصره تنوع معبوداته، الأمر الذى أدى إلى وجود معبودات جنوبية وشمالية فيه فى آن واحد^(١).

وقد عثر على جدران بعض الغرف فى سوق الفاو على نقوش تكرر فيها اسم "كهل" فى أشكال مختلفة مما يؤكد أنه كان يعبد فيها^(٢). و"كهل" كما سبق الإشارة ربما يصور المعبود القمر عند العرب الجنوبيين وهو فى الفاو ربما يعنى ذلك أيضاً ، فقد انتشر اسم هذا المعبود على معظم ماعثر عليه فى "قرية" من آثار ، فوجد فى النقوش الحجرية مثل "نقش عجل بن هفعم" ، وفى نقوش جبل طويق وفى "صرح حرم كهل". ووجد أيضاً على لوح برونزى لقب لـ "كهل" وهو "كهل رب" ... وغيرها مما يدل على أن "كهل" كان معبود "قرية" بكل ما تعنى الكلمة ، وأكبر دليل على ذلك النقود الفضية المقعرة التى تحمل اسمه وربما رسمه^(٣).

ويلاحظ أن ظهور عبادة "كهل" فى أواسط شبه الجزيرة العربية وعلى الأخص فى "قرية" جاء بعد أفول نجم "ود" الذى عُبد هناك ، وكانت رموزه على شواهد القبور ، والمرحلة الثانية فى "قرية" تعتبر فترة ازدهار عبادة "كهل" حتى أنه سكت به النقود^(٤). واسمه يعنى "الكبير فى السن" .

والمعبود "ود" الذى عُرِف فى الفاو بنفس اسمه المعروف عند المعينيين ربما كان له نفس دلالة المعبود فى الجنوب ويشير إلى القمر ، وقد كُشِف مؤخراً عن معبد فى الفاو

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصارى - قرية الفاو - ص ٢٣ .
 (٢) لطفى عبد الوهاب يحيى - العرب فى العصور القديمة - ص ١٣٢ .
 (٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٨ .
 (٤) المرجع السابق - ص ١٧٩ .

للمعبود "ود" هو "بيت ود" . وقد ورد اسمه في كتابات الفاو وخاصة رمزته وهو عبارة عن دائرتين في الجزء العلوى من شواهد القبور ^(١) (شكل ١٤).

أما المعبودة "شمس" فقد وردت في كتابات الفاو بنفس اللفظ ، ويبدو أن اسمها استعمل علما على شخص ^(٢).

و "اللات" هى المعبودة الخاصة بالخصوبة وقد كان مركزها فى الطائف وعبدت أيضا فى مكة ^(٣)، وقد جاء ذكرها فى كتابات الفاو فى بعض النقوش ودخلت فى أسماء الأعلام المركبة وخاصة فى الكتابات الجصية على جدران المباني فى المنطقة السكنية ^(٤). وجاء اسم "منوت" التى انتشرت عبادتها فى وسط شبه الجزيرة فى نقوش الفاو ، حيث ورد لفظ "منوت" فى نقوش المعبد ^(٥).

ومن الأسماء التى وردت للدلالة على معبودات فى كتابات الفاو اسم المعبود "أحور" وذلك فى نقش المعبد المكتشف بها ، وهو عبارة عن نقش يحتوى على نص نكاري من الحجر الجيرى يتكون من ثلاثة أسطر بخط واضح جاء فيه ".....بنى للاله أحور فسمع منه ومنحه وذريته من بعده البركة" . وأحور بمعنى (الجميل) ويقابل جوبتر عند اليونان ، وأطلق الاسم على كوكب من الكواكب يعتقد أنه الزهرة ^(٦).

أما "اله" فقد عثر على اسمه فى كتابات الفاو وذلك فى السطر الخامس من نقش "عجل بن هفعم" وذلك على النحو التالى "فأعاده بكهل ولاه وعثر" أى أعاده بكهل واله وعثر (أشرق) ، ومن خلال هذا النص يتضح أيضا معرفة سكان الفاو بالمعبود "عثر" ^(٧). ويبدو أنهم عرفوا أيضا المعبود "سمع" حيث ورد تعبير سجل على إحدى مباخرهم هو "تسمع لهم". وورد ذكر المعبود "صلم" فى كتابات الفاو على النحو التالى (عيد صلم) على جدران إحدى الغرف فى المنطقة السكنية ^(٨).

(١) المرجع السابق - ص ١٩٠-١٩١ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٢ .

(٣) W. Ismail, The Worship of Allat at Hatra. Sumer 37, 1976, p. 17, note 1.

(٤) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨١ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٨٥ .

(٦) المرجع السابق - ص ١٥٩ .

(٧) المرجع السابق - ص ١٦٠ .

(٨) المرجع السابق - ص ١٦٩ و ١٧٣ .

ثانياً - ديانة ومعبودات اللحيانيين

ترك اللحيانيون عدة نقوش في دادان معظمها نقوش تذكارية (حوالي خمسين منها). من هذه النقوش يعرف أن معبودهم الرئيسي هو "ذو غبت"، وبالإضافة إلى هذا المعبود ذكر فيها بعض المعبودات الأخرى مثل "اله" و "اللات" و "مناة" و "العزى" ^(١).

وقد فسر بعض الباحثين الاسم "ذو غبت" بمعنى (صاحب الغابة) أو (الذى فى الأغال) ^(٢). وعثر على نص يشير إلى أن كاهن المعبود "ود" قدم هدية إلى "ذو غبت" ^(٣) فهل يعنى هذا أن "ذو غبت" كان مرتبطاً بالمعبود القمر ؟

وذكر أحد الباحثين أن "غابة" مدينة بعيدة عن "غرف" ^(٤)، على بعد ثلاثة أميال شمالى مدين ومشهورة بخصوبتها وكثرة نخيلها ، أما معنى اسم المعبود فهو مجهول لديه ^(٥). وكانت تقدم له قرابين بشرية ^(٦).

ومن أسماء المعبودات الأخرى التى وردت عند اللحيانيين "ال يثع" و "يثع" وهو معبود عرفه السبئيون والصفويون ، وكان يسأل الشفاء والمساعدة ، كما يسأل السلام والغنائم والحماية والصحة ^(٧). ودخل اسمه فى أسماء الأعلام ^(٨).

و "مناة" معبودة وردت فى الكتابات اللحيانية ودخل اسمها فى أسماء الأعلام المركبة مثل "عبد مناة" و "أوس" و "حى مناة" و "قن مناة" ^(٩)، ويبدو أن أصل اسمها هو "منوتو" فى النبطية ويعنى (منية) فى اللغة العربية ^(١٠).

WRARNA, p. 39.

W. Caskel, Semitischen Gottheiten, Studi Semitici 1, p. 114.

Ibid., p. 96.

^(١) ربما قصد الباحث بها "خرف" أو "خزرف" وهو اسم منطقة جنوبى مدائن صالح ، أى قريبة من شمال العلا وبها مجموعة من المقابر النبطية.

^(٢) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٦ .

^(٣) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣١٤ .

^(٤) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٩٣ .

^(٥) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣١٩ .

^(٦) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨٥ .

^(٧) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٢١ .

وعرف اللحيانيون "العزى" وهى (نجم الصباح) ^(١)، ويبدو أنهم أخذوا عبادتها من أنباط بلاد الشام ، وأنها لم تكن من معبوداتهم الأصلية ^(٢).

وتعبد اللحيانيون لـ "ود" ويبدو أن ذلك كان منذ أن كانوا فى مواطنهم الأولى ، فلما هاجروا إلى "دادان" لم ينسوه ولكنهم ظلوا يتعبدون له ويتقربون إليه ، لأنه معبود الآباء والأجداد ومعبود لحيان الأكبر كما تفعل بقية القبائل فى اتخاذ معبود الآباء والأجداد المعبود الأول للقبيلة ^(٣) .

وعرف اللحيانيون المعبود "صلم" الذى كان معروفا عند العرب الجنوبيين وفى القاف ، ويرى أحد الباحثين أن عبادته دخلت إلى ثمود فى فترة متأخرة ، ويبدو من وجهة نظره أن اللحيانيين أخذوها من الثموديين ، وقد دخل الاسم فى تركيب أسماء الأعلام اللحيانية مثل "صلم جد" و "صلم يحبيب" ^(٤).

و "خرج" معبود لحياتى ، والخرج هو أول ما ينشأ من السحاب ، ويرى *Caskel* أنه معبود لحياتى جاء إلى اللحيانيين مع المعينيين ، حيث ورد فى أسماء الأعلام المعينية الشمالية مثل "عبد خرج" و "زيد خرج" ^(٥) .

وعرف اللحيانيون المعبودة "شمس" ودخلت فى الأسماء المركبة عندهم مثل "عبد شمس" ، وعرفوا أيضا المعبود "عنتر" الذى ورد فى نقوشهم ^(٦) .

ومن المعبودات التى عرفها اللحيانيون وكانت معروفة عند عرب الجنوب هناك المعبود "سموى" ، وهو عند السبئيين "ذو سموى" و "سمع" أو "سميع" ، وأيضا "عوص" الذى عُرف عند السبئيين ^(٧).

- (١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٣٧ .
 (٢) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣١٦ .
 (٣) المرجع السابق - ص ٣١٥ .
 (٤) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٣ - ١٧٤ .
 (٥) المرجع السابق - ص ١٦٢ - ١٦٣ .
 (٦) المرجع السابق - ص ١٧٢ و ١٧٥ .
 (٧) المرجع السابق - ص ١٦٥ و ١٦٩ و ١٧٧ و د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٤٤ .

ومن معبوداتهم الأخرى "غوٲ" و"قيس" ^(١) و"بعل سمين" الذى كان يعد من معبوداتهم الثانوية ^(٢)، ويبدو أن اللحيانيين قد أخذوا عبادته من الأنباط، وقد تسمى أحد اللحيانيين بـ "عبد سمن" أى عبد السماء، وقصد بـ "سمن" المعبود "بعل سمن" أى (رب السماء) وقد اختصر الإسم فصار "سمن" (سمين) ^(٣).

ومن الأسماء الأخرى للمعبودات لدى اللحيانيين "أل" الذى دخل فى أسماء الأعلام، وأيضاً "اله" واختصاره "لاه" وهو قليل، وجاء ذكره فى أسماء الأعلام فقط ^(٤). وورد الإسم "عبدحت" فى النصوص المتأخرة وهو بمعنى (عبد حوت) ويبدو أن (حوت) من المعبودات التى تعبد لها اللحيانيون ^(٥).

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٨.
 (٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٣٢٩.
 (٣) أجواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣١٥ - ٣١٦.
 (٤) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٨.
 (٥) أجواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٢٦.

ثالثاً - ديانة ومعبودات الثموديين

تقوم الملامح الرئيسية لديانة الثموديين على نظام تعدد المعبودات مثلما كان الحال في جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين وبلاد الشام ، وهى عبادة الثالوث المقدس ، القمر والشمس والزهرة إلى جانب معبودات عديدة ، إما صفات لهذه المعبودات الكبرى أو أنها فروع منها^(١) . ويتضمن مجمع المعبودات الثمودية معبودات تحمل صفات الذكورة وأخرى تحمل صفات الأنوثة^(٢).

وقد جاء الدين عند الثموديين نتيجة تطور طويل مرة بمراحل عديدة عند الأمم السابقة خاصة عند الساميين ، واتخذوا من الأحجار والأشجار رموزاً لمعبودات تسكن في السماء ، فهكذا ربطوها بالأجرام السماوية. أما ظاهرة تعدد المعبودات فنابعة من تأثيرات سياسية وإجتماعية ، فقد كان لكل قبيلة معبود أو أكثر ولكل قرية معبود أو أكثر ، وعندما تتحالف هذه المدن والقبائل وتتحد ، تتحد أيضاً معبوداتها لأنها في نظرهم هى الحامى والمدافع عن هذه القبائل في سرائها وضرائها ، وقد تستجد معبودات أخرى لهذا الاتحاد أو تبقى المعبودات القديمة^(٣). أما في حالة الحروب والإنتصار فإن المنتصر يفرض على المغلوبين معبوداته. أما معبودات المغلوبين إما أن تدمج مع المعبودات الجديدة أو تصبح ثانوية ، أو ينصرف عنها أهلها تماماً ظناً منهم أنها كانت وراء هزيمتهم ، ويقبلون على عبادة معبودات المنتصرين قناعة منهم أن هذه المعبودات كانت سبباً في النصر .

ومن أسباب تعدد المعبودات أيضاً المجاورة والمصاهرة ، وكانت المعبودات سبباً في جلب الخير لهذه العلاقة الجديدة ، فتعم عبادة معبودات الطرفين معاً. كذلك تضاف معبودات جديدة إلى القبيلة عندما يقوم شيخها بزيارة أو رحلة طويلة ويصيبه مكروه ثم يشفى بدعاء معبود ذلك المكان ، فإنه عند عودته يضيفه إلى معبوداته السابقة^(٤).

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٥٥.
 (٢) Van den Branden, Histoire de Thamoud, Beyrouth 1966, p. 63.
 (٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٥٥-١٥٦.
 (٤) المرجع السابق - ص ١٥٦ وجواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٤١-٤٣ .

والنقوش التي أمدت الباحثين ببطانة كبيرة من أسماء المعبودات وبعض العبارات الأخرى المتعلقة بها كلها تدعو إلى طلب المساعدة ، والحماية من الأعداء والشفاء من الأمراض واشهاد المعبودات على فعل اقترفه متعبد كأن يقتل أو يسرق ، وغيرها من الأدعية والتي لم تقتصر على معبود واحد ، بل إن معظم المعبودات التي ذكرت في النقوش قد طلب منها المساعدة والعون ، وإن كان البعض منها ذات حظ أو فر مثل رضو "وتهى" و "اله" و "اللات" ^(١) . ومن أشهر المعبودات التي وردت في النقوش الثمودية:

"ملك" ، وإذا كان الاسم يحتمل أنه يشير إلى الزهراء في جنوب شبه الجزيرة العربية فربما كانت له نفس الدلالة عند الثموديين ^(٢) ، وكان معروفا أيضا عند الصفويين ^(٣) . وكان ورود هذا الاسم في النقوش الثمودية قليلا ، ويرى *Littmann* أنه اسم معبود كما في الكتاب المقدس ، وكان الاسم يأتي بهاء التعريف وبغيرها ^(٤) .

أما "كهل" فأول من تعرف عليه في النقوش الثمودية فهو *Littmann* ويأتى في النقوش مقترنا بحرف الهاء أو الباء ، وقد ورد اسم هذا المعبود في النقوش المعينية ، وفي أحد النقوش ورد مايلي "رش وى / ك ه ل ن" أى كاهن المعبود "كهل" ، ويذكر *Littmann* أن طبيعة هذا المعبود في النقوش الثمودية لم يثبتها شئ بعد ، وكذلك اشتقاق الاسم غير بين تماما ، وفي اللغة العربية "الكهل" هو (من وخطه الشيب) . ويذكر نيلسن أن "كهل" الموجود في النقوش الثمودية معناه "الكبير السن أو العجوز" ، ويذكر أن المعبود القمر تتخلله الأمم السامية الشمالية كرجل كبير السن ، وهذه التسمية تصفه بذلك ^(٥) . واسم "كهل" يعنى في الثمودية "العاقل" أو "القدير" ، كما يعنى في العربية الشمالية أيضا "القمر"

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٢٥ .

(٣) خليل إبراهيم المعيقل - نقشان عربيان مبكران من سكاكا - الدارة - العدد الثالث للسنة التاسعة عشرة - الرياض ١٩٩٣ - ص ١١٧ .

(٤) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٣٤ .

وخاصة عند الشعوب السامية الشمالية ، وقد يكون كذلك عند عرب الجنوب^(١). وانتشرت عبادة "كهل" عند الثموديين في الأقسام الشمالية من شبه الجزيرة في تيماء وتبوك وحائل ، وورد اسم كهل كعلم على أشخاص في الثمودية ، وورد كاسم علم سبني ومعينى ولحيانى وصفوى^(٢).

و "اللات" من المعبودات القديمة المشتركة بين عرب الجنوب وعرب الشمال ، وكانت في رأى بعض المستشرقين هي الشمس ، والذين ذكروا أن اسم "اللات" أطلق عليها فيما بعد وذلك بعد أقول نجم المعبودة "الشمس"^(٣) . وهي الصيغة المؤنثة من "اله"^(٤) رغم أن العلماء اختلفوا في تحديد جنسها ، ويرى أحدهم أن اللات مؤنثة وهي "الشمس" ، أما ديسو فيرى أن اللات المؤنثة عند عرب الشمال هي كوكب الزهرة ، ويؤيده علماء آخرون في ذلك^(٥).

وقد ورد اسم "اللات" في النقوش الثمودية ودخل في أسماء الأعلام المركبة مثل 'عطا اللات ، سعد اللات ، تيم اللات ، ... وغيرها'. وبنى الثموديون معبد لها في روافه جنوب غربي تبوك. فقد ذكرت جماعة من الثموديين أنهم بنوا معبد روافه لـ "اللات" في سنة ١٦٦ - ١٦٩م وأن "سعدة" الثمودى كان كاهنا لهذا المعبد ، وهومن قبيلة روبيث^(٦).

وذكرت "مناة" في النقوش الثمودية ، واشتقاق الاسم من المنا وهو القدر ، و "مناة" أى قدرة و "المنا" أى الموت^(٧). وقد عرف العرب الشماليون هذه المعبودة ، وعرفت عند الأنباط بـ "منوت" أو "منوتن" وعند التدمريين "منوت" ويعتقد أن عبادتها منحدره من السامية القديمة ، ويعتقد أنها فينوس الجميلة ، وقد عثر على اسمها على أحد التماثيل في اسم

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٨ وجواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣١٢ .

(٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٩ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٠ و د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ١٨٦ .

(٤) Van den Branden, O.C., p. 91.

(٥) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨٢ .

(٦) Van den Branden, O.C., p. 15.

(٧) ياقوت الحموى - معجم البلدان - الجزء الخامس - ص ٤٠ .

شخص مركب هو "ع ي ذ م ن ت" أى "عيث منات"^(١). وهى المعبودة الخاصة بالقدر والنصيب ، وعرفت فى النقوش الثمودية بلفظ "منت" أو "منوت" مثل اللفظ النبطى والتدمرى ، وأطلق اسمها على أسماء قبائل وأسر مثل "ذمنت" و "آل منت"^(٢).

أما موضع "مناة" ففى منطقة المشلل على بعد سبعة أميال من المدينة المنورة ، فى منطقة قديد بين مكة والمدينة ، وكانت قبائل الأوس وأزد شذوة وغيرهم تتعبد لها ، وكان سدنتها من الأزد^(٣). وربما كانت عبادتها قد انتقلت إليهم من عرب الجنوب عن طريق هذه القبائل الجنوبية الأصل التى انتقلت إلى الشمال .

و"اله" ورد فى النقوش الثمودية بكثرة ، ومعظم النقوش التى ذكر بها عبارة عن توسلات وطلب العون من المعبود ، وجاء بلفظ "ال" تسبقه الهاء "هـ ال" و بلفظ "هـ ل هـ" و بلفظ "هـ ال هـ" ويعنى الاله ، وورد كاسم معبود علما على أشخاص فى الثمودية^(٤). وكلمة "اله" تعنى سمى وارتفع ، وسميت الشمس الإلهة لإرتفاعها فى السماء ، وفى النقوش العربية الجنوبية عُرف بـ "اله" ولقب فى النقوش القتبانية باللقيين "فخر" و "تعالى"^(٥).

والإسم "تهى" كثير الورد فى النقوش الثمودية المنتشرة فى شمال ووسط شبه الجزيرة ، وربما يقرأ أيضا "تاهى" أى الذكى أو الحكيم وهو فى الغالب يشير إلى المعبود القمر^(٦) ، بينما اعتبر بعض العلماء "تهى" معبودا خاصا بالشمس فى فترة من الفترات^(٧) .

وجاء الإسم "ود" فى النقوش الثمودية كمعبود^(٨)، كما ورد باسم علم على شخص ، ودخل فى أسماء الأعلام المركبة مثل "و د أب" و "عبد ود" و "و د ال"^(٩).

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨٥ و
H. Al. Mazroo & A. Nasif, *New Lihyanite Sculpture from al-Ula, Saudi Arabia*, Ages 7, Part 2, 1992, p. 27.

Van den Branden, O.C., p. 103-104.

(٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨٥ و

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨٥ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٦١ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٦٠ .

(٦) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٠٨ .

(٧) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٨٧ .

WR ARNA, p. 81.

و "رضو" معبود ذكر فى النقوش الثمودية ^(١) ، وجاء ذكره فى النقوش بالصيغ التالية "رضو ، رضا ، رضى" ويتضح من النقوش التى ذكرته أنه معبود مرتبط بالسعد والعون ^(٢) ، ويذكر نيلسن أن "رضو" عند عرب الشمال يشبه "عثتر" عند عرب الجنوب فكلاهما يمثل الزهرة ^(٣) .

و "مناف" من المعبودات الشمالية التى لم يُعرف تماما حقيقة تسميتها ، ومدلول لفظها ، ودخل أيضا فى أسماء الأعلام اللحيانية والصفوية ، وهو من المعبودات المعروفة فى مكة المكرمة ، وتسمى به قصى عبد مناف ، ويعنى عندهم القمر ، ويرى Jamme أن "مناف" إذا اعيد للمصدر "توف" فهو مأخوذ من اسم المعبود القتباني "توفن" أو متأثر به ، وفى النقوش الثمودية ورد نقش يطلب فيه صاحبه مساعدة "توف" على النحو التالى "يامناف ساعد حاس أو حس" ^(٤) .

أما "يثع" واسمه يعنى "المؤيد" أو "الناصر" فكان من المعبودات المعروفة قديما ، عرفه السبئيون ودخل فى أسماء الأعلام المركبة ، وأسماء الملوك مثل "أب يثع" ، وكان يُسأل المساعدة والسلام والغنائم والصحة والحماية ، ويبدو أنه لعب نفس الدور عند الثموديين وأيضاً عند الصفويين ^(٥) .

ويعنى الاسم "جد" الحظ أو الرب أو ملاك الرب ، ويمثله المعبود المرتبط بالسعد عند اليونانيين ، وهو من معبودات القبائل عند الثموديين والصفويين ، فهو "جد - يفع" فى النقوش الثمودية ، وهو بذلك "تالب ريام" أى سيد ريام عند عرب الجنوب ، كما ورد فى النقوش الثمودية كإسم علم ^(٦) .

و "تو سموى" يعنى صاحب السماء أو سيد السماء ، وكان من المعبودات العربية الجنوبية ، وكان معروفا عند السبئيين حيث يوجد نقش سبئى محفوظ بالمتحف العثمانى

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٦ .
 (٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٦٨ .
 (٣) المرجع السابق - ص ١٦٦ - ١٦٧ .
 (٤) المرجع السابق - ص ١٨٦ .
 (٥) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٩٣ .
 (٦) المرجع السابق - ص ١٦١ - ١٦٢ .

بإستقبال كتقدمه من عابده ليحميه من المرض ، ويظهر على النقش رسم دموية بين حيوانين ، ربما كانت رسوم التقدمة إلى المعبود "ذو سموى" ، وأصبح "ذوسموى" معبودا يدل على التوحيد عند العرب الجنوبيين ، فهو سيد السموات ، وعرفه القتبانيون بلفظ "سموى"^(١) ، وقد ورد فى النقوش الثمودية بصيغة "ذ سمى ال" بمعنى (ذو سموى اله) ^(٢) .

و"خرج" ورد اسمه فى النقوش الثمودية فى عبارة "ياخرج أتم لى" ^(٣) ، ويتضح منها أنه كان معبودا يبتهل إليه كغيره من المعبودات ، والخرج كما سبق الذكر هو أول ما ينشأ من السحاب .

ومن المعبودات الأخرى "رحم" أو "رحيم" ويشير وجوده فى النقوش الثمودية والصنوية إلى أنه حلقة وصل بين العبادات العربية الجنوبية ، والعربية الشمالية^(٤) وورد فى النقوش الثمودية فى أسماء أعلام مركبة مثل "رحم ال" بمعنى الرحيم ^(٥) . و "سمع" الذى ورد فى النقوش الثمودية وهى يعنى السميع ، كما أنه صفة من صفات المعبود ، وهو معبود عربى جنوبى عرفه السبنيون واسمه يدل على أن بعض المعبودات كان ينظر إليها كما ينظر إلى البشر على أنها تسمع ، كما كان صفة من صفات "المقه" ^(٦) .

و "سن" عرفه الثموديون من عرب الجنوب وذكروه "سن" ^(٧) ، وهو المعبود القمر عند حضرموت وورد فى أسماء الأعلام الثمودية مثل "س ن ال" و "ذ سن" ^(٨) . أما "شمس" فورد اسمها فى النقوش الثمودية كإسم علم على شخص مثل "أب شمس" و "عبد شمس" ، كما ذكر الإسم على أنه معبود ^(٩) . و "عثر" ورد فى النقوش الثمودية بنفس الإسم كما ورد أيضا "عثر سم (ن)" و "عثر" وهو العضو الثالث فى الثالوث الذى ساد فى شبه

(١) المرجع السابق - ص ١٦٥ .

Van den Branden, O.C., p. 97.

(٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٦٦ ور . ديسو - المرجع السابق - ص ١٤٤ .

(٤) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٦٦ .

(٥) المرجع السابق - ص ١٦٩ .

(٦) المرجع السابق - ص ١٧٠ .

Van den Branden, O.C., p. 109.

(٧) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٣ .

الجزيرة العربية^(١). و "عوص" من معبودات شبه الجزيرة العربية وعرفه السبئيون والحيانيون والتموديون ، وقد ورد عند التموديين "عص" و "عوص"^(٢). أما "ال" فهو اسم يأتى قليلا فى الأسماء المركبة فى النقوش التمودية مثل "وقبل" و "ال نعم" بمعنى ال حسن أو جيد أو منع^(٣).

هذا مجمل ماجاء فى النقوش التمودية من أسماء للمعبودات ، وهى معبودات متعددة ، وفى غالبها صفات للمعبودات "القمر والشمس والزهرة" وهى المعبودات الرئيسية، فيلاحظ أن القمر عرف عند التموديين بـ "سن و كهل وود" ويحتمل أيضا أن يكون "تهى" أما الشمس فتتمثل بـ "الشمس واللات وأم عتتر" وأما الزهرة فكانت "رضا" و "رضو" و "عتتر" فى الشمال. أما باقى اسماء المعبودات فهى صفات أيضا مثل "أحور" وهو الجميل و "جد" و "دثان" و "ذوسموى" و "رحم" أو "رحيم" و "ملك" و "يثع" وغيرها .

إن هذه المعبودات كانت معروفة من قبل إما عند عرب الجنوب أو عند عرب الشمال ولاغرو ، فإن التموديين كانوا يسكنون فى وسط شبه الجزيرة العربية وفى المراكز التجارية الهامة ، وحتى يوفقوا بين الشمال والجنوب كان عليهم أن يدينوا بديانة المعبودات المشتركة لدى الطرفين ، ومن هذه المعبودات المشتركة : "اله" و "اللات" و "شمس" و "سن" و "مناة" و "مناف" و "تهى" و "ود" و "يثع" و "كهل" و "عم" وغيرها^(٤).

هذا بالإضافة إلى بعض أسماء المعبودات الأخرى التى لايعرف عنها الكثير مثل "أب على" الذى ربما كان اسما لمعبود قديم^(٥) أو "أوام" - وهى منطقة فى الجنوب - و "ال شادى"^(٦). وهناك معبودات كانت معروفة فى وسط شبه الجزيرة العربية وعرفت عند التموديين مثل "دثن" أو "دثان" ولايعرف المعنى المقصود به^(٧) ، وهناك "ذو الشرى" الذى

Van den Branden, O.C., p. 109.

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٧٧ .

(٢) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٤ .

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٩٣ .

Van den Brande, O.C., p. 89.
Ibid., p. 93.

(٤) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٦٣ .

ورد لدى التموديين بالصيغة الآرامية "دشر" وكان معروفا لدى الأنباط والصفويين^(١) ، وهناك أيضا المعبود "ستار" والذي يعنى اسمه الحامى أو الساتر ، والذي ورد لفظ مشابه له فى النقوش الصفوية ، وهو (الستر) بمعنى الوقاية من حرارة الشمس أو البيت الصغير^(٢) .

ومن معبودات التموديين المعبود "سكن" ، وهو معبود قديم عرفه التموديون ويعنى اسمه المقيم أو الساكن. وهناك أيضا المعبود "سمن" الذى عُرف أيضا عند التدمريين واللحيانيين ، ودخل فى تركيب أسماء الأعلام اللحيانية مثل "أسمن" ، وجاء فى بعض النقوش التمودية "هسمن" "ياسمن"^(٣) .

(١) المرجع السابق - ص ١٦٤ .
 (٢) المرجع السابق - ص ١٦٨ .
 (٣) المرجع السابق - ص ١٦٨ - ١٦٩ .

رابعاً - ديانة ومعبودات الصفويين

لا تحمل النقوش الصفوية بين طياتها الكثير من العناصر التي تكفى لإعطاء صورة واضحة وكاملة عن ديانة كاتبيها، ولكن إذا ما عُرِف أن بعض النقوش كانت مترجمة للقرات يونانية ورومانية ونبطية وتدمرية، يسهل التعرف على الإستعارات الدينية من هذه الحضارات لدى الصفويين والتأثر بالديانة السامية^(١).

وتمد النقوش الصفوية الباحثين بقائمة على جانب كبير من الأهمية وربما كانت كاملة، ورد فيها ذكر معبودات قوم من العرب لم يختلطوا بعد بالسوريين اختلاطاً تاماً^(٢).

ومجموعة المعبودات الصفوية كانت معروفة عند التدمريين والأنباط تماماً كما عرفت عند عرب الجنوب، وهذا مما يؤكد وجود وحدة أو شبه وحدة دينية فى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، فاللات مثلاً عرفت عند اليونانيين "بأثينا" وعند السوريين "أفروديت" و"شمس" عند عرب الجنوب، وعند الصفويين حلت "اللات" محل "الشمس" ويذكر Littmann أن الدائرة التى تخرج منها الأشعة المتعددة هى فى الواقع رمز الشمس، وغالباً ما كانت ترسم فى النقوش التى تذكر اللات، وفى النقوش الصفوية طائفة كبيرة من الأسماء التى تنتهى بـ "ال" المعبود المنتشر فى معظم الديانات العربية.

وكان للصفويين معبودات خاصة بهم، وكانت معبودات القبائل تعتبر هى الحامية والمسئولة عن القبيلة، وقد لا يتعدى سلطان بعضها منطقة أبعد من مواقع القبيلة ولها صفة قلبية محضة مثل "جد عويذ" و"جد ضيف" والجد كلمة تعنى الرب والاله.

وهناك معبودات ذكرت فى بعض النقوش ولم تكرر كثيراً، ويعتقد أن مثل هذه المعبودات كانت منتشرة ثم حل محلها معبودات أخرى مثل المعبود "رحمن" وكان عند العرب الجنوبيين "رحمن" و"يثع" الحامى و"شمس"^(٣).

(١) المرجع السابق - ص ٤٢٠.

(٢) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١١٠.

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٢١.

والنقوش الصفوية لم تعطى فكرة تامة من العبادات والشعائر ، وكل ماوصل إلى الباحثين ينحصر فى بعض الصلوات والأدعية التى يخاطب أصحاب النقوش فيها المعبودات^(١). وفيما يلى ذكر لأشهر معبودات الصفويين التى جاءت فى نقوشهم :

"اللات" : إنتشر اسم هذه المعبودة فى النقوش الصفوية بشكل كبير^(٢). و"اللات" كما ذكر ابن الكلبي فى كتابه الأصنام توجد بالطائف ، وهى أحدث من "مناة" ، وكانت صخرة مربعة ، وكان يهودى يصنع عندها السويق (الخمير) ، وذكر كل من Macler و Dussaud أن "اللات" المعبودة العربية العظيمة كانت من أهم المعبودات عند الصفويين وهى التى ذكرها هيرودوت تحت صيغة *Alilat* ، وقال أنها عند العرب مثل *Aphrodite* ، ونادرا ماكان الصفويون يكتبونها "اللات" ولكنهم كانوا يكتبونها "هلات" ، ووردت نادرا "ه ا ل ل ت" أى "هال لات" وذلك لأن الصفويين يستعملون "الهة" كأداة للتعريف ولايستخدمون أل ، ومن الجائز على حسب رواية هيرودوت أنه من المؤكد أن الإسم العربى الأصل كان : "أل - اله ت" ثم اختصر فصار "ال - الات" ثم "اللات" وصارت بعد ذلك معبودة خاصة .^(٣)

ويذكر نيلسن أنها المعبودة الشمس فى النقوش الصفوية ، وهى ترسم أحيانا كقطعة من الشمس^(٤). ويذكر ديسو أنها ذكرت فى النقوش أكثر من ستين مرة^(٥) ، ولايستبعد أن تكون "اللات" حلت محل الشمس فى العربية الشمالية حيث قل وجودها فى النقوش الشمالية.^(٦)

"رضو" : ورد هذا الإسم فى كل من النقوش التمودية والصفوية ، ولكنه فى الصفوية مؤنث "رضى" وبلاشك أن المعبودة "رضى" عند الوثنيين هى المعبودة الخاصة

(١) المرجع السابق - ص ٤٢٢ .
 (٢) المرجع السابق - ص ١٨١ .
 (٣) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٥ - ١٣٦ .
 (٤) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢١٩ .
 (٥) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١١١ .
 (٦) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٤١ .

بالمساء، وتتمثل في كثير من المرات بامرأة غيور^(١). وقد عثر عدة مرات في صخور الصفا على شكل لمعبودة عارية تتحلى بعقد في جيدها وأساور في ذراعيها وخلخيل في قدميها وفي وسطها حزام، وتمسك بذراعيها الممدودتين أطراف شعرها أو وشاحها، وفي أحد المناظر لهذه المعبودة نقش بجوارها نقشان، أحدهما به ثلاثة أسماء مقدسة، اثنان منهما أمكن قراءتها، أحدهما لـ "رحام"، أما الثاني فهو لـ "رضا" أو "رضى" ويبدو أن الصورة العارية المرسومة على مقربة منه خاصة بالمعبودة والتي يميزها وجود الكوكب، حيث جاء ذكر رضا في نقوش أخرى نقش بها هذا الكوكب^(٢) (شكل ١٥). و "رضو" تعنى الرضا والسعادة وقد عرف هذا المعبود عند العرب عامة بصفتيه المذكر والمؤنث، وعند التمرين عرف بـ "أرصو" وهو نفسه المعبود "عزيزو" وكلاهما نجما الصباح والمساء^(٣).

"شمس": عرفها الصقويون ودخلت في أسمائهم المركبة ولكن على نطاق ضيق^(٤)، حيث ورد ذكرها حوالى مرتين في النقوش الصقوية، لذلك لم ينتبه لذكرها بعض الباحثين^(٥).

"يثع": ورد في النقوش الصقوية بلفظ "اثاع" واسمه يعنى المساعد أو الناصر أو المؤيد، وأصله من المعبودات العربية الجنوبية، فقد عرفه السبنيون، وهو صفة من صفات المعبود^(٦)، ومن خلال نص اغريقى أمكن قراءة اسمه "اثاع" أو "ايتاع"^(٧).

"رحام": اقترح تولدكه قراءة اسمه "رَحَام" بدلا من "رحام" وهو معروف عند السبنيين^(٨) وهو من المعبودات التي ربطت بين الديانة العربية الجنوبية والديانة العربية الشمالية. وهو المعبود الخاص بالرحمة. وفي العربية الجنوبية هو "رح م ن" وفي العربية الشمالية "ه ر ح م"، وهو أيضا صفة من صفات المعبود^(٩).

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٦.

(٢) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١٣٦.

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٢٩.

(٤) المرجع السابق - ص ١٩٣.

(٥) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١٤٢.

(٦) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٩٣ و ص ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٧) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٨) المرجع السابق - ص ١٤٤.

(٩) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٤٣.

"شيع القوم" : يبدو أن اسمه يعنى "ذلك الذى يرافق العسكر" وعلى هذا يكون دلالة على معبود من معبودات الحرب ، ويبدو أنه كان يعبد فى العصر الرومانى فى الصفا وجنوبى جبل حوران^(١). وفسر بعض الباحثين اسمه بأنه يعنى "حامى الشعب" أو "رافق الناس" أو "رافق رجال القوافل" بمعنى مرافق القوافل ، بينما استبعد "ديسو" أن يكون "شيع القوم" معبودا خاصا بالقوافل ، وقال أنه يمكن أن يكون معبودا خاصا بالعسكر معتمدا على أن الصفويين لم يكونوا تجارا أو رجال قوافل ، بل كانوا رعاة وجنودا يحاربون مع الرومان^(٢). وهو من معبودات الأنباط وورد اسمه فى مدائن صالح.

"جد عويد" : ربما كان معبودا خاصا بقبيلة "عويد" والإسم "جد" يعنى الرب والاله والحامى ، و"عويد" قبيلة صفوية وردت فى النقوش ، و "جد عويد" تعنى "رب عويد وحاميا" أو "الأب الأكبر" وهو تقليد لما كان معروفا عند عرب الجنوب مثل "تالب ريام" حامى قبيلة همدان^(٣). ولم يكن "جد عويد" المعبود الوحيد لهذه القبيلة ، بل ذكرت فيها معبودات أخرى . كما ورد اسمه فى نقوش قبائل أخرى غير قبيلة "عويد" ، وربما كان ذلك من جراء أحلاف بين هذه القبائل وقبيلة "عويد"^(٤) .

"جد ضيف" : وهو من المعبودات الخاصة بقبيلة "ضيف" ، غير أنه لم يقتصر عليها فقط ، بل وجدت نقوش يذكره فيها أصحابها ولا تنسب إلى قبيلة ضيف ولعلها كانت خليفة لها^(٥) .

"ذوا الشرا" : وهو "دشر" و "ذ شر" واسمه يعنى سيد الأرض وسيد الشرا وهى أرض مجاورة لدولة الأنباط تمتد إلى الشمال الشرقى من البتراء وما زالت تعرف إلى اليوم بجبال الشراة . و "دوشر" هو كبير معبودات الأنباط ، انتقل منهم إلى الثموديين والصفويين ، ويذكر فى نقوشهم بالصيغة الآرامية "دشر" ، وعرفه الصفويون من الأنباط الذين سكنوا سهل حوران ، وورد اسمه بالصيغتين "دشر" و "ذ شر"^(٦) .

(١) ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١٤٤ و ١٤٧ .
 (٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .
 (٣) المرجع السابق - ص ٤٣٢ .
 (٤) المرجع السابق - ص ٤٣٣ .
 (٥) المرجع السابق - ص ٤٣٣ .
 (٦) المرجع السابق - ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .

"ملك ال" : وهو اسم معبود ورد في النقوش الصفوية وربما كان يرتبط بالزهراء في جنوب شبه الجزيرة العربية^(١). حيث ورد في نقوش جنوب شبه الجزيرة اللفظ "ملك" للدلالة على الزهراء .

"بعل سمين" : انتشر هذا المعبود بين القبائل الصفوية بتأثير من العناصر السورية المجاورة ، واسمه يعنى "ملك" أو "صاحب" السماء^(٢).

(١) د. نيلسن وآخرون - المرجع السابق - ص ٢٢٥.
(٢) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

خامساً - ديانة الأنباط ومعبدات الأنباط

إن ما يعرفه الباحثون عن ديانة الأنباط لم يصل اليهم فى صورة وثائق منظمة أو مرتبة فى تناولها للنواحى الدينية عند الأنباط ، وإنما تمكنوا من استنتاج بعض الأمور التى تتعلق بمعتقداتهم الدينية من خلال البقايا الأثرية التى خلفها ذلك الشعب، ومن خلال نقوشه والبقايا الفخارية التى عثر عليها^(١).

وقد تحدث الكتاب الكلاسيكيون عن شعب الأنباط ، ومنهم *Strabo* الذى ذكر فيما يتعلق بالناحية الدينية عندهم ما يفيد أنهم تعبدوا للشمس وأقاموا لها المذابح فى بيوتهم ، وكانوا يقدمون لها قرباناً يومية ، كما استخدموا البخور فى طقوسهم الدينية^(٢).

وقد كان للأنباط مجمع للمعبدات ، ويمكن التعرض بالذكر للمعبدات التى ضمها هذا المجمع والتى لها نظائر فى المعبدات العربية فى منطقة شبه الجزيرة وهى :

ذو الشرى : وهو المعبد الرئيسى عند الأنباط ، وكان معروفاً عند الصفويين^(٣)، ويذكر *Hammond* أنه كان المعبد الرئيسى للأنباط على الأقل فى الفترة التاريخية لهم فى البتراء ، واسمه يعنى فى نظره (سيد الجبال) وإن كان كونه معبداً خاصاً بالجبال أو بالشمس غير واضحاً تماماً فى مصطلحات المعتقدات الخاصة به^(٤).

وقد تعبد له الأنباط فى شكل حجر (أسود ؟) ولم يصوروه فى هيئة آدمية وربما يفسر تعبد الأنباط لهذا المعبد فى هيئة حجر ماعثر عليه من كتل حجرية كثيرة فى البتراء وفى أماكن أخرى تمثل هذا المعبد^(٥). وقد رمز له الأنباط بعدة رموز هى الكروم والنسر والأسد والأفعى^(٦). وكان "ذو الشرى" معروفاً عند الثموديين بالصيغة الأرامية "نشر"^(٧).

(١) P. Hammond, *The Nabataeans, their History, Culture and Archaeology*, Gothenburg 1973, p. 94.

Ibid., p. 94.

P. Hammond, *O.C.*, p. 95.

Ibid., 95.

Ibid., 96.

(٢) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٣.

(٣) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٦٤.

اللات: وقد تعرف عليها الباحثون من خلال أسماء الأعلام المركبة التي دخلت فيها^(١). وورد اسمها في كتابات الأنباط المدونة في أماكن متفرقة من بلاد الشام وفي أعالي الحجاز على أنها من المعبودات الكبيرة التي يخدمها سدنة ولها معابد خصصت من أجلها^(٢).

ويبدو أن عبادتها انتقلت إلى الأنباط عن طريق الهجرات العربية^(٣)، ويبدو أنها كانت زوج للمعبود "ذو الشرى" وهي المعبودة العظيمة الخاصة بالحرب وبالخصب^(٤). وهي "أم الآلهة"^(٥). وكانت معروفة عند الثموديين والصفويين.

شيع القوم : وهو "حامى القبيلة" ويعكس هذا المعبود النظرة الدينية عند البدو ، وذلك من خلال التعبير الذى يشير إليه على أنه "لم يشرب الخمر"^(٦). وقد كان هذا المعبود يحمى قومه ، وقد احتفى به أهل القوافل خاصة من البدو وقطاع الطرق ، ولذلك كان التجار وأصحاب القوافل يذكرون اسمه ، وربما يحملون تمثاله معهم حماية لهم أثناء السفر ، ومن صفاته "المعبود الطيب المجازى"^(٧). وعثر على اسم "شيع القوم" فى مدائن صالح ، وهو من معبودات الصفويين أيضا.

بعل سمين : يبدو أنه انتقل إلى اللحيانيين من الأنباط الذين تعبدوا له وأقاموا له معبداً فى "سيع" وهي بلدة فى منطقة حوران (جبل الدروز) جنوب شرقى سوريا^(٨). العزى : تعبد لها الأنباط ، وهي معبودة أنثى ومعنى الإسم (القوية) ويذكر أحد الباحثين أنها تتطابق مع فيثوس^(٩). ويبدو أن عبادتها انتقلت إلى اللحيانيين عن طريق أنباط بلاد الشام^(١٠).

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٣.
(٢) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٣٢٨.
(٣) مرجع السابق - ص ٣٢٨.

(٤) P. Hammond, O.C., p. 97.
(٥) S. Al-Theeb, *Aramic and Nabataean inscriptions from North West Saudi Arabia, Riyadh* 1933, p. 75.
(٦) P. Hammond, O.C., p. 98.

(٧) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٣٢٤.
(٨) W. Caskel, *Lihyan und Lihyanisch*, p. 45.
(٩) P. Hammond, O.C., p. 97.

(١٠) جواد على - المفضل - الجزء السادس - ص ٣١٦.

مناة: وهى من معبودات الأنباط وذكروها فى لغتهم "منوتو" ويرى أحد الباحثين أنها المعبودة الخاصة بالخط^(١)، وربما يقصد بهذا أنها المعبود الخاصة بحماية الخط والنقوش.

ومن أسماء المعبودات الأخرى التى وردت عند الأنباط "هبل" حامى البشر^(٢) و"قوس" أو "قوس" أو "قيس" وهو أدومى - عربى - نبطى^(٣) و"أشار" أو "أشاد"^(٤) و"ريت عثر" أى (ربة العثر) أى الشمس و"رضو"^(٥).

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٣.

S. AL-Theeb, *Aramic and Nabataean inscriptions*, p. 75.

(٢) P. Hammond, *O.C.*, p. 98 و خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٣٣.

P. Hammond, *O.C.*, p. 98.

(٣) جواد على - المفصل - الجزء السادس - ص ٣٠٣ و ٣١١.

الباب الرابع

النظم الاجتماعية

النشأة:

الباب الرابع**النظم الإجتماعية**

مقدمة : النظم الإجتماعية فى شبه الجزيرة العربية

الفصل الأول :النظام الأسرى والقبلى فى اليمن .

الفصل الثانى : نظام الحكم والإدارة فى اليمن .

الانتشار:

الفصل الثالث : النظام الأسرى والقبلى عند التموديين والصفويين .

الفصل الرابع : نظام الحكم والإدارة فى سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية .

النشأة

النظم الإجتماعية فى شبه الجزيرة العربية

تعتبر النظم الإجتماعية فى منطقة شبه الجزيرة العربية حصيلة للتفاعل بين الأقسام الذين عاشوا فيها وبين بيئتهم ، فقد خضعوا لظروف بيئتهم ولاعموا حياتهم الإجتماعية مع الظروف الطبيعية التى نشأوا فيها. فقد اتصفت ظروف المعيشة فى شبه الجزيرة العربية بالقسوة والاملاق، فالسمااء شحيحة بالغيث ، والأرض صحراوية فى أغلب أرجائها ، فأوجبت هذه الظروف أن تكون البداوة هى الأساس فى حياة العرب وخاصة عرب الشمال^(١). وهكذا تغلبت الحياة البدوية على معيشة أهل شبه الجزيرة العربية باستثناء منطقة الجنوب الغربى أو اليمن والتى كان قد غلب عليها الجانب الحضارى أكثر مما عرفته مكة ويثرب والطائف^(٢).

وقد تسببت هذه البيئة فى خلق نوعين من السكان بالمنطقة هما البدو (الأعراب) والحضر (العرب) وأكسبت كل نوع منهما حياته الإجتماعية والإقتصادية التى تميزه عن الآخر ، أما النظم السياسية والحياة الفكرية والدينية فكان التقارب بين البدو والحضر فيها كبيرا لأنهم رغم تعدد القبائل والبطون واختلاف البلاد والأصقاع وتباعد أماكنها يوفقون جميعا أنهم من جنس بشرى واحد يضمهم جميعا فى جذوره^(٣). فقد كان العرب يتشكلون فى قبائل عبارة عن عائلات هاجرت معا واعتبرت ممتلكاتها شائعة^(٤).

وكما سبق الذكر فإنه يمكن التمييز بين نوعين من السكان فى شبه الجزيرة العربية أثرت البيئة فى كل منهما على حسب الأحوال الطبيعية المختلفة التى عاش فيها ، وهما البدو والحضر ، ويمكن رسم الملامح الخاصة بكل منهما فيما يلى:

(١) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

(٢) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٣٥ و

Ph. Hitti. *History of the Arabs*, 6th ed., London 1958, p. 30.

A. Goldschmidt. *O.C.*, p. 24.

(٣) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٣٥ .

"البدو" لغة واصطلاحاً هم أهل البادية وسكان الصحراء . أما معنى المصطلح من الناحية الأثنوجرافية فهو عند العالم السويسري "هيننجر" ذو شقين : الأول يعنى رعاة الجمال والثانى ويعنى به شبه البدو وهم رعاة القطعان الصغيرة^(١) .

فالبداوة تعنى الحياة القبلية المتنقلة ، إذ أن طبيعة البلاد الصحراوية تفرض على ساكنيها أن يعانون حياة شاقة لامجال فيها للإستقرار الدائم واستيطان الأرض ، فالقبائل تنتقل مع إبلها ومواشيها وخيامها وأمتعتها المتواضعة من مكان الى مكان تتبّع مساقط النخيل ومنابت الكلاً ، فإذا نفذ العشب من مكان قد ارتادته تركته وجدت فى البحث عن مكان آخر تجد فيه ما افتقدته من موارد رزق^(٢) .

ونتيجة لهذه الظروف فإن أحد الباحثين ذكر أن سكان شبه الجزيرة العربية أكثر الشعوب عزلة وأقلهم اتصالاً بالجنس البشرى^(٣) ، بينما رأى آخر أنهم يمثلون أفضل تكييف للحياة البشرية كى تتلائم مع ظروف الصحراء^(٤) .

وكان من أهم الأمور عند القبائل البدوية أن تقوم القبيلة بحماية أفرادها من الأعداء البدوية والحضرية الأخرى^(٥) ، حيث كان البدو يعتمدون فى معيشتهم إذا ما اضطرتهم قسوة الظروف المحيطة بهم على ما يشنونه من الغارات على قبيلة أخرى لا يرتبطون معها بحلف أو مصاهرة ، وما يستولون عليه من هذه القبيلة من ابل واغنام ومواشي ، بل كانوا يقومون بسبى النساء والذرارى . وكان لابد أن تقوم القبيلة الأخرى بعد فترة من الزمن بهجوم مضاد إذا ما سمحت لها الظروف لتأخذ بثأرها من هذه القبيلة وهكذا توالى^(٦) . وفسر بعض الباحثين هذه الغارات والمناوشات بين القبائل بأنها كانت اختباراً للقوة^(٧) ، على اعتبار أن القبيلة الأقوى هى التى يكون لها السلطة والسيطرة على موارد

(١) يوسف محمد عبد الله - /وراق فى تاريخ اليمن وآثاره - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٩٠ - ص ٢٥٧ .

J. Hell. O.C., p. 2.

(٢) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

A. Goldschmidt, O.C., p. 24.

(٣) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٣٦ .

A. Goldschmidt, O.C., p. 24.

(٤) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٣٨ .

الرزق ، فى حين فسرهما آخرون بأنها كانت نتيجة لإزدياد عدد أفراد القبيلة زيادة لا تتفق ومساحة الأرض التى يقيمون فيها ، أو بسبب إصابتهم بالجذب فى مراعيهم وما شيتهم ، فكأنوا يضطرون الى الزحف على غيرهم من أفراد القبائل الأخرى وشن الغارات عليهم والإستيلاء على أرضهم ومراعيهم ، ويبدو أن الدافع الى هذه الأغارات هو البيئة الفقيرة الشحيحة بخيراتها على ساكنيها لأنهم لو وجدوا القليل الذى يكفيهم ويغنيهم من الإغارة والسلب والنهب ما قاموا بهذه الغارات ^(١).

ومن الطبيعى أن هذه الغارات لم يقم بها إلا البطون والقبائل القوية ، التى تأنس فى نفسها القدرة على السلب والنهب ، أما إذا كانت القبيلة أو البطن غير قادرة على القيام بهذا العمل وأحس أفرادها من أنفسهم ضعفا لم يكن أمامهم سوى الإرتحال والهجرة الى مكان أو بلد آخر أو الإرتباط بحلف مع إحدى القبائل القوية المجاورة التى تحميها من اغارات القبائل الأخرى. وقد تمر الأجيال وتتسى القبيلة المتحدة أسماءها وشخصيتها وتتضوى تحت اسم هذه القبيلة القوية ، ثم يزعم أفرادها بعد ذلك أنهم من فرع واحد من فروع النسب ، ولكن غالبا ماكان ينفك هذا التحالف بعد فترة قصيرة من الزمن لسبب أو لآخر ^(٢). وكان من أهم مايميز البدو فى الصحراء محافظتهم على العادات والتقاليد المتوارثة عن الأباء ^(٣) ، كما كان من أهم واجبات القبائل البدوية حماية القوافل ^(٤).

أما سكان الحضر فقد كانوا يستقرون فى قرى ومدن فى أطراف شبه الجزيرة العربية وفى سهولها حيث تكثر الأودية وعيون المياه ، فقاموا بزراعة الأراضى واستثمارها ، فزرعوا أشجار النخيل بكثرة وأشجار الفواكه المختلفة ، واستتبوا بعض أنواع الحبوب كالحنطة والشعير ، كما اشتغلوا بالتجارة واتخذوا من مدنهم وقراهم مراكز ومحطات تجارية ينزل فيها التجار خلال رحلاتهم للإستراحة والتزود من الزاد ، كما عرفوا بعض الصناعات البسيطة التى يحتاج اليها مجتمعهم وقتذاك ، وكانوا أوفر حظا وأسعد معاشا من البدوى الذى يعيش فى الصحراء ^(٥).

(١) المرجع السابق - ص ٣٨.

(٢) المرجع السابق - ص ٣٨.

G. Levi Della Vida, O.C., p. 49.
A. Goldschmidt, O.C., p. 24.

(٣) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٤١ - ٤٢ .

وحدث أن تأثرت حياة أهل الحضر في المدن والقرى الى درجة كبيرة بحياة البدو
الرحل بسبب الاتصالات المستمرة بين الجانبين في كثير من نواحي الحياة الاجتماعية
والتجارية - أى الإقتصادية - أو الإرتباط عن طريق المصاهرة والنسب (١) .

الفصل الأول

النظام الأسرى والقبلى فى اليمن

١- النظام الأسرى :

يواجه الباحث فى موضوع النظام الأسرى فى اليمن صعوبة كبيرة فى تحديد ماهية هذا النظام ، وفى تحديد طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة ، والضوابط والقوانين التى تتحكم فى هذه العلاقات. ويبدو أن ذلك يرجع أغلب الظن الى قلة المصادر ، وبصفة خاصة النقوش التى تتناول هذه الأمور ، حتى أن معظم الباحثين فى النظم الإجتماعية داخل شبه الجزيرة العربية يتحدثون عن هذه النظم فى المنطقة كلها بصفة عامة ، ولا يتحدثون عن منطقة معينة بالتحديد ، وذلك باستثناء القليل منهم والذين تمكنوا من استخلاص بعض المعلومات عن النظام الأسرى فى جنوب شبه الجزيرة العربية من خلال بعض الإشارات المدونة والتى تشير الى طبيعة هذا النظام بطريقة غير مباشرة فى كثير من الأحيان.

وكانت الأسرة تمثل الخلية الصغيرة أو النموذج المصغر للمجتمع اليمنى ، وكان أفراد الأسرة شركاء فى الأعمال والفوائد والممتلكات ، وكان للأب والأخ الأكبر فيها صفة القائد والمسئول الأول^(١).

بالإضافة الى ذلك كان هناك فكرة الملكية أو الإمتلاك الجماعية وكانت معروفة فى المنطقة بين أفراد الأسرة الواحدة ويستدل على ذلك مما أشار اليه Strabo من أن السيطرة على الأملاك الجماعية كانت فى يد الأخ الأكبر. ويؤيد هذا ما ذكره Pliny وما أشار اليه فى حديثه عن ملكية جماعية بين ١٣٠٠ أسرة لجميع أشجار الطيوب الموجودة فى دول الجنوب. ويخوض Pliny فى تفصيل كيفية الإنتفاع الجماعى ، فيذكر أن هناك من يقول أن (مجموعات من) هذه الأسر تتناوب هذا الإنتفاع من سنة الى سنة ، وأن هناك من يقول أن أرباح النتائج تقسم على الأسر سنوياً^(٢).

(١) حسين الحاج حسن - حضارة العرب فى صدر الإسلام - بيروت ١٩٩٢ - ص ١٠٤.
(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى - العرب فى العصور القديمة - ص ٣٧١.

ومثل هذا الإتجاه نحو الجماعية فى الإمتلاك أو إدارة الأملاك أو الإنتفاع بنتائجها رغم أنها ممارسة اقتصادية ، إلا أن انعكاساتها الإجتماعية تؤدي الى التماسك بين شرائح كبيرة وكثيرة فى هذا المجتمع الذى مورست فيه الزراعة^(١).

ويذكر Strabo أن الأخوة كانت لهم منزلة أكثر تقديرا من الأبناء^(٢)، وربما كان ذلك نتيجة للملكية الجماعية والتي سبق الإشارة الى أنها كانت فى يد الأخ الأكبر مما أدى الى أهمية دوره داخل الأسرة وإرتفاع شأنه بين أفراد أسرته .

وقد أطلقت النصوص العربية الجنوبية على الزوج لفظ "بعل" ١٥٧ (ب ع ل) وعلى الزوجة لفظه "بعلة" ١٥٧ X (ب ع ل ت)^(٣) .

ويذكر جواد على أن المعنى يشير الى أن المرأة كانت فى حيازة الزوج أو فى ملكيته ، ولذلك عوملت بعد وفاة زوجها معاملة التركة ، أى ما يتركه الإنسان بعد وفاته لأنها كانت فى ملك زوجها وفى يمينه ، ومن هنا كان للأخ أن يأخذ زوجة أخيه (إذا توفى ولم يكن له ولد) لأن الأخ هو الوارث الشرعى لأخيه ، فهو يرث لذلك زوجة أخيه التى هى فى بعولته ، ويرث ابن الأخ هذا الحق عن أبيه^(٤). ورغم ذلك فقد ذكر أحد الباحثين أنه كان للمرأة داخل الأسرة مكانة محترمة ومقام رفيع^(٥).

ومن بين الوثائق التى تشير الى بعض الأمور الخاصة بالزواج عند عرب الجنوب وثيقة معينة أشارت الى أن ملوك معين كانوا يصدرون أوامرهم بالموافقة على عقود الزواج على نحو ما تفعل الحكومات من إصدار وثائق عقود الزواج ، ولكن لا يملك الباحثون وثيقة تثبت أن المرأة كانت تجبر على الزواج من شخص لا تريد الزواج منه ، بل يبدو أن المرأة كانت مثل الرجل عند المعينيين ، لها حق النظر فى أمر إختيار الزوج^(٦).

(١) المرجع السابق - ص ٣٧٢.

H. James, *The Geography of Strabo* 16, translated in London 1954, 4: 25.

A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 25.

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ٥٣٣ و الطبرى - تاريخ الرسل والملوك - الجزء

(٣) الرابع - القاهرة ١٩٤٨ - ص ١٢٠٨.

(٤) نبيه عاقل - تاريخ العربى القديم وعصر الرسول - الطبعة الثالثة - دمشق ١٩٨٣ - ص ٩١.

(٥) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ٥٣٢.

وقد أشارت النصوص العربية الجنوبية الى أفراد الأسرة بالكلمات "أب و" 𐩇𐩣𐩆 و
 بمعنى (أب أو جد)^(١) و "أم" 𐩇𐩣𐩆 بمعنى "أم"^(٢) و "أخ و" 𐩇𐩣𐩆 بمعنى "أخ" و
 "أخت" 𐩇𐩣𐩆 بمعنى أخت^(٣).

ويذكر أحد الباحثين أن مجتمع معين كان يتألف من عدة طبقات ففيه
 الأرستقراطيين والعبيد وبين الطبقتين طبقات أخرى^(٤). وينقسم المجتمع في جنوب شبه
 الجزيرة العربية في أواخر القرن الأول قبل الميلاد وحتى أوائل القرن الأول الميلادي الى
 فئات لها طابع طبقي، الى فلاحين وحرفيين وعاملين في جمع البخور، وهو تصنيف
 لا يتغير من الآباء الى الأجداد - وذلك في نظر أحد الباحثين - ولا يمكن أن يغير فيه أحد
 مهنته لينتقل من فئة الى أخرى، ومن ثم فهو يكرس الطبقة في صورة حادة ومستمرة في
 الوقت ذاته، وقد زاد من حدة الوضع الطبقي أن طبقة أصحاب الحرف أو من كانوا
 يعملون بالأجر كان ينظر اليهم على أنهم يمارسون عملاً متدنياً رغم حاجة المجتمع
 اليهم^(٥).

إلا أن جواد على يشير الى أن العرب الجنوبيين كان يمكن للحرفي فيهم أن يغير
 حرفته ويحسن حاله، حيث أنه ليس لديهم قوانين الزامية تجبر الناس على البقاء في
 طبقتهم الى أبد الأبد، ولكن مثل هذا التغيير لا يتم الا إذا كان الشخص ذا استعداد وكفاية
 وطموح، فيشق طريقه بنفسه هاتكا ستور الأعراف والعادات^(٦).

وعن طبقة المجتمع يذكر أن مجتمع اليمن المتحضر تكون من طبقات، طبقة
 رفيعة ذات منزلة ومكانة عالية، تتلوها طبقات أخرى أقل درجة ومنزلة حتى تنتهي
 بالطبقات الدنيا التي تكون قاعدة الهرم لهذا المجتمع وسواد الناس وهي طبقات تكاد تكون

A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 1.
 Ibid., p. 5.
 Ibid., p. 4.

(١) نبيه عاقل - المرجع السابق - ص ٩١.
 (٢) لطفى عبد الوهاب يحيى - العرب في العصور القديمة - ص ٣٧٦.
 (٣) جواد على - المفصل - الجزء الرابع - ص ٢٨٤.

مقفلة ، أو شبه مقفلة أن صبح هذا التعبير ولاسيما بالقياس الى الطبقات الدنيا التى تجتنب الطبقات التى فوقها التصاهر معها والاتصال بها^(١).

٢ - النظام القبلى :

النظام القبلى من أقدم النظم التى تتعلق بالحياة الإجتماعية والسياسية^(٢)، وقد قام النظام القبلى على أساس التضامن بين العشيرة أو بين العشائر التى تنتمى الى قبيلة واحدة وتستطيع الصمود أمام القبائل الأخرى التى تنافسها ، والقبيلة هى الوحدة التى يتجمع حولها الأفراد^(٣).

والقبائل هى البذرة الأولى لتكوين الدولة وأقوى هذه القبائل هى التى تصير المحور الذى تدور حوله القبائل الأخرى ، والمركز الذى تتركز فيه القوى الإدارية والإقتصادية والسياسية ، وهى جميعها تكون الدولة ، وفى كثير من الأحوال فإن القبائل الأخرى تغنى فى القبيلة التى لها الزعامة^(٤).

وقد انتشر التكوين القبلى فى مناطق البادية بوجه خاص حيث كانت القبيلة تشكل الرابطة التى تعطى سكان كل منطقة كيانهم السياسى التنظيمى القائم بذاته ، وإلى جانب عوامل أخرى كان الوضع الإقتصادى للبادية هو الدافع الى استمرار هذا التكوين بحيث أصبح هو الشكل الدائم فى القسم الشمالى بصفة خاصة من شبه الجزيرة العربية فى العصور القديمة^(٥).

وكانت القبيلة تقوى بأفرادها الذين كانوا يدينون بالولاء التام لها ، كما كانت وحدة فى حد ذاتها حيث كانت تتمتع بالحكم الذاتى ، وربط بين أفرادها وحدة التضامن والتكافل واعتادوا اتباع القانون المتعارف عليه بينهم^(٦). وبالإضافة الى الوحدة التى عرفت بها القبيلة

(١) المرجع السابق - ص ٢٨٤ .

G. Levi Della Vida, O.C., p. 49.

(٢) توفيق بزو - المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

(٣) ل. رودوكناكيس - الحياة العامة للدول العربية الجنوبية - مستخرج من : د. نيلسن - التاريخ

العربى القديم - مترجم بالقاهرة ١٩٥٨ - ص ١٢٩ .

(٤) لطفى عبد الوهاب يحيى - الوضع السياسى فى شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادى -

دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى - جامعة الملك سعود

١٩٨٤ - ص ٩١ .

G. Levi Della Vida, O.C., p. 50.

داخلها فقد عرفت أيضا ما يسمى باتحاد القبائل^(١)، حيث كانت تتضمن عدة قبائل معا وتكون السيادة فيها للقبيلة الأقوى.

ولا يستثنى المجتمع العربى الجنوبى الذى تغلب عليه حياة الإستقرار والسكن من التنظيم القبلى، فحتى الآن لم يتمكن العلماء من الحصول على كتابات كافية تقدم صورة واضحة عن الأنساب وعن تنظيمات المجتمع عند المعينيين والسبنيين وغيرهم من العرب الجنوبيين، غير أن بعض الكتابات فيها اشارات تفيد وجود هذا التنظيم عند العرب الجنوبيين^(٢).

والعرب الجنوبيون وإن غلبت عليهم حياة السكن والإستقرار غير أن زمانهم لم يتمكن من تحرير نفسه من قيود الحياة القبلية، ولم يكن فى الامكان بالنسبة لهم الإبتعاد عن الإحتماء بالعصبية القبلية وبعرف القبيلة، فالطبيعة إذ ذاك طبيعة حتمت على الناس التمسك بتلك النظم لحماية أنفسهم وللدفاع عن أموالهم حيث لا حق يحمى المرء غير حق العصبية القائم على أساس النسب والدم^(٣).

وإذا كان عرب الجنوب قد عرفوا التنظيم القبلى، فهل يعنى هذا أنهم عرفوا نظام البداوة أيضا بالمعنى الذى كان معروفا به فى شمال شبه الجزيرة العربية؟

وللإجابة على هذا التساؤل يجب الرجوع الى النقوش العربية الجنوبية لمعرفة ذلك. فقد وردت فى الكثير من هذه النقوش الكلمات (Π)ο "عرب" و(Π)ο "أعرب" اللتان يمكن أن يساعد معناهما فى الإستدلال على مدى معرفة عرب الجنوب لهذا النظام.

فهناك نقش من عصر الملك "شعر أوتر" (القرن الأول ق.م) جاء فيه: وهـن/ب على هـم و/وفى م/ا ذر ح/وب عم هـ و/سب عى/ومأت ن/اس لم/ب ن/عرب ن

الترجمة : (ولقد هاجمهم "وافى أذرح" على رأس قوة من مائة وسبعين مقاتلاً من

البدو).^(١)

ويذكر مطهر الإرياني في تعليقه على هذا النقش أن هذه هي المرة الأولى التي ترد فيها كلمة "عرب ن" بمعنى البدو، وكانت العادة في النقوش هي استعمال كلمة "أعرب ن" للدلالة على ذلك^(٢). وعلى ذلك يكون معنى كلمة 𐩦𐩣𐩪𐩥 (عرب ن) في هذا النقش "البدو"، وقد وردت في القاموس السبئي بمعنى البدو أيضاً^(٣).

وفي السطر الثاني من نفس النقش وردت كلمة 𐩦𐩣𐩪𐩥 (أعرب ن) بمعنى البدو المرتزقة، وكان اليمينيون يستأجرونهم في الحروب^(٤).

ونقش آخر من عصر الملك "ذمار على يهبر" (القرن الرابع الميلادي) جاء فيه:
س عدت ال ب / يت ل ف / ب ن / ج د ن م / ا ع ر ب / م ل ك / س ب / ا و ك
د ت / و م ذ ح ج م / و ح ر م م / و ز د ا ل / و ك ل / ا ع ر ب / ن س ب / ا و ح م ي
ر م / و ح ض ر م و ت / و ي م ن ت / ه ق ن ي / م ر ا ه م / و ا ل م ق ه ب ع
ل ا و م / ص ل م م / ذ ذ ه ب م / ح م د م / ب ذ ت / ك ا س ي / ع ب د ه و / س
ع د ت ا ل ب / ذ ج د ن م / و ت ه ر ت ه و / ع ب ر ن / ق ر ن م / ب ن ش ق م /
ب ن / ح ض ر م و ت .

الترجمة: (القائد "سعد تألب يتلف" الجدني كبير أعراب (أى قبائل) ملك سبأ وكبير كندة ومذحج وحرام وباهل وزيدال وكل أعراب (أى قبائل) سبأ وحمير وحضرموت ويمنة، تقرب الى سيده "المقه" سيد منطقة أوام بتمثال من البرونز الذهبي حمداً له لأنه أوصل عبده "سعد تألب" الجدني ومن معه الى عبران (العبر) ليرابطو بمدينة نشق (من ملن معين في جوف اليمن) عاندين من حضرموت - بعد غزوة سابقة^(٥)).

(١) مطهر الإرياني - في تاريخ اليمن - صنعاء ١٩٧٢ - النقش ١٢، ص ٦٩ و ٧٠.

(٢) المرجع السابق - ص ٧٣.

(٣) A. Beeston & Others, Sabaic Dictionary, p. 19.

(٤) مطهر الإرياني - المرجع السابق - ص ٦٧ و ٧٢.

(٥) المرجع السابق - ص ١٦٥ و ١٦٧.

ويتضح أن كلمة "أعرب" هنا تشير إلى معنى (قبائل) ، حيث أنها ارتبطت
باسماء قبائل كبيرة .

- أما النقش Ry 508 (من القرن السادس الميلادي) فقد وردت فيه كلمة "أعرب" في سطر واحد مرتين ، وترجمت في المرة الأولى بمعنى (قبائل) أما في المرة الثانية فترجمت بمعنى (بدو) وذلك على النحو التالي :

ق ر م / ب ن / أ ز أ ن / و ب أ ش ع ب / ذ ه م د ن / و ه ج ر ه م و / و أ ع
ر ب ه م و / و أ ع ر ب / ك د ت / و م ر د م /

(زعماء بنى يزن وقبائل ذى همدان ومدينتهم وقبائلهم وبدو كندة ومراد)^(١)

وترجمت كلمة "أعرب" بمعنى (بدو) أيضا في النقش Ja 1028 وذلك في
التعبير ه ج ر ن / و أ ع ر ب ن (الحضر والبدو)^(٢) .

ومما سبق يتضح أن عرب جنوب شبه الجزيرة العربية قد عرفوا نظام البداوة
وتعاملوا معه ، وأغلب الظن أن البداوة التي عرفها اليمينيون تركزت في مناطق الأطراف
المحيطة بهم ، وعمل اليمينيون كثيرا على إخضاع هؤلاء البدو لسيطرتهم عن طريق شن
الغارات لتأديبهم ، وذلك لتأمين طرق تجارتهم على الأقل ، كما استعانوا بهم في أحيان
كثيرة كمرتزقة في جيوشهم .

ولم ترد كلمة قبيلة بهذا اللفظ في نصوص المسند ، وإنما وردت بلفظة ΠΟΖ

س ع ب" وجمعها ΠΟΖ (٢). ويذكر جواد على أن لفظة "القبيلة" ربما كانت
بلفظها هذا من الألفاظ الخاصة بأهل الحجاز ونجد ، وأن العرب الجنوبيين كانوا يقسمون
القبيلة إلى أقسام مثل (٦٥Π "ر ب ع ن" أى (ربع) و ١٨١٨ "ث ل ث ن"
أى ثلاث ويريدون بذلك ربع قبيلة وثلاث قبيلة)^(٣) ثم يشير في موضع آخر أن معنى هذا أن
جزءا من قبيلة ما تعاون مع سكان منطقة لإستغلال أرض والإستفادة من غلاتها ، فيذكر

G. Ryckmans, *Le Muséon* 66, Ry 508, line 7.

A. Beesston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 130.

جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ٥١٣ .

عندئذ رقم الجزء الذى نزل فى هذا المكان ولايعنى هذا بالضرورة ربع أبناء القبيلة أو ثلثها بالمعنى المفهوم ، بل يعنى ذلك توزيع الأعمال والأشغال على المجتمعين الذين تجاوزوا ورضوا بالعمل معا حسب الأجزاء المذكورة التى تمثل نسب اشتراك المشتركين فى العمل^(١).

والقبيلة أو "ش ع ب ن" عند عرب الجنوب تجمع ليقوم على رابطة الدم بالدرجة الأولى ولايتساوى فيه أفرادها ، كما أن القبائل المتعددة ضمن الدولة الواحدة ليست بمستوى اجتماعى واحد ، وليست على مستوى واحد بالنسبة للقبيلة الحاكمة^(٢).

وقد كان المعينيون يستعملون جملة " أول د ه م و / ود" أى (أولاد "ود") وهو معبود شعب معين الأكبر ، كما أن السبنيين أطلقوا على أنفسهم "ول د / اول م ق ه" أى (أولاد "المقه") ، ودعا القتبانيون أنفسهم "ول د / ع م" أى (أولاد "عم"). ومعنى هذا أن كل قبيلة من القبائل المذكورة نسبت نفسها الى معبودها الخاص بها واحتمت به ، أى نسبوا أنفسهم الى معبود قومى اعتبروه معبودهم الخاص بهم والمدافع عنهم ، وقد يعد هذا نسباً ، أما نسب على النحو الذى يقصده ويريداه أهل الأخبار أى جد عاش ومات وله أولاد وحفدة ، فهذا لم يصل خبره الى الباحثين فى كتابات المسند^(٣).

وكان يوجد تفاوت اجتماعى وتفاوت فى الوظائف والمهن بين أفراد القبيلة الواحدة، ولم تكن القبائل التى تتمتع بالزعامة فى الدولة مستثناة من هذه الأوضاع الاجتماعية ، فمثلاً قبيلة سبأ التى أطلق اسمها على الدولة السبئية لم تكن مكونة من أشرف فقط ، بل كانت تتكون من طبقات أخرى تتفاوت مكانتها الاجتماعية ، فمثلاً يوجد بين أفرادها الطبقة التى تعرف باسم 𐩦𐩣𐩪𐩬 "مسود" والتى كانت لاتحتسب ضمن جماعات القبيلة ، بل كانت كما يقال حالياً فوق القانون ، ولها امتيازاتها الخاصة بين كبار أصحاب الأملاك^(٤)، وكانت

(١) المرجع السابق - ص ١٨١ و ١٨٢ .
(٢) يوسف محمد عبد الله - أوراق فى تاريخ اليمن وأثاره - ص ٢٦٢ .
(٣) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ٥١٤ .
(٤) ل. رودوكناكيس - المرجع السابق - ص ١٣٠ .

هى طبقة ملاك الأراضى صاحبة الحقوق الاقطاعية^(١). والطبقة الثانية التى تلى طبقة "م س و د" فى جنوب شبه الجزيرة العربية هى التى تسمى "ك س د ن" 𐩧𐩢𐩨𐩣
وهى أكثر عددا من الطبقة السابقة. وتتألف من ملاك الأراضى الأحرار وأصحاب الملكيات الصغيرة الخاصة ، وكانوا يشكلون غالبية القوى العاملة فى المجتمع ، فقد كان منهم الفلاحون الذين يدفعون الضرائب الخاصة بالأراضى ، وكانوا يؤدون الخدمة العسكرية^(٢). ويلى هذه الطبقة العبيد أو ما يطلق عليهم 𐩡𐩣𐩢𐩨𐩣 "أ د م ي ت"^(٣) وكانوا لا يملكون أراضى ، وليست لهم أية حرية سياسية وليس من المعروف إذا كانوا مدرجين بسلسلة الأنساب التى تقوم عليها البنية القبلية أم لا^(٤)، وإن كان الأرجح أنهم لم يكونوا مدرجين بها .

وكان يحكم كل قبيلة مجلس من الرجال الراشدين^(٥)، وكانوا يمثلون عشائر القبيلة أو تجمعات عائلية صغيرة، ويرأس المجلس شيخ غالبا ما كان يختار لشجاعته ومروته ، إلا فى بعض الحالات القليلة التى كان يعين فيها بالوراثة^(٦)، ويتضح من ذلك أن هذا المنصب كان فى غالبية الأحوال يتم عن طريق الاختيار أو الانتخاب . وكان يطلق على شيخ القبيلة اسم "كبير" وهو فى العربية الجنوبية 𐩢𐩢 ("ك ب ر" وتعنى الكلمة أنه الأكبر وأنه تقلد منصبه لأسبقيته وأفضليته فى أسرته^(٧)، أو أنه الحاكم أو صاحب المنصب الإدارى الأعلى فى القبيلة^(٨)). وقد انتقل هذا اللقب الى شمال شبه الجزيرة العربية مع هجرة المعينيين واستقرارهم فى منطقة العلا حيث كونوا مستوطنة كان يحكمها شيخ يحمل لقب 𐩢𐩢 (| 𐩠𐩢𐩣 | 𐩠𐩢𐩣) "ك ب ر / م ع ن / م ص ر ن" أى كبير معين المصرية ، وهى مستوطنة "العلا" وهذا دليل على انتقال التأثيرات الاجتماعية من الجنوب الى الشمال.

C. Coon, *Southern Arabia*, p. 396.

Ibid., p. 396.

ل. ر. دوكاناكيس - المرجع السابق - ص ١٣٠ و A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 2.

C. Coon, *Southern Arabia*, p. 396.

وكان يطلق على هذا المجلس أيضا 𐩡𐩣𐩢𐩨𐩣 ويشمل رؤساء العشائر القبلية:

J. Biella, *Dictionary of old South Arabic, Sabaean dialect*, Harverd 1982, p. 501.

A. Goldschmidt, *O.C.*, p. 24.

C. Coon, *Southern Arabia*, p. 397.

A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 76.

وكانت سلطة شيخ القبيلة أدبية ومعنوية أكثر من أن تكون قوة استبدادية^(١) وكانت مكانته كهنوتية إلى حد ما ، وربما كان ذلك في المراحل الأولى للنشأة الاجتماعية في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان هو الذى يقدم القرابين إلى المعبد القبلى ويقربها إلى معبود القبيلة^(٢).

وكان مجلس القبيلة الذى يرأسه هذا الشيخ أو الكبير هو الذى يقرر الأمور الخاصة بشن الحروب أو بعقد الصلح^(٣).

ويذكر Beeston أنه كان يحكم كل قبيلة أسرة من الأشراف أخذت لقب ٦٦٩٢

ق ل ن" بمعنى أمراء "القبيلة" وذلك فى الفترة من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادى ، وكان يوجد إلى جوارهم عدد من التابعين للقبيلة ، وكان على التابعين أن ينفذوا كل أوامر حكامهم^(٤). ويضيف أنه كان يوجد فى المجتمع السبئى فى الفترة من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادى تجمعات يطلق عليها اسم "شعب" ٦٦٥ وهى إذا ما اعتبرت تقوم مقام القبيلة فقد كانت تتألف من السكان المحليين وكانت هى الطبقة الأعلى من القبيلة ، وكان لكل قبيلة "هجر" ٦٦٧) والكلمة فى السبئية تعنى "مدينة" أو "قرية"^(٥) ، وكانت تعتبر كمدينة أو كمركز للقبيلة تستخدم كسوق للقرى المحيطة بها كمركز للمعاملات التجارية القبيلة وأحيانا ماكانت هذه المدينة تحمل نفس اسم القبيلة مثلما كان الحال فى صرواح ، وأحيانا أخرى يكون لها اسم آخر مثل مأرب التى كانت "هجر" لقبيلة سبأ^(٦) . وقد انتقلت هذه التسمية إلى الشمال ، ومازالنا نتطرق حتى اليوم فى المملكة العربية السعودية على القرى والمراكز وتنطق "الهجر" .

وكانت الدولة تشرف على كل بطن من بطون القبيلة لكى تعامله معاملة فيها شئ من التفاوت يتفق ومركز البطن ، لذلك تكونت من هذه البطون وتلك القبائل مجموعة

G. Levi Della Vida, O.C., p. 50.

C. Coon, Southern Arabia, p. 397.

A. Goldschmidt, O.C., p. 24.

A. Beeston, Some Features of Social Structure in Sabe, Studies in the history of Arabia, Vol. 1, 1 Uni. of Riyadh Press 1979, p. 18.

A. Beeston & Others, Sabaic Dictionary, p. 56.

A. Beeston, Some Features, Studies in the history of Arabia, Vol. 1, 1, p. 116.

الشعب التي كانت لها أنظمتها الخاصة التي أرادتھا الدولة لها ، ومن هنا كانت الرابطة التي تربط سائر الأفراد رابطة اجبارية وليست اختيارية ، وعلى كل جماعة أو طبقة أن تعيش في الحدود المرسومة لها ، كما أن هذا النظام كان يحدد مكانة كل هيئة من المجتمع في الدولة^(١).

وكان من أهم مميزات القبيلة أنها كانت تقوى بأفرادها ، وكان الفرد في القبيلة يتضامن معها على الخير والشر ، وهذا التضامن هو الذي يطلق عليه "العصبية القبلية" ، وتتولد العصبية القبلية عند الأفراد عن وعى أو غير وعى ، وتستمر بتعاقب الأجيال على نمط عاطفة عميقة وفكرة ثابتة ، فهي بمثابة الرباط الذي يشد بطون القبيلة وأفرادها بعضهم الى بعض فيجعلهم يدا واحدة ، ولولا هذا الشعور لما كان في وسعهم الدفاع عن أنفسهم ومصالحهم ، فالعصبية القبلية بهذا المعنى هي البديل الذي لا بد منه للرابطة القومية ، ولكن في حيزها المتطرف^(٢) . ويقترب بالعصبية القبلية عادة الثار ، إذ تقضى تقاليد البادية أن يطالب أهل المقتول بقاتله ليقتلوه ، والعصبية والثار هما صنوان متلازمان وأمران طبيعيان في الصحراء حيث لا قوة أو دولة تحمى الفرد إذا ضعف أو تنتقم له إذا اعتدى عليه أحد اللهم إلا عشيرته أو قبيلته . ولذا فرضت تقاليد البادية أن يثار الفرد لنفسه أو لذويه من كل من يلحق به الأذى أو بذويه ويتضامن مع أفراد عشيرته أو بطون قبيلته في الوصول الى حقه الذي سلب ضد أى فرد أو جماعة تعتدى عليه من خارج قبيلته^(٣).

(١) ل. رودوكاناكيس - المرجع السابق - ص ١٢٣ - ١٢٤ .
 (٢) توفيق بروتو - المرجع السابق - ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .
 (٣) المرجع السابق - ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

الفصل الثاني

نظام الحكم والإدارة في اليمن

كانت اليمن مقسمة الى مخاليف ومحافظ وقصور يحكمها أذواء وأقيال بما هو أشبه بالنظام الإقطاعي ، ثم ظهر الملوك نتيجة لتوسع الأقيال على حساب جيرانهم وألفوا الممالك الواسعة ونظموا شئون ممالكهم وأمنوا العلاقات الإدارية والاقتصادية بين رعاياهم^(١).

و "ذ" في السبئية والتي هي "ذو" وجمعها "أذواء" في العربية تعني (بعض أفراد من جماعة)^(٢) . أما ١٩٢ ق ي ل أو ١٥٢ ق و ل وجمعها ١٥٢ ق و ل "أق و ل" فتعني (أحد أفراد بيت الرئاسة في شعب ١٦٥ ز)^(٣) أو قول "أو قيل" هو لقب إمارة عرف قديما وانحصر تقريبا في أنحاء الهضبة اليمنية أول الأمر ، وكانت تحمله أسر تنقسم بينها النفوذ في تلك الأنحاء ، إذ تتولى كل أسرة من الأقيال الحكم المحلي في مقاطعة بعينها ، يعينها على السيطرة عليها قبيلة من حملة السلاح وملاك الأرض في آن واحد ، مثل بنى همدان في حاشد وبنى يتع في حملان وبنى سخيم في يرسم أو هجر ، وكلها ضمن ماكان يعرف بـ ٩٥ ٨١ (س م ع ي) سمعى الواقعة شمال صنعاء ، بعدها شرقا بلاد خولان صرواح وشمالا الجوف وغربا أراضي بكيل القديمة ، ومثل بنى ذى مازن حول الرحبة بالقرب من صنعاء وبنى جرة في الجنوب عند جبل كنن يجاورهم بنى ذى غيمان وبنى كبس الخ^(٤) (شكل ١٦).

ونظام الأقيال هذا والذي له بعض ملامح الإقطاع اختلف في وصفه العلماء ، إلا أنه يمكن القول بأنه نظام قد جاء نتيجة ظروف تاريخية واقتصادية معينة، وكان لطبيعة

(١) المرجع السابق - ص ٨٩ .

A. Beeston & Others, Sabaic Dictionary, p. 37.

Ibid., p. 110.

(٢) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون - مختارات من النقوش اليمنية - ص ٣٠-٣١ .

(١) المرجع السابق - ص ٣١.
 (٢) محمد عبد القادر بافقيه - في العربية السعيدة - صنعاء ١٩٨٧ - ص ٤٥.
 (٣) محمد عبد القادر بافقيه وآخرون - مختارات من النقوش اليمنية - ص ٣١.
 (٤) لطفى عبد الوهاب يحيى - الوضع السياسي - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثاني
 ص ٩٩-١٠٠.
 (٥) المرجع السابق - ص ١٠٠.

ويذكر أحد الباحثين أن الملك بناء على هذا كان يتولى رئاسة الكهنوت في دولته ، ويضمن إحاطة حكمه بقداسة روحية تكفل احترام الناس له وتدعوهم الى تأييده^(٣).

وبدأ النظام التشريعي لسبأ يتغير في عصر ملوك سبأ الذي بدأ حوالي ٦٢٠ ق.م. وأصبح رئيس الدولة يطلق عليه لقب **𐩦𐩣𐩪** "ملك".

[١٩] [٢٠]) 𐎧𐏁𐎥 | 𐎧𐏁𐎥 | 𐎧𐏁𐎥 (𐎧𐏁𐎥) 𐎧𐏁𐎥
[/] [/] [/] [/] [/] [/] [/] [/] [/] [/]

ሂፋጃገሰገ | ወሃሩ ገጸገ | ስገሰገ | ገ)ሰገ

عبد العزيز صالح - المرجع السابق - ص ٥٤ .
A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 78.
عبد العزيز صالح - المرجع السابق - ص ٥٤ .
جواد علي - المفصل - الجزء الثاني - ص ١٠٥ و ١٢٤ و ١٢٨ .
نبيه عاقل - "الموسم" - ص ١٠٥ و ١٢٤ و ١٢٨ .

الترجمة : "هذه (المناطق / كرسها "كرب ال و تار" بن "ذمار على" مكرب سبأ عندما أصبح ملكا (للمعبود) المقه (١).

وليس فى نصوص المسند تعليل ما للدوافع والأسباب التى حملت آخر (مكرب) فى كل دولة من الدول العربية الجنوبية على تغيير لقبه القديم الموروث عن آبائه واتخاذ لقب جديد له هو لقب (ملك)، وهو لقب يشير الى الحكم الدينى فقط والى ابتعاد الملك عن الحكم الدينى وتركه لغيره. غير أنه يمكن القول باحتمال تأثر هؤلاء المكربين بالمظاهر الخارجية التى كانت عند الدول المعاصرة التى لقت حكامها بلقب (ملك) وهى دول كبيرة ذات جاه واسم وسلطان ، فأراد أولئك الحكام ، أى حكام اليمن التشبه بهم ومحاكاتهم فى المظهر ، وغيروا لقبهم ليظهروا أنفسهم أنهم مثلهم ، وأنهم ليسوا أقل شأنًا من أقرانهم الملوك (٢).

ولا يظن أن التغيير الذى حدث فأدى الى إبدال حكم (المكربين) بحكم (الملوك) كان تغييرا قهريا ، أى نتيجة لانقلاب عسكرى أو ثورة ، ذلك أن آخر مكرب سبئى كان هو الملك "كرب ال وتار" وقد كان هذا المكرب أول من افتتح العهد الملكى فى سبأ و أول من حمل لقب "ملك" ، وذلك يدل على أنه هو الذى اختار اللقب الجديد ، واستبدله باللقب القديم (٣).

واستتبع هذا التغيير الى السلطة الدينيوية أن انتقلت سيادة الأرض الى السلطة المدنية وأصبحت العلاقة الجديدة بين الحكام والأرض تتطلب شيئا من التوطيد والإستقرار، خاصة والحاكم أصبح لا يملك الأرض باعتباره "أمير كهنوت" وأنه يديرها لمعبود الدولة وللمعبد ، وإنما يديرها ويملكها كملك له سلطانة الدينى ، ومن هنا كان يهتم الأشرف الذين تجرى فى عروقهم الدماء الملكية الدفاع عن الملك والملكية (٤).

(١) K. Rossini, *Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica*, Roma 1931, p. 55.

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ١٩٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٩٠ .

(٤) ل. رودوكاناكيس - المرجع السابق - ص ١٢٤ .

وبالإضافة إلى الأراضي الملكية التي كانت تخص الملك ، كانت هناك أراضي خاضعة لأمر القبايل ، وكان القائمون عليها يؤدون له الضرائب والخدمات العسكرية وربما كانوا من أفراد قبيلته^(١).

وقد أشار Beeston إلى أن الملكية في سبأ كانت قبلية ، أي أن الملك هو رئيس القبيلة ، وما أكثر من كانوا يحملون لقب ملك في شبه الجزيرة العربية وفي اليمن بصفة خاصة قبل منتصف القرن الخامس للميلاد^(٢).

ويذكر Doe أن الملكية القبلية كانت في بداية عهد الملكية ، عندما كان الملك هو رئيس القبيلة أو "ش ع ب" $\Pi \circ \Sigma$ " ^(٣).

وكان الحكم وراثيا في أبناء الملوك في اليمن ، وينتقل أحيانا إلى الأخوة إلا في حضرموت ، حيث كان محصورا في أول مولود من الأشراف يولد في أثناء حكم الملك فإذا ما استلم أحدهم الملك نظمت قائمة بأسماء زوجات أمراء البيت الحوامل حتى إذا ولد أول مولود أخذ و نشئ تنشأ خاصة وخضع لتربية ترتفع بمواهبه وتهينه لإستلام الحكم عندما يحين الأوان^(٤).

أما عن دور النساء في نظام الحكم العربي الجنوبي ، فيذكر أحد الباحثين أنهن كان لهن الحق مبدئيا في وراثة العرش مثل الرجال^(٥)، إلا أنه لم يذكر ما يؤيد رأيه هذا. ويذكر جواد على أنه لم يصل نص من النصوص العربية الجنوبية يشير إلى اسم ملكة على عرش إحدى الحكومات التي تكونت هناك^(٦)، إلا أن مطهر الإيراني قام بدراسة عدة نقوش لم يسبق لها النشر ورد في أحدها وهو نقش حضرمي لفظة $\chi \rho \iota \delta \alpha$ "م ل ك ت" أي "ملكة" على النحو التالي :

$\chi \rho \iota \delta \alpha \mid \theta \psi \mid \chi \rho \iota \delta \alpha \mid \rho \iota \psi \rho \iota \delta \alpha \mid \theta \psi \chi \rho \iota \delta \alpha$

C. Coon, *Southern Arabia*, p. 397.

B. Doe, *Monuments of South Arabia*, p. 90.

(١) محمد عبد القادر بافقيه - في العربية السعيدة - ص ٤٤.

(٢) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٩٠.

(٣) المرجع السابق - ص ٩٠.

(٤) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ١٩٥.

م ر ا ت ه م و / م ل ك ح ل ك / م ل ك ت / ح ض ر م و ت

الترجمة : "سيدتهم" ملك حلك "ملكة حضرموت" (١).

ويبدو أن هذه السيدة لقبت بلقب "ملكة" لكونها زوجة لملك هو "العزيط" ملك حضرموت (٢)، ولايعنى هذا أنها حكمت بالفعل .

ويؤيد هذا أن القرآن الكريم عندما ذكر حاكمة سبأ جاء نعتها على النحو التالي: "امراة تملكهم" (٣) ولم يذكرها بلقب "ملكة" . ويمكن تفسير حكم امراة لسبأ بأن ذلك كان في العصر السابق لعصر التدوين المعادل لعصر النبي سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد ، حيث أن أقدم تدوين بكتابة المسند يعود الى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد . هذا وقد وردت في نصوص المسند أيضا كلمة "أملكتم" 𐩦𐩣𐩪𐩬𐩪𐩠𐩢𐩪 (٤) وهي صيغة الجمع لكلمة "ملك" السابقة الذكر .

ولم يكن الملك في دولة اليمن مطلق الصلاحية على العموم - ويبدو أن ذلك كان في فترة لاحقة - حيث أصبح مقيدا الى حد ما ، إذ يستعين بمجالس استشارية تساعد في المسائل التشريعية كما في مملكة معين (٥)، لذلك ذكر بعض الباحثين أن الحكم في اليمن كان يستند الى الشورى (٦) .

فقد كان للمدن المعنية مجالس تدير شئونها في السلم والحرب وتعرف باسم 𐩦𐩣𐩪𐩬𐩪𐩠𐩢𐩪 "م س و د" وجمعها 𐩦𐩣𐩪𐩬𐩪𐩠𐩢𐩪𐩣𐩪𐩬𐩪𐩠𐩢𐩪 "م س و د ن" أى منتخب. وكانت هذه المجالس تمثل المناطق وتقرح القوانين وتضع اللوائح (٧) ، وذلك على النحو الذى كانت عليه دار الندوة في مكة في العصر الجاهلى (٨).

(١) مطهر الارياني - المرجع السابق - ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٥ .

(٣) سورة النمل - آية ٢٣ .

(٤) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٨٩ .

CIS, 609/1.

(٥) عدنان ترسيبي - بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، اليمن - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٩٠ - ص ٧٢ .

(٦) المرجع السابق - ص ٧٢ .

(٧) السيد عبد العزيز سالم - المرجع السابق - ص ١٢٤ .

وكان لهذه المجالس سلطات واسعة ، وكانت المدن التى تتبع معين تتمتع بالإستقلال الذاتى ، ويدير شئونها رؤساء ينتخبون لمدة سنة قابلة للتجديد يساعدهم مجلس من رؤساء الأسر ، ولرؤساء الأسر هؤلاء مكانة رفيعة ، فقد كانت أسماؤهم تدون فى سجلات المدينة أو المعابد ، وترد أسماؤهم فى وثائق المؤرخين ، حتى أن بعض الملوك كانوا يؤرخون توليتهم ويحددونها بذكر الرئيس الذى كان يتولى الإدارة فى المدينة آنذاك^(١).

ويمكن التمييز بين لفظتين فى الحضارة السبئية هما 𐩦𐩣𐩪 (أمر) وتعنى الحكام المطلقين^(٢) و 𐩦𐩣𐩪 (أدم) وتعنى التابعين أو الرعية^(٣). وكان النبلاء هم الحكام المطلقين للطبقات الأدنى منهم ، وفى نفس الوقت كانوا تابعين للملك ، وكان كل من الحكام المطلقين والتابعين تحت إمرة التنظيم القبلى^(٤).

وعرف القتيانيون نظام المجالس ، وكانوا يتمتعون بحكومة ديمقراطية أكثر من السبئيين ، فكان لكل قبيلة مجلس من ملاك الأراضى كان متميزا عن مجلس النبلاء - أى كانت لهم حكومة برلمانية ثنائية بمجلس رؤساء وعموم ، وكان الملك فى المركز الأعلى فوقها . وربما كان هذا النظام هو التركيبية السياسية المبكرة لكل الولايات العربية الجنوبية التى امتدت عبر عصور المكارية فى سبأ وتم استبدال النظام الإقطاعى بها خلال عصر الملوك^(٥).

وكان يطلق على مجلس كبار الملوك فى القتيانية 𐩦𐩣𐩪 (طينن) وهو يأتى بعد "المسود" فى الأهمية عند القتيانيين وكان ينظر فى المسائل الخاصة بالملكية والأرض وفى الضرائب التى تجبى من الزراعة وفى تأجير الأرض. ويقابل مجلس كبار الملوك القتيانى مجلس عرف بـ 𐩦𐩣𐩪 (مسخن) فى السبئية، وأعضاؤه من

(١) نبيه عاقل - المرجع السابق - ص ٩١ .
 (٢) A. Beeston, Some Features of Social structure, *Studies in the history of Arabia*, p. 118.
 (٣) A. Beeston & Others, *Sabaic Dictionary*, p. 2.
 (٤) A. Beeston, Some Features of Social Structure, *Studies in the history of Arabia*, p. 118.
 (٥) C. Coon, *Southern Arabia*, p. 398.

الوجهاء وكبار الملاك الذين ورثوا ملكهم من عقار وأرض ، وقد أشير إليه في الكتابات السبئية القديمة ، وفي عصر (ملوك سبأ وذى ريدان) ^(١).

كما ترد في الكتابات السبئية لفظة لها علاقة بمجلس يمثل طبقة خاصة في سبأ عرف بـ ٢٥) - ٢٥)ϕ "عهر" أو "عهر" ^(٢) ، وجاء هذا الاسم في الكتابات التي ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد فما بعده. ويبدو أنه كان مجلس الأشراف من أهل الحسب والنسب من أمثال الأشراف والنبلاء الذين عاشوا في أوروبا في القرون الوسطى. ولا يشترط في الطبقة المسماة بهذه التسمية أن تكون من كبار الملاك وأصحاب العقار ^(٣). وإلى هؤلاء يضاف من يقال لهم ٢٥)ϕ "ذو أعذر" وهم من أشراف لا يربط بينهم دم ولا تجمع بينهم وبين القبيلة التي ينزلون بها أو بين الناس الذين يعيشون بينهم صلة رحم ، ولا يملكون أرضاً ، وإنما هم حلفاء وجيران نزلوا بين قوم فصاروا مثلهم ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، يؤدون ما يؤديه حليفهم من القبيلة من واجب وعمل ، وعلى حليفهم مراعاتهم لأنهم في جواره وفي حلفه ^(٤).

هؤلاء هم أصحاب الرأي والمشورة في الحكومات العربية الجنوبية ، والمجالس المذكورة تنظر في مصالح المنتمين إليها ، وكلهم من أصحاب الجاه والسيادة والسلطان ^(٥). ويبدو أن الحكومة أو طبقة النبلاء كانت تحد من قوة الملك ^(٦). وكانت السياسة العامة تقرر من قبل هيئة مؤلفة من رجال القبائل البارزين ، ويشترك مجلس الشعب مع الملك في سن القوانين وتنظيم الأوامر الملكية التي تصدر في شكل مراسيم وتكتب غالباً على لوحة من البرونز أو الحجر وتعرض في الساحات العامة والمعابد ليراها الناس جميعاً ^(٧).

(١) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ٢٢٧ .
A. Beeston & Others, Sabaic Dictionary, p. 14.

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الخامس - ص ٢٢٨ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٢٩ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٢٩ .

G. Levi Della Vida, O. C., p. 32.

(٥) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٨٩ - ٩٠ .

ويمكن إدراك ماحدث فى الممالك العربية الجنوبية بالنسبة لنفوذ الطبقة الأرستقراطية وقوتها من خلال ما ذكره *Pliny* من أن ثلاث من المناطق العربية الجنوبية وهى مناطق السبنيين والمعنيين والحضرميين كان منها ثلاثة آلاف أسرة تحتكر حق امتلاك أشجار الطيوب والإتجار فيها بشكل وراثى ، وهو أمر غير غريب فى مناطق العربية الجنوبية ، فامتلاك الأراضى بشكل جماعى أو الإدارة الجماعية لقطع واسعة من الأراضى الزراعية أمر معروف من النصوص التى عثر عليها فى المنطقة ، ومعنى هذا فى الواقع أن الطبقة الأرستقراطية الثرية كانت طبقة لا يمكن أن يتجاهلها الملك ، بل لا يمكن إلا أن تزحف على صلاحيات النظام الملكى بما فى ذلك النظام الوراثى للعرش بحيث يتحول الملك الى مجرد قرين مميز رسميا فحسب بين أقران مساويين له من الناحية العملية ، فالملوك كانوا من نفس طبقة الأسر التى تملك هذا الحق الإقتصادى الوراثى^(١).

وفى ضوء هذا الوضع تتحول سلطة الملك الذى كانت الطبقة الأرستقراطية تختاره بطريقة أو بأخرى من بين صفوفها الى ممثل لهذه الطبقة التى ينتمى هو نفسه إليها ، بدافع على مصالحها ، وينمى هذه المصالح إزاء أية ظروف معاكسة ، ولعل هذا يفهم مما ذكره الكاتب اليونانى "أرتيميدوروس" (أوائل القرن الثانى قبل الميلاد) من أن الملك عند السبنيين رغم كونه المرجع (فى القضاء وفى كل شئ) إلا أنه كان لا يملك حق أن يترك قصره، وإذا تركه فإن العامة حسب نبؤة معينة "ترجمه حتى الموت"^(٢).

ويبدو أن هؤلاء العامة هم أتباع الطبقة الأرستقراطية المالكة لهذا المورد الإنتاجى الأول فى البلاد، ويبدو أن هناك شيئا من المبالغة فى مسألة الرجم ، ولكن يبقى المعنى واضحا حتى بعد هذه التحفظات ، وهو أن تنازل الملك عن عرشه أو تركه له بشكل أو بآخر قد لا يناسب الطبقة التى اختارته إذا جاء ذلك فى وقت غير مناسب لها ، ومن ثم فمثل هذا التنازل كان مفترضا فيه ألا يتم إلا إذا وافقت هذه الطبقة^(٣).

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى - الوضع السياسى - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى - ص ١٠٠.

H. Jones, O.C., 4: 19

(٢) المرجع السابق - ص ١٠٠ أو لطفى عبد الوهاب يحيى - الوضع السياسى - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى - ص ١٠٠.

حکوماتہم^(۱).

القرابين".

سبأ إلا بهم ، وحتى يقيه هؤلاء العشرة ، وإن اجتمعوا على عزله عزله (٣).

سبنی "خمسیهو وحمیرم" ای (مواطنو "سبأ" وحمیر)^(۴)

على المواطن الذي من أهل البلدة (٦).

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ٩٦.

0208150418090

(1) يوسف محمد / هـ ع ذ ب / م ع ش ر ت / س ب ا

(١) جواد علی - المفصل - الجزء الخامس - ص ۱۸۲ .

p. 61. (1)

RES 3945, 1.

Ibid., p. 25.

الفصل الثالث

النظام الأسرى والقبلى عند النموديين والصفويين

غلب الطابع القبلى على التكوين الإجتماعى فى منطقة شمال شبه الجزيرة العربية، ذلك لأنه الطابع المميز لسكان البادية الذين ألقوا معظم سكان شمال شبه الجزيرة، ورغم أن النقوش القديمة التى عثر عليها فى هذه المنطقة لم تتحدث كثيرا عن التفاصيل المتعلقة بالتكوين الإجتماعى فيها، إلا أنه أمكن تكوين صورة لأبأس بها عن هذا التكوين، ذلك لكون الطابع الأسرى والقبلى فى هذه المنطقة لا يختلف كثيرا عن مثيله المعروف فى المناطق المحيطة بها.

فالمجتمع النمودى على سبيل المثال يعتبر المصدر الرئيسى لدراسته فى الوقت الحاضر هو النقوش التى كتبت من قبل أفراد القبائل التى جاء ذكرها فى الكتابات النمودية فى المناطق المختلفة من شبه الجزيرة العربية فى شمالها وأوسطها وجنوبها أو فى المناطق المجاورة لها، أما المصدر الثانى فهو ماورد عن ثمود فى كتابات الأمم الأخرى مثل الآشوريين حيث جاء فى المصادر الآشورية أن ثمود كانوا قوما أغنياء ودفعوا ألقا من الجمال وألقا من رؤوس الأغنام والخيول عند احتلالهم. والمصدر الثالث هو القرآن الكريم الذى وصف قوم ثمود وما كانوا عليه من بغى وجهل فى أمور دينهم، وما كان لهم من بيوت وقصور وحضارة وازدهار، أما المصادر الإسلامية عن ثمود فلا يرجح منها إلا ما وافق آيات القرآن الكريم وجاء تفسيرها لها^(١).

والأسرة فى المجتمع النمودى هى أصغر تكوين اجتماعى، وتتكون من الأب والأم وأولادهما الذين كان لهم دور فى اعداد أنفسهم وفى تحصيل معاشهم، كما كان لهم دور هام فى تقديم خدمات للقبيلة أو شيخ القبيلة، وهى الفئة التى عرفت فى النقوش النمودية باسم البيت مثل "بيت رثد".

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٣٥ - ١٣٦.

ويلى هذه الفئة الأهل ، وهو التكوين الأكبر فى البيت ، وهو الفصيلة أى أهل الرجل وخاصته ، ومن أمثلة الأهل فى النقوش الثمودية "أهل وال" .

والفئة الأخرى هى العشيرة وجمعها عشائر ، وهم الذين يتناقلون الى أربعة آباء ، سميت بذلك لمعاشرة الرجل اياهم ، ومن أمثلتها "ذ جبذ" أى (عشيرة جابذ)^(١).

وكان لبعض النساء الثموديات دور دينى يؤكدته نقش ثمودى يشير الى إمراة مهمتها التوجيه والإرشاد الى الطريق السوية ، ومن الواضح أن هذه المرأة كانت كاهنة ، وهو نقش تؤيده بعض النقوش الليمانية - والليانيون شعب شمالى مثل الثموديين وكانوا مجاورين لهم - جاء فيها ذكر نساء كن يقمن بهذا الدور ، وكان اللقب الذى تحمله كل منهن هو أفكلة أو أفكلت *Fklt* بمعنى "كاهنة"^(٢) ، ومن أمثلة ذلك نقش لحياني ورد به :
 "لبنى هن أفكلت" أى (ملك بهنى الكاهنة)^(٣).

ومن النقوش الثمودية يمكن معرفة أن المجتمع الثمودى مجتمع قبلى تكونت من بيوتاته وأهله وعشائره القبائل ، وهى مجموع الأمة التى كان لها نظمها الخاصة بها ، والقبيلة هى الفئة الكبيرة فى المجتمع وهى التى دون الشعب وتجمع العمانر ، وإنما سُميت بالقبيلة لتفاعل بعضها بعضا واستوائها فى العدد ، وهى بمنزلة الصدر من الجسد ، وربما سميت القبائل (جماجم) ، وجماجم العرب هى التى تجمع البطون ، ومن أمثلة القبائل فى النقوش الثمودية "ذال أنعم" وهى قبيلة ثمودية عرفت عند الصفويين وعند بنى الأزد وغيرهم من العرب ، وعلى مايعتقد أنه كان لكل فئة أو قبيلة مسئولها الذى ينظم أمور حياتها ويكون حلقة الإتصال بغيره من الفئات الأخرى ، وبالتالي ربما يكون مسئول العشيرة عضوا فى المجلس العام للقبيلة^(٤) ، على أن هناك حدودا مرسومة على كل جماعة أو فئة أن تعيش ضمنها وتأتزر بالأوامر التى يقيد بها المجتمع ورئيس القبيلة ، الى

(١) المرجع السابق - ص ١٣٦-١٣٧ .
 (٢) لطفى عبد الوهاب يحيى - الوضع السياسى - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى - ص ٩٥ و

(٣) R. Borger, Assyriologische und altarabistische Miscellen, *Orientalia* 26, 1957, P. 10.
 W. Caskel, *Lihyan und lihyanisch*, p. 82, no 12.

(٤) وهو فى ذلك يشبه "المسود" فى النظام اليمنى ، حيث يتكون هذا المجلس من رؤساء العشائر كما سبق الذكر .

جانب التقيد بالأمور الدينية ومتطلباتها ، أما علاقة كل فئة من هذه الفئات ببعضها أو علاقتها بالمجتمع ، فلم تصل نقوش توضحها أو توضح صبغة هذه العلاقة وطبيعتها .

والقبيلة فى المجتمع الثمودى هى صاحبة السيادة ممثلة فى شيخها أو زعيمها الذى يحمى القبيلة بفرسانه من الغارات والغزو ويجلب الخير والغنائم أيضا ، وهو الذى يحدد أماكن الحل والترحال والرعى والغزو أو الصيد ، فلزعيم القبيلة دور هام فى السيطرة على أفراد القبيلة التى تقدم له الطاعة ، ويعاونه فى ذلك شيوخ العشائر والبيوت^(١).

وقد ضم المجتمع الثمودى أحرارا وعبيدا ، والأحرار كانت بيدهم السلطة ، وصاحب السلطة يسمى عندهم "مرا" أى الأمير أو السيد ، وأما طبقة العبيد إن جاز التعبير فيصعب معرفة ما إذا كانوا من السكان الأصليين أو جاؤا بطريق التجارة ، وكان العبيد يباع ويشترى ، وتوجد عندهم ألفاظ تعنى العبد والأمة^(٢).

أما عن الصقويين ، فليس من اليسير رسم صورة لحياة مجتمع القبائل الصقوية من الناحية الإجتماعية من خلال ما جمع من النقوش الى الوقت الحالى ، ذلك لأن معظم هذه النقوش كتبت فى أمور شخصية ذات علاقة بالنسب أو بعض حوادث الحياة البسيطة التى تمر بالإنسان الذى يعيش فى الصحراء بعيدا عن المدن الكبيرة ورقبها الحضارى ، فجاءت هذه النقوش ذات تعبير واقعى صادق ، وعلى الرغم من قصرها إلا أنها اشتملت على بعض الحوادث التاريخية ذات المعنى الكبير والتى قد تعين فى رسم بعض الأطر الخاصة التى تمثل مختلف جوانب حياة الصقويين . وقد أغفلت المصادر الكلاسيكية والكتابات الأثرية وغيرها من المصادر ذكر مثل هذه القبائل ، لذا فقد الباحثون عنصرها هاما من عناصر البحث فى حياة هذه الأمة ، ولا يوجد سوى النقوش التى خلفها الصقويون فى الأماكن والمواقع المختلفة والتى أمدت بمعلومات لازالت غير كافية لرسم الإطار العام والصورة الحقة لمثل هذا المجتمع الذى ترك ثروة من التراث الثقافى^(٣).

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٣٥ و ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٩ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

ويستدل من النقوش الصفوية أن الرجل كان هو أساس الأسرة والعشيرة وبالتالي القبيلة في المجتمع الصفوي ، فقد عنيت النقوش الصفوية بذكر الآباء في سلسلة النسب التي قد ترتفع إلى أكثر من عشرة أنساب من الرجال دون الإشارة إلى المرأة ، ولاشك في أن اعتمادها على الرجل هو سجية عربية متوارثة لها جوانبها الاجتماعية العامة ودوافعها الأساسية مثل المحافظة على القبيلة وشرفها ومجدها بين القبائل الأخرى المجاورة ، ورد غارات المعتدين والغازين وجلب الغنائم وإيجاد المراعى وأماكن المياه والأخذ بالتأثر وغير ذلك ، فعلى الرجل أن يعرف أفراد أسرته حتى يحميهم وقت الشدة ويلتجئ إليهم عند الضعف والوهن .

والنقوش الصفوية ومابها من بعض الملامح الاجتماعية تدل دلالة قوية على عمق الروابط الأسرية وقوتها سواء في السلم أو الحرب ، في الحياة أو الموت ، وغيرها^(١) .

والطابع العام للمجتمع الصفوي هو النظام القبلي الذي يرأسه شيخ القبيلة يعاونه أبناؤه وأفراد قبيلته في حروبه وغزوه وسلمه ، وفي حله وترحاله. لذا فإن كتاب النقوش حرصوا في معظم ماكتبوه على ذكر اسم القبيلة ، وبذلك عرفت أسماء أكثر من مائة قبيلة ذكرت خلالها. وقد عكست النصوص الصراعات القبلية التي كانت تعتمد على الغزوات وبعض الحروب والثورات ، وكان بعضها أهليا وبعضها خارجيا ضد الرومان والأنباط^(٢). والأنباط تشير نقوشهم إلى نظام تقليدي ، مما يشير إلى أن نظام الأسرة عندهم كان يشبه نظام القبيلة العربية^(٣).

وبصفة عامة كانت القبيلة في شمال شبه الجزيرة العربية يرأسها شيخ ، وكان شيخ القبيلة ينتخب لهذا المنصب لصفات اشتهر بها مثل تدبر الأمور ، والحكمة الصائبة في الحكم على الأشياء والصدق والأمانة والخبرة والكرم والعدالة والشجاعة وحرصه على وحدة القبيلة ومصالحها. ومن الطبيعي أن يكون أكبر أفراد القبيلة سنا وأرجحهم عقلا وأكثرهم دهاء وسياسة، ولهذا كان قوله وفعله فيهم كالقانون المتبع ، ومع هذا لم يكن

(١) المرجع السابق - ص ٤٠٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

S. Al-Theeb, *Aramic and Nabataean Inscriptions*, p. 75.

صاحب الأمر المطلق وكان عليه كثير من الواجبات مثل التضحية بكل غال ورخيص ، سواء في الحرب أو السلم ، وإذا كان هناك تحالف بين مجموعة من القبائل للدخول في حرب ضد قبائل أخرى كانوا يقتربون بين شيوخ هذه القبائل ليتولى الرئاسة من يخرج سهمه^(١).

وتمتع شيخ القبيلة ببعض الحقوق أو بشئ من الإمتيازات المعنوية والمادية مقابل ما يؤديه من واجبات وما يقع عليه من مغارم ثقال ، فالامتيازات المعنوية تتلخص في ضرورة توقيره واحترامه بين أفراد القبيلة كلهم وتقبلهم لرأيه^(٢)، وعدم الإنفراد بإبرام أمر من الأمور قبل مشاورته وأخذ رأيه فيه . أما الإمتيازات المادية فمجملة أن يكون له الحق في أن يختص نفسه بما يكفيه من الغنيمة قبل توزيعها ، كما كان له الحق في أن يأخذ الربع من الغنائم وأن يأخذ مال الخصم الذي تستولى عليه قبيلته قبل الدخول في الحرب، ويعرف هذا المال باسم "النشطة" عند عرب الحجاز ، كما كان له الحق في أن يأخذ منقبات الغنيمة من أموال ومتاع مما لا يمكن تقسيمه أو تجزأته للقسمة ، ويسمى هذا (الفضول) وربما أنفق (الفضول) على بعض مصالح القبيلة^(٣).

وتتألف القبيلة في شمال شبه الجزيرة العربية (وفي الحجاز بوجه خاص) من طبقات ثلاث هي:

طبقة الأحرار الصرحاء :

وهي أعلى طبقة في القبيلة من ناحية التنظيم الإجتماعي ، ولأفرادها كل الحقوق في القبيلة وعليهم أشرف الواجبات في حمايتها والزود عنها ، ومن بينهم يتم اختيار شيخ القبيلة^(٤) ، وأبناء القبيلة الصرحاء هم الذين ينحدرون من الجد الذي تنسب إليه ، وهؤلاء الذين يسودون القبيلة ويؤلفون بيوتات الشرف فيها^(٥).

(١) أحمد الشامي - المرجع السابق - ص ٤٤ و ٤٥ .
 (٢) ابن خلدون - المقدمة - بيروت ١٩٠٠ - ص ١٢٧ و ١٢٨ .
 (٣) أحمد الشامي - المرجع السابق - ص ٥٠ .
 (٤) أحمد الشامي - المرجع السابق - ص ٤٤ .
 (٥) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٥٧ .

طبقة الموالى :

وكانوا يأتون مباشرة بعد طبقة الأحرار الصرحاء ، وكان عليهم مثل ما على طبقة الصرحاء من واجبات ، ولم يكن لهم كل الحقوق ، وقد تكونت طبقة الموالى نتيجة تكاثر أعداد القبيلة تكاثرا كبيرا ، ووصولها الى درجة عالية من القوة والمنعة ، عندئذ كانت ترغم غيرها من القبائل الضعيفة على الخضوع لها ولشيخها ، كما كانت تسمح لأفراد القبائل الأخرى الخارجين على قبائلهم لسبب أو لآخر بالإنضمام اليها ، ويعرف هذا عند العرب بـ "منع الدمار" أو "حمى الجار" ، كل هؤلاء كانوا يسمون الموالى ، ويدخل ضمنهم القبائل الضعيفة التى ترتبط بحلف مع القبيلة القوية ، والأفراد الذين يطلق سراهم من طوق العبودية ويصبحون أحرارا عن طريق العتق فيختارون الإنضمام الى القبيلة القوية للعيش تحت حمايتها والإنضمام الى أفرادها ، وهؤلاء كان يسمح لهم بإملاك الأرض والتزوج من بنات الأحرار ، وكان ينظر اليهم باعتبارهم أقل منزلة ومسئولية من الأحرار^(١).

طبقة المبيد :

وهم على نوعين عرب وأجانب ، ومصدر الرقيق العربى هو الحرب بين القبائل العربية ومصدر الرقيق الأجنبى هو الشراء^(٢) ، وكانوا يقومون بأعمال الرعى والزراعة والبناء ، بالإضافة الى خدمة أسيادهم من الصرحاء فى القبيلة ، وقد خدم الرقيق الأسود كحراس خصوصيين للأشراف فى أيام السلم ، كما خدموا كجنود فى حالة الحرب ، ومن ناحية أخرى فإن طبقة الأحرار الصرحاء كانوا يلحقون أبناءهم من الإماء ومعظمهم من الرقيق الأبيض المشتري من أسواق فارس وبيزنطة بهذه الطبقة التى حرمت من كل الحقوق الإجتماعية ووضع على كاهلها كل الإلتزامات والخدمات^(٣) .

(١) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٤٥ - ٤٦ .
 (٢) توفيق برو - المرجع السابق - ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .
 (٣) أحمد الشامى - المرجع السابق - ص ٤٧ .

وبالإضافة الى هذه الطبقات الثلاث يمكن تمييز ثلاث طبقات أخرى فى المجتمع القبلى هى :

أبناء القبيلة بالنقلة : فقد كان جائزا نقل رجل لنسبه من قبيلة الى قبيلة أخرى فيصبح من أفرادها (١) .

أبناء القبيلة بالإستلحاق : فقد تزوج القبيلة عبدا من عبيدها امرأة من القبيلة فيصبح مع مرور الزمن فردا من أفرادها يحمل نسبها ، أما أولاد العربى من زواج غير شرعى أو من جواريه فله الخيار فى أن يلحقهم بنسبه أولا يلحقهم ، وإذا فعل أصبحوا يحملون نسب القبيلة (٢) .

الخلع والخلعاء : هناك من التقاليد المعروفة عند العرب مايقضى بأن القبيلة تستطيع أن تخلع أى فرد من أفرادها ولو كانوا من الصرحاء ، ويسمى هؤلاء بالخلعاء ، والخلع فى المجتمع القبلى شبيهه باسقاط الجنسية عن المواطن فى العصر الحالى ، ويتم الخلع لعدة أسباب هى :

١- إذا قتل شخص ما شخصا آخر من قبيلته ورفض ذوو المقتول قبول الدية عندئذ تصبح القبيلة بشخص زعيمها مضطرة لقتل القاتل أو خلعه حفاظا على وحدة القبيلة.

٢- لما كانت القبيلة مسئولة عن أعمال أفرادها فكانت تضطر أحيانا الى خلع من يسئ اليها منهم بكثرة إعتدائه وجرائره ضد القبائل الأخرى التى تحملها أفعاله على شن الغارات التآرية ضدها مفضلة أن تضحى بفرد بدلا من جماعات منها .

٣- وتخلع القبيلة كل من يلحق بها العار بأعماله اللاأخلاقية المشينة التى تعتبرها لوثة فى جبينها .

ويذاع الخلع بطرق عديدة فى المواسم والأسواق بالمناداة أو المكاتبة ، وقد ينكتل الخلاء فيؤلفون عصابة تقطع الطرق وتعيث فى الأرض فسادا ، تسلب وتتهب وتلقى

الرعب فى النفوس ، وكان بعض الرؤساء والزماء يستخدمونهم للفتك بخصوصهم^(١).
 وكان العرب يطلقون على رتب الأنساب أسماء مأخوذة من أعضاء الجسم وكانهم
 رتبوها على بنية الإنسان .

وهى ست مراتب رتبها الإمام المواردى كما يلى: الشعب ، القبيلة ، العمارة ،
 البطن ، الفخذ ، الفصيلة . وكلها أصول وفروع للنسب القبلى تقابل أسماء من أعضاء
 الجسم ، وقد زاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة كما قال النووى ، وهناك من رتب هذه
 المراتب نفسها على نسق آخر تقدما وتأخيرا^(٢) .

الشعب : وتتفرع القبائل العربية من الشعب كما تتفرع قبائل الرأس (وهى قطع
 عظم الرأس المشعوب بعضها الى بعض) . وفى القاموس الشاعيان هما المنكبان
 لتباعدهما ، وفيه أيضا الشعب (موصل قطع الرأس) فى أعلاه. وربما سمي الشعب بهذا
 الاسم لأنه أعلى مرتبة من مراتب النسب مثلما الشعب فى أعلى رأس الإنسان ومنه
 تتفرع:

القبيلة : وهى تتفرع من الشعب مثلما تتفرع قبائل الرأس من أعلى الرأس أى الشعب .
 العمارة : وهى بمثابة العنق والصدر من الإنسان وهى ما انقسمت فيه أقسام القبيلة كقریش
 أو كنانة .

البطن : وهى ما انقسمت فيه أقسام العمارة .
 الفخذ : وقد جعلوها بعد البطن لأن الفخذ من الإنسان بعد البطن ، والفخذ ما انقسمت فيه
 أقسام البطن .

الفصيلة : وقد جعلوها بعد الفخذ لأنها النسب الأدنى الذى يفصل عنه الرجل بمثابة الساق
 والقدم وهى ما انقسمت فيه أقسام الفخذ^(٣) .

(١) المرجع السابق - ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
 (٢) المرجع السابق - ص ٢٥٥ .
 (٣) المرجع السابق - ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

ومن النسابين من زاد قبل "الشعب" "الجذم" وبعد "الفصيلة" "العشيرة" ومنهم من زاد بعد "العشيرة" "الأسرة" ثم "العتره". ورتب بعض النسابين طبقات النسب على هذا النحو: جذم ، ثم جمهور ، ثم شعب ، ثم قبيلة فعمارة فبطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عتره ثم ذرية ، وزاد بعضهم فى أثنائها ثلاثة وهى البيت والحي والجماع^(١).

ويدل اختلاف النسابين فى ضبط أسماء مافوق القبيلة أو ماتحتها واضطرابهم فى الترتيب على أن هذا الترتيب لم يكن ترتيبا جاهليا أجمع الجاهليون عليه والإلما تباينوا هذا التباين فيه ولما اختلفوا هذا الاختلاف فى سرده ، وإنما هو ترتيب إجتهادى أخذ العلماء من أفواه الرواة ومن الأوضاع القبلية التى كانت سائدة فى أيامهم ومن اجتهدهم أنفسهم ، فرتبوها وفقا لهذا الإجتهاد^(٢)

(١) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٥١١ .
(٢) المرجع السابق - ص ٥١١ .

الفصل الرابع

نظام الحكم والإدارة في سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية

غلب التنظيم القبلي على المجتمع في شمال شبه الجزيرة العربية بصفة عامة كما سبق الذكر. وفي ثمود يبدو أن مسنول العشيرة كان عضواً في المجلس العام للقبيلة، والذي كان على رأسه شيخ أو أمير وربما ملك، إلا أنه لم يوجد في النقوش الثمودية لقب ملك، وإنما وردت هذه اللفظة للدلالة على اسم علم على شخص أو اسم معبود عند الثموديين، ولم يصل الثموديون إلى درجة دولة، حيث أنهم لم يكونوا مملكة بالمفهوم الحضاري المعروف^(١).

وقد ورد ذكر لممالك في نقوش شمال شبه الجزيرة العربية. وفي بعض الأحيان تبدو الممالك وكأنهن لسن بالضرورة زوجات للملوك الذين تذكرهم النصوص، فيوجد في المدينة الواحدة ملكاً وملكة دون أن يكونا زوجين، وفي هذه الحالة تشير النصوص إلى هذه الممالك ومعهن لازمة محددة هي تماثيل آلهتهن. وفي هذا الصدد توجد مملكتان تظهران بهذه الصفة في أحد نصوص الملك الأشوري "أسارحدون" (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م)^(٢).

وقد جاء فيه :

"(من) أدوماتو *Adumatu* (دومة الجندل) معقل العرب، التي غزاها أبى سنخريب ملك آشور، وأخذ منها ممتلكاتها كغنيمة، وتماثيل معبوداتها واسكالاتو *Iskallatu* ملكة العرب، وأحضر (كل هذا) إلى آشور، وحضر حزانيل ملك العرب بهدايا كثيرة إلى نينوى العاصمة حيث (أمارس) الحكم، وقبل قدمي، وتوسل إلى أن أعيد

(١) محمود محمد الروسان - المرجع السابق - ص ١٣٧.
(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى - الوضع السياسي - دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثاني -

ص ٩٥.

(٣) يرى Berger أن الاسم *Iskallatu* هو تحريف للكلمة *Fklt* بمعنى كاهنة:
R. Berger, *Orientalia* 26, 1957, p. 9

تماثيل معبوداته ، وأخذت الشفقة به ، ورمت ماكسر من تماثيل "عشتر سمين" و معبودات العرب ، وأعدتهم اليه بعد أن كتب عليهم نقش يعلن القوة العظيمة لأشور ، سيدى واسمى الخاص. وجعلت "تربوا" *Tarbua* التى نشأت فى قصر أبى ملكة هناك وأعدتها الى موطنها الأصلي مع التماثيل" (١).

من هذا النص يستنتج أنه لم يكن هناك علاقة زوجية تربط بين "حزائيل" وأى من الملكتين. وربما يشير ذلك الى أن الملكة ربما كان لها الحق فى الحكم دون أن تكون زوجة ملك .

أما عن نظام الحكم فى باقى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فرغم قلة المصادر بهذا الصدد ، إلا أنه يمكن رسم اطار خارجى له فى بعض المناطق .

فى العلا ، كان هناك نظامان للحكم ، أولهما فى المستوطنة المعينية ، وكان حكما قريبا فى الغالب يحمل رئيسه لقب *ḫm* (ك ب ر/ معن/ م ص رن" أى كبير معين المصرية).

وقد أثار هذا اللقب جدلا كثيرا فيما يتعلق بـ "معن مصرن" وذهب بعض الباحثين الى أنها لم تكن جزءا من حكومة معين ، بل كانت مستوطنة مستقلة من مستوطنات المعينيين وذلك منذ القرن الخامس وحتى القرن الأول قبل الميلاد، وأن لقب "كبر" الوارد فى نصوص هذه المستوطنة لايعنى أن حامله كان موظفا فى حكومة معين بل هو مجرد لقب حمله صاحب هذه المقاطعة بإعتبار أنه كبير قومه وسيدهم والحاكم عليهم (٢).

إلا أن الأرجح أن ملوك معين كانوا هم الذين يعينون حكاما عليها باسمهم ، لأن حكام "معين مصرن" هذه كانوا يؤرخون نقوشهم بأسماء ملوك معين ، حيث ورد إسم الملكين "أكرب يثع" و "وقه ال صادق" - وهما ملكان معينيان - فى كتابة عثر عليها فى العلا وتعود الى المعينيين الشماليين ، ويُعرف من هذه الكتابة أن شخصا يدعى "أوس" من

(١) J. Pritchard, *Ancient Near-Eastern Texts, Relating to the old testament*, 3rd ed., Princeton 1969, p. 291, 292.

(٢) جواد على - المفصل - الجزء الثانى - ص ١٢٣ .

ال "شعب" كان يتولى منصب (كبير) منطقة تسمى (غرية)^(١). فقد كان منصبهم هو "ك ب ر" أو (كبير) على طريقة المعينيين في تقسيم مملكتهم الى (محافد) أى أقسام ، ويكون على رأس كل (محفد) (كبير) يتولى الحكم باسم الملك فى المسائل العليا وفى جمع الضرائب التى يبعث بها الى العاصمة ، وفى المحافظة على الأمن^(٢).

أما نظام الحكم الثانى فى دولة لحيان ، فكان نظاما ملكيا ، حيث عثر على أسماء ثمانية من الملوك اللحيانيين فى النصوص اللحيانية^(٣). والغالب أنه يشبه النظام الملكى المعينى فى معين الجنوبية (شمال اليمن) ، لأن اللحيانيين تأثروا بالمعنيين ونقلوا عنهم الكثير من مظاهر الحضارة المعينية . ويمكن أن يكون النظام الملكى اللحيانى قد تأثر بالنظام الملكى البطلمى ، لأن الملوك اللحيانيين تشبهوا بهم فى هيتهم كما يبدو ذلك من تماثيلهم (شكل ١٧) ، فقد كانت تماثيلهم على غرار الهيئة الفرعونية وإن كانت لم تصل الى الباحثين أدلة واضحة على تأثر نظام الحكم اللحيانى بالنظام البطلمى.

وقد تأثر نظام الحكم فى دولة الأنباط بالنظام البطلمى الى حد كبير ، وذلك لأن معظم عناصر الحضارة عند الأنباط تأثرت بالحضارة البطلمية ، إلا أن هذا لا يمنع فكرة وجود النظام القبلى العربى عند الأنباط ، نظرا للأصول العربية لهم .

وقد أطلق بعض ملوك الأنباط على أنفسهم اللقب "ملك نبطو" بمعنى (ملك الأنباط)^(٤).

ويشير خليل يحيى نامى الى إشارة *Strabo* الى الأنباط على النحو التالى : "يحكم سلع (نبرا - عاصمة الأنباط) بعض الأفراد من العائلة المالكة ، وللملك وكيل يسمى "أخ" ، وهى محكومة حكما منظما للغاية ، ومهما يكن من شئ ، فـ "التيودوروس" وهو فيلسوف وزميل لى - وفد من مدينة السلبيين - إعتاد أن يصف حكومتهم بالإعجاب ، وكان يقول أنه وجد كثيرا من الرومانيين وغيرهم من الأجانب يعيشون هناك ، وقد وجد كثيرا من

(١) المرجع السابق - ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢١ .

(٣) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٤٧ .

S. AL-Theeb, *Aramic and Nabataean Inscriptions*, p. 72.

الأجانب يقاضى بعضهم البعض ، أو يقاضون الوطنيين، غير أنه لم ير وطنيا يقاضى وطنيا آخر ، بل الكل يعيشون دائما فى سلام ووافق^(١).

كما عرف النظام الملكى فى وسط شبه الجزيرة فى كندة التى كان لها ملك يدعى ربيعة آل ثور"، وقد كانت كندة دولة مستقلة ، وعندما سيطر الحميريون على الجنوب العربى أقاموا علاقات ودية مع كندة ، وساعد ملوكها الملك "شمريهرعش" فى حملاته على شرق شبه الجزيرة العربية ، ولكنها تعرضت لغزو من الشمال على يد الملك "إمرؤ القيس بن عمرو" ملك الحيرة الذى قضى على استقلالها ونزح شعبها تبعا لذلك الى الجنوب وانخرط أعداد منهم فى جيش حمير^(٢).

ولاتتوفر معلومات كافية عن الأوضاع السياسية لشرق شبه الجزيرة وعمان فى الفترة المعاصرة للحضارات اليمنية ، إلا أنه من المعروف أن هذه المنطقة كانت قد شهدت استقرارا حضاريا منذ الألف الثالث قبل الميلاد متمثلا فى حضارة ديلمون التى كانت تشمل جزر الخليج مثل البحرين وفيلكا وأجزاء من الساحل الغربى للخليج العربى وبالرغم من وفرة المعلومات عن هذه المنطقة إلا أنها لاتعطى صورة واضحة عن الوضع السياسى أو الأوضاع الداخلية كوجود أنظمة سياسية على غرار منطقة الجنوب العربى أو شمال غرب شبه الجزيرة ، ولكنه لايستبعد قيام ممالك وامارات صغيرة بها خاصة أن البعثات الأثرية فى جزيرة البحرين فى الساحل الشرقى للجزيرة عثرت على نقود تحمل اسم "ملك هجر" يعود تاريخها الى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد، ولايزال مقر هذا الملك غير معروف وإن كانت ثاج تشكل احتمالا كبيرا خاصة أنها المدينة الوحيدة فى شرق شبه الجزيرة ذات التحصينات التى تنطبق عليها كلمة هجر^(٣).

ويبدو أن الجرهاء التى ازدهرت نظرا لدورها فى التجارة الداخلية والخارجية حيث ارتبطت داخليا بجنوب شبه الجزيرة وخارجيا بعالم البحر المتوسط عن طريق البتراء ولها دور فى التجارة البحرية حيث تعتبر مركزا للسلع الهندية القادمة عبر الخليج العربى

(١) خليل يحيى نامى - المرجع السابق - ص ١٩ .
(٢) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٥٤ .
(٣) المرجع السابق - ص ٤١ .

وكانت تتاجر مع بابل عبر الخليج العربى ونهر الفرات ، وأقامت عديدا من العلاقات التجارية مع مناطق خارج شبه الجزيرة مثل مصر وديلوس^(١) من غير المستبعد أنها لم تكن ميناءا تجاريا فحسب بل وجد فيها تنظيم سياسى أشبه مايكون بنظام دويلة المدينة ، ولايستبعد أن نفوذها شمل مناطق على ساحل الجزيرة والبحرين^(٢).

ولاختلف عمان كثيرا عن سائر مناطق شرق شبه الجزيرة ، حيث يشوب أوضاعها السياسية الغموض ، فالجزء الشرقى من شبه الجزيرة بالرغم من أنه شهد قيام عدد من المدن والمراكز الحضارية إلا أن ظروفه الطبيعية قد حالت دون قيام سلطة سياسية واحدة تعمل على جمع المنطقة فى وحدة سياسية ، فقد عزلت المرتفعات عُمَان وجعلته أقرب للجنوب العربى من الساحل الشرقى ، بالإضافة الى أن الاستقرار البشرى انحصر فى مناطق محدودة تتوفر فيها أساليب الحياة فتعذر بذلك تكوين حكومة مطلقة يكون حكمها مركزيا فى يد ملك ، وذلك لتباعد المدن عن بعضها لذا صار الحكم فيها حكم من ، على رأس كل مدينة ملك أو رئيس قبيلة يدير شئونها ، وقد تتسع سلطة هذه المدينة فتشمل عدة موانئ قريبة منها مثلما حدث مع مدينة الجرهاء ، وقد أضعف هذا الوضع الجزء الشرقى من شبه الجزيرة مما جعله عرضة للنفوذ الأجنبى من وقت لآخر^(٣).

وبصفة عامة ، فالذى يمكن استخلاصه من خلال المصادر السومرية والأكدية والآشورية وغيرها أن أهل العربية الشرقية كانوا قد كونوا لهم حكومات مدن ، وذلك قبل الألف الثالثة قبل الميلاد ، صرفت جل عنايتها نحو التجارة وركوب البحر للتجارة والاستفادة من البحر لإستخراج مافيه ، واستغلال مافى أرضها من ماء للزراعة عليه. والطبيعة هى التى فرضت على أهل هذا الساحل هذا الشكل من الحكم . لأنها لم تمنحهم أمطارا وافرة تمكنهم من استغلال أرضهم ، ولم تعطيهم أنهارا كبيرة طويلة تساعد على نشأة العمران عليها وتكوين حكومات مطلقة ، لذلك انحصرت السكنى فى مواضع متناثرة من الساحل ، فصعب على السكان تكوين حكومة واحدة مطلقة ، يكون الحكم فيها حكما

(١) المرجع السابق - ص ٤٢ و

(٢) W. Müller, Arabian Frankincense, *Studies in the history of Arabia*, Vol. 1, p. 85.

(٣) نورة عبد الله العلى النعيم - المرجع السابق - ص ٤٢ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٥ .

مركزيا في أيدي الملوك ، لتباعد المدن بعضها عن بعض ، لذلك كان الحكم فيها حكم مدن، على رأس المدينة (ملك) أو (رئيس) يدير شئون الجماعة ، إلا أن هذا الوضع جعلهم مطمعا للحكومات الكبيرة المعاصرة في كثير من الأحيان ^(١) .

(١) جواد على - المفصل - الجزء الأول - ص ٥٦٩ .



الخاتمة



الغاتمة

يتضح من الدراسة السابقة مدى تأثير الموقع الجغرافى لليمن فى نشأة حضارتها التى كان لها طابع الإستقرار الى حد كبير بالقياس الى سائر مناطق شبه الجزيرة العربية ، وقدأتاح لها هذا الإستقرار طبيعة أرضها الخصبة الغنية بالموارد الطبيعية ، وأمطارها الموسمية ، وموقعها كهمزة وصل بين الطرق التجارية للعالم القديم .

وقد أدت هذه الطبيعة الملائمة لحياة الإستقرار بكثير من الباحثين الى القول بأن منطقة اليمن بصفة خاصة كانت هى موطن الساميين ، وأنهم قد اضطروا الى الهجرة منها بعد أن قلت مواردها وضاعت بهم سبل العيش فيها ، فتفرقوا فى باقى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وفى مناطق أخرى .

غير أن هذا رأى يشوبه الضعف الى حد كبير ، لأنه من المعروف أن الهجرات نتجه من مصدر الهجرة الى المناطق الأكثر خصبا ، ولم تكن المناطق التى تقع فى شمال شبه الجزيرة العربية أكثر خصبا من اليمن بل على العكس ، كانت ومازالت أشد منها جذبا . والمرجح أن الهجرات اليمنية حدثت فى العصور التاريخية نتيجة الحروب أحيانا أو تصدع السدود وإنهيار الحياة الإقتصادية نتيجة لسوء الأحوال الداخلية فى أحيان أخرى .

وكانت الهجرات من أهم وسائل نشر ملامح الحضارة اليمنية فى المناطق التى دخلها اليمنيون القدماء ، حيث نقلوا معهم معالم حضارتهم المختلفة . ويبدو أن استيطان اليمنيين فى المناطق التى نزحوا اليها كان يتم بطرق سلمية فى بعض الأحيان ، وفى أحيان أخرى كانوا يسيطون نفوذهم على هذه المناطق عن طريق الحروب والغزوات ، وفى هذه الحالة كان تأثير العناصر الحضارية اليمنية - من لغة ومعتقدات دينية ونظم اجتماعية ... وغيرها - يظهر بصورة واضحة فى هذه المناطق .

وقد كان للصلات التجارية دور هام فى نشر كثير من مظاهر الحضارة اليمنية ، فقد لعب المعينيون والسبئيون دورا كبيرا فى النشاط التجارى ، واستطاعوا تأسيس نقاط ومراكز تجارية على طرق القوافل التى كانت تخترق شبه الجزيرة العربية ، وكانت جاليات من اليمنيين تقيم فى هذه المراكز ، وكانت هذه الجاليات تحتك بكثير من التجار من مناطق

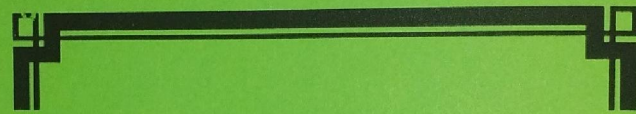
مختلفة وبصفة خاصة تجار شمال شبه الجزيرة العربية ، وقد كان لهذا الإحتكاك السلمى أثره فى نقل كثير من عناصر الحضارة اليمنية الى الشمال بصفة خاصة .

وكانت الكتابة من أهم عناصر حضارة اليمنيين القدماء التى انتقلت تأثيرها الى مناطق عديدة من شبه الجزيرة العربية ، ويظهر ذلك بصورة واضحة فى كتابات الفاو ونقوش شبه الجزيرة العربية ، والنقوش المعينية والدادانية واللحيانية فى العلا ، وفى الكتابات الثمودية والصفوية .

ومن العناصر الحضارية الأخرى التى انتشرت من اليمن الى مناطق عديدة فى شبه الجزيرة العربية كانت الديانة ، ويظهر ذلك بصفة خاصة فى أسماء المعبودات اليمنية التى وجدت فى أماكن متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، فقد وجدت على سبيل المثال فى كتابات الفاو ، كما ترددت هذه الأسماء أيضا عند كل من اللحيانيين والثموديين والصفويين والأنباط.

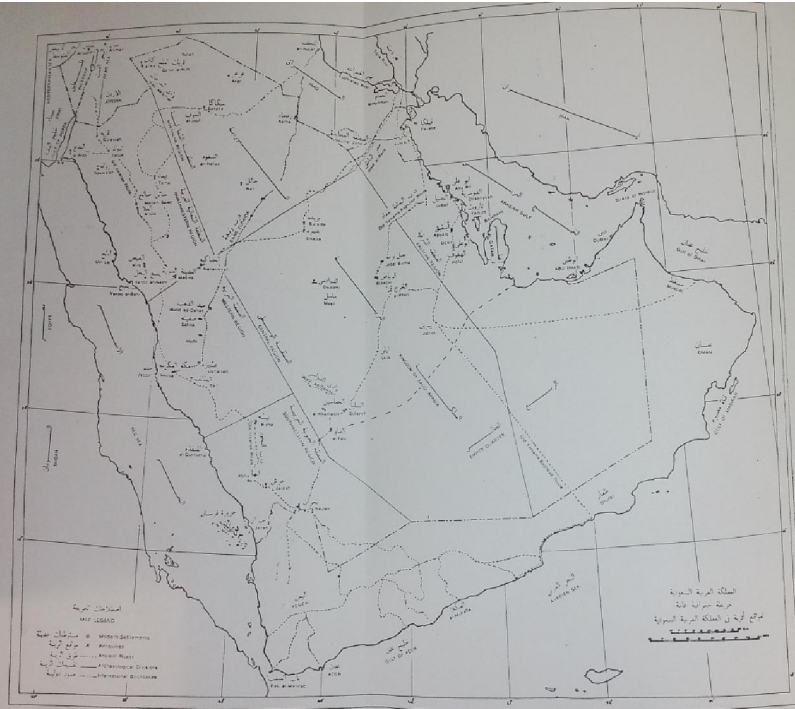
وكان سكان اليمن القدماء قد أقاموا بعض المستوطنات واستقروا فى بعض المناطق خارج اليمن ، فأدى ذلك الى انتشار بعض نظمهم الإجتماعية فى هذه المناطق ، وأيضا فى المناطق التى احتكوا بها عن طريق التجارة ، فبعض النظم الإجتماعية فى شبه الجزيرة العربية تشبه مثلتها فى اليمن وذلك عند كل من الثموديين والصفويين والأنباط ، كما يمكن رسم بعض الملامح لهذا التشابه بين اليمن وشرق شبه الجزيرة العربية.

كذلك تأثرت مناطق كثيرة من شرق شبه الجزيرة العربية بالحضارة اليمنية نتيجة للإتصالات التجارية التى كانت تربط هذه المناطق باليمن ، وأيضا نتيجة للهجرات القديمة التى خرجت من اليمن الى هذه المناطق ، وربما يؤكد ذلك بعض المكتشفات الأثرية التى عثر عليها ، مثل النقوش التى عثر عليها فى عمان وبها ذكر للملك Ilazz ملك حضرموت وجاء بها أيضا ذكر "شبو". وأيضا قشور بيض النعام التى عثر عليها فى كل من مقابر البحرين ومقابر حجر بنى حميد فى اليمن ، والتى ربما تشير الى جانب من الطقوس الدينية المتشابهة بين المنطقتين ، هذا بالإضافة الى النقوش التى عثر عليها فى منطقة الإحساء "النقوش الحسانية" وتشبه كثيرا نقوش المسند.



الأشكال



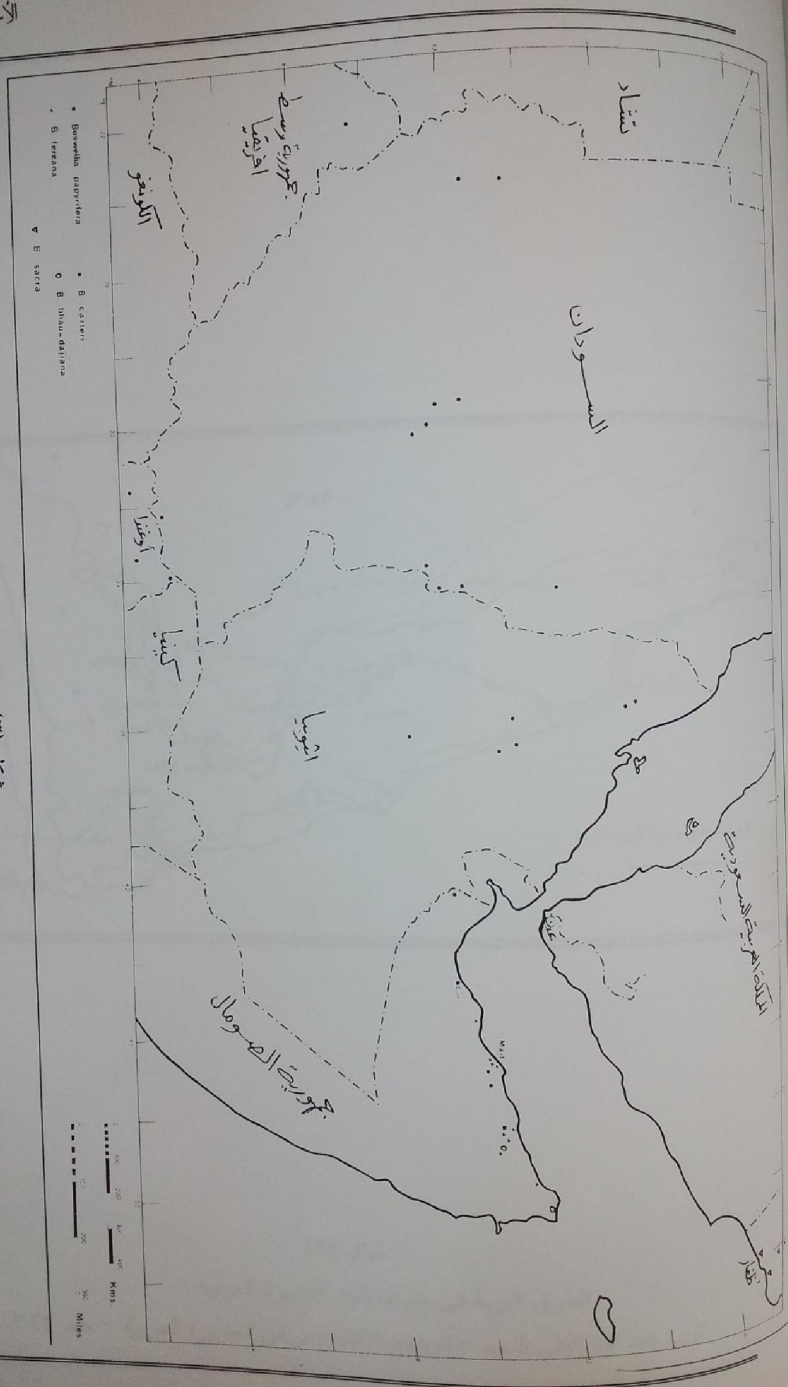


شكل (١)

خريطة جغرافية عامة للشبه الجزيرة العربية :
مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية - الغلاف .



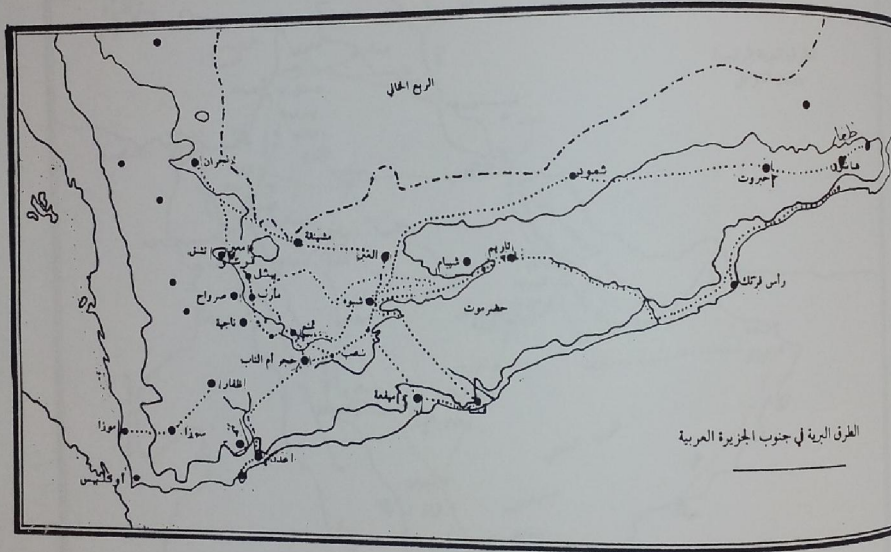
عبد المنعم عبد الحليم سيد - البخور - البحر الأحمر وظهيره - ص ٥٩٢.



شكل (٣)

مناطق إنتاج البخور في شمال الصومال وشمال شرق أفريقيا :

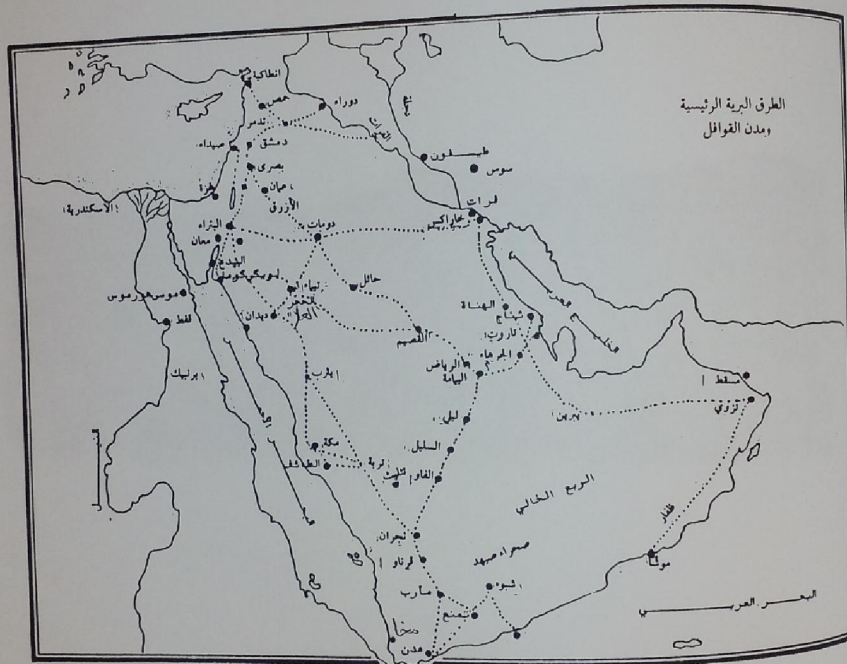
F. Hepper, Arabian and African Frankincense, *JE4* 55, 1969, pl. xv.



شكل (٤)

الطرق البرية في جنوب شبه الجزيرة العربية :

نورة عبد الله العلي النعيم - الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية - ص ٣٢٣.



شكل (٥)

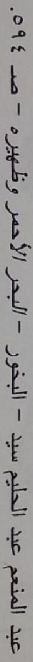
خريطة للطرق البرية الرئيسية والمحطات التجارية في شبه الجزيرة العربية:
المرجع السابق - ص ٣٢٤ .



شكل (٦)

منظر على أحد الآثار الآشورية يظهر به أحد الأعراب على جمل له سرج على هيئة وسادة :

R. Bulliet, O.C., Fig. 35.



مسئلہ (۷)

مناطق إنتاج وتجميع وتصدير البخور في ظفار :

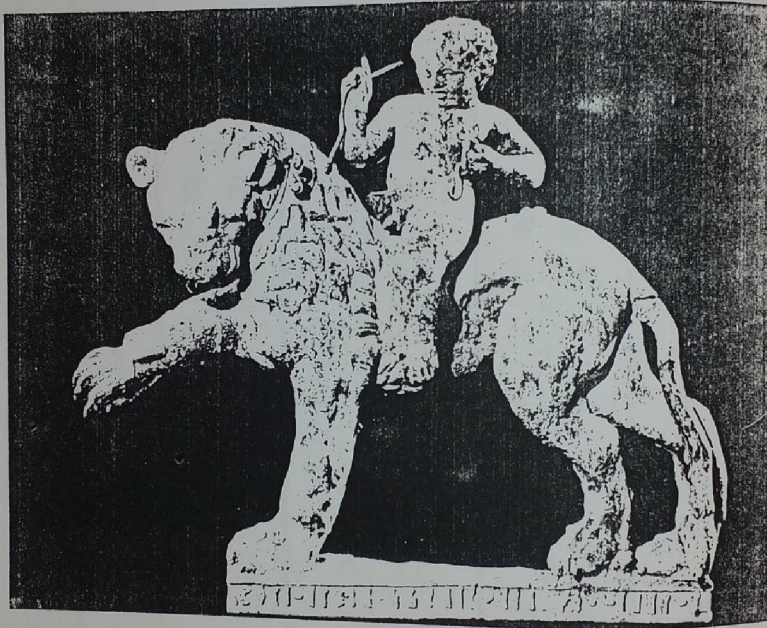
عبد المنعم عبد الحليم سيد - البخور - البحر الأحمر وظهيره - ص ٥٩٤.



شكل (٨ أ)

تمثال الطفل المجنح من الفاو

عبد الرحمن الطيب الأنصاري - الفاو - ص ١٠٤.



شكل (٨ ب)

تمثال الطفل الممتطي أسدا من تمنع في اليمن :

B. Segall, Sculpture from Arabia Felix, the Hellenistic Period,
AJA 59, 1955 pl. 56.

العبرية	الفينيقية	أشكال وسطى مفترضة	اليونانية	السيثية
א	𐤀	𐤀 𐤁	Α	𐤀
ב	𐤁	𐤁 𐤂	Β ~	𐤁
ג	𐤂		Γ	𐤂
ד	𐤃	Δ		𐤃
ה	𐤄	𐤄 𐤅	Ε	𐤄
ו	𐤅		Φ = φ	𐤅
ז	𐤆	Ζ	Ζ	𐤆
ח	𐤇 𐤈	𐤇 𐤈	Ψ, Υ = χ	𐤇 𐤈 𐤉
ט	𐤉	𐤉 𐤊	Θ 𐤊	𐤉
י	𐤊	𐤊 𐤋	Ι 𐤋	𐤊
כ	𐤋		Κ	𐤋
ל	𐤌		Λ	𐤌
מ	𐤍		Μ (carien)	𐤍
נ	𐤎		Ν	𐤎
ס	𐤏	Ξ Η	Ξ	𐤏
ע	𐤐		Ο	𐤐
פ	𐤑	Λ 𐤒	Ρ	𐤑
צ	𐤒		Τ Μ	𐤒 𐤓
ק	𐤓		Φ	𐤓
ר	𐤔			𐤔 𐤕
ש	𐤕		Σ	𐤕
ת	𐤖		Χ	𐤖

شكل (٩)

مقارنة بين الأبجديات الفينيقية واليونانية القديمة والسيثية:

ر. ديسو - المرجع السابق - ص ٧٢.

الابجدية السينائية المبكرة (البروتو سينائية)	الابجدية السامية الشمالية الغربية المبكرة	الابجدية السامية الجنوبية المبكرة (المسند)	الأسماء المبكرة للحروف	معاني هذه الأسماء
א	א (10th)	א (10th)	alp-	ox-head
ב	ב (11th)	ב (11th)	bêt-	house
ג	ג (12th)	ג (12th)	gaml-	throw-stick
ד	ד (13th)	ד (13th)	digg-	fish
ה	ה (14th)	ה (14th)	?	?
ו	ו (15th)	ו (15th)	hâ(?)	man calling
ז	ז (16th)	ז (16th)	wô(wen)	mace
ח	ח (17th)	ח (17th)	xê(n-)	?
ט	ט (18th)	ט (18th)	hâ(t-)	fence(?)
י	י (19th)	י (19th)	hâ(l)	hank of yarn
כ	כ (20th)	כ (20th)	ê(t-)	spindle?
ל	ל (21st)	ל (21st)	gad-	arm
מ	מ (22nd)	מ (22nd)	kapp-	palm
נ	נ (23rd)	נ (23rd)	lamd-	ox-goad
ס	ס (24th)	ס (24th)	mêm-	water
ע	ע (25th)	ע (25th)	nahz-	snake
פ	פ (26th)	פ (26th)	(lamk-?)	?
צ	צ (27th)	צ (27th)	ên-	eye
ק	ק (28th)	ק (28th)	ân()	?
ר	ר (29th)	ר (29th)	pîl(t-?)	corner?
ש	ש (30th)	ש (30th)	qâ(d-)	plant
ת	ת (31st)	ת (31st)	?	?
י	י (32nd)	י (32nd)	qu(p-)	?
י	י (33rd)	י (33rd)	ha'z-	head of man
י	י (34th)	י (34th)	tann-	composite bar
י	י (35th)	י (35th)	?	?
י	י (36th)	י (36th)	lô(fav)	owner's mark

شكل (١٠)

مراحل اشتقاق حروف الأبجديات السامية الشمالية الغربية في الشام والسامية الجنوبية
(الخط المسند) من الأبجدية البروتوسينائية :
عبد المنعم عبد الحليم سيد - الأبجديات الأولى - البحر الأحمر وظهره -
ص ٢٥٢.

شکل (۱۱)

جدول تطور علامات الكتابات العربية الشمالية عن العربية الجنوبية:

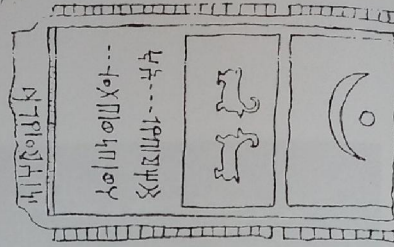
F. Winnett, *A study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions*, pl. x.

الرمز	نقد الشـ				سيميائي مبكر
	صفيحي	شوريحي	لياني	دياني	
ا	ا ا ا ا ا	ا ا ا ا ا	ا ا ا ا ا	ا ا ا ا ا	ا ا
ب	ب ب ب ب ب	ب ب ب ب ب	ب ب ب ب ب	ب ب ب ب ب	ب ب
ت	ت ت ت ت ت	ت ت ت ت ت	ت ت ت ت ت	ت ت ت ت ت	ت ت
ث	ث ث ث ث ث	ث ث ث ث ث	ث ث ث ث ث	ث ث ث ث ث	ث ث
ج	ج ج ج ج ج	ج ج ج ج ج	ج ج ج ج ج	ج ج ج ج ج	ج ج
ح	ح ح ح ح ح	ح ح ح ح ح	ح ح ح ح ح	ح ح ح ح ح	ح ح
خ	خ خ خ خ خ	خ خ خ خ خ	خ خ خ خ خ	خ خ خ خ خ	خ خ
د	د د د د د	د د د د د	د د د د د	د د د د د	د د
ذ	ذ ذ ذ ذ ذ	ذ ذ ذ ذ ذ	ذ ذ ذ ذ ذ	ذ ذ ذ ذ ذ	ذ ذ
ر	ر ر ر ر ر	ر ر ر ر ر	ر ر ر ر ر	ر ر ر ر ر	ر ر
ز	ز ز ز ز ز	ز ز ز ز ز	ز ز ز ز ز	ز ز ز ز ز	ز ز
س	س س س س س	س س س س س	س س س س س	س س س س س	س س
ش	ش ش ش ش ش	ش ش ش ش ش	ش ش ش ش ش	ش ش ش ش ش	ش ش
ص	ص ص ص ص ص	ص ص ص ص ص	ص ص ص ص ص	ص ص ص ص ص	ص ص
ض	ض ض ض ض ض	ض ض ض ض ض	ض ض ض ض ض	ض ض ض ض ض	ض ض
ط	ط ط ط ط ط	ط ط ط ط ط	ط ط ط ط ط	ط ط ط ط ط	ط ط
ظ	ظ ظ ظ ظ ظ	ظ ظ ظ ظ ظ	ظ ظ ظ ظ ظ	ظ ظ ظ ظ ظ	ظ ظ
ع	ع ع ع ع ع	ع ع ع ع ع	ع ع ع ع ع	ع ع ع ع ع	ع ع
غ	غ غ غ غ غ	غ غ غ غ غ	غ غ غ غ غ	غ غ غ غ غ	غ غ
ف	ف ف ف ف ف	ف ف ف ف ف	ف ف ف ف ف	ف ف ف ف ف	ف ف
ق	ق ق ق ق ق	ق ق ق ق ق	ق ق ق ق ق	ق ق ق ق ق	ق ق
ك	ك ك ك ك ك	ك ك ك ك ك	ك ك ك ك ك	ك ك ك ك ك	ك ك
ل	ل ل ل ل ل	ل ل ل ل ل	ل ل ل ل ل	ل ل ل ل ل	ل ل
م	م م م م م	م م م م م	م م م م م	م م م م م	م م
ن	ن ن ن ن ن	ن ن ن ن ن	ن ن ن ن ن	ن ن ن ن ن	ن ن
هـ	هـ هـ هـ هـ هـ	هـ هـ هـ هـ هـ	هـ هـ هـ هـ هـ	هـ هـ هـ هـ هـ	هـ هـ
و	و و و و و	و و و و و	و و و و و	و و و و و	و و
ي	ي ي ي ي ي	ي ي ي ي ي	ي ي ي ي ي	ي ي ي ي ي	ي ي

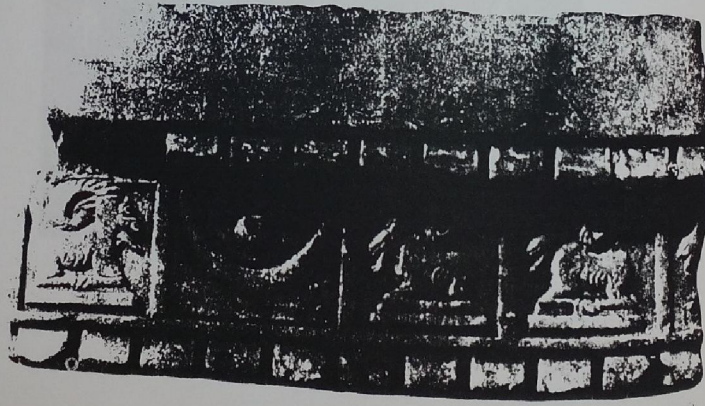
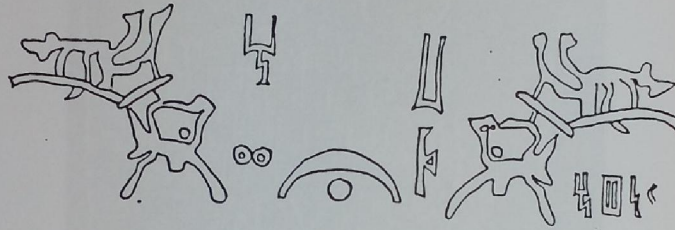
شكل (١٢)

جدول هجائي للأبجدية العربية المبكرة :

الروسان - المرجع السابق - ص ٢٣٦ .



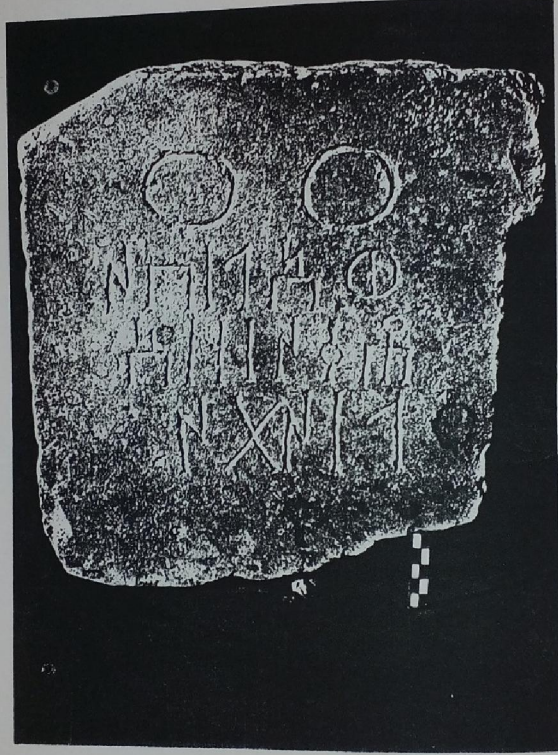
(٨)



شكل (١٣)

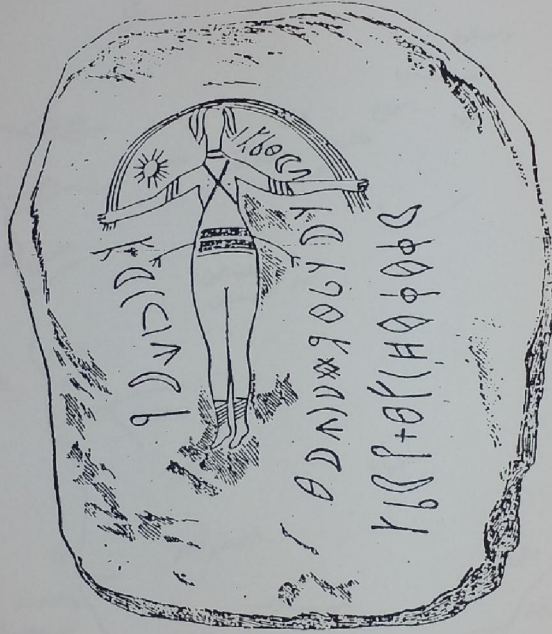
رموز الثالوث على بعض البقايا الأثرية :

A. Grohmann, *Göttersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmälern*, Wien 1914, p. 37; 95. B. Doe, *Southern Arabia*, Fig. 10.



شكل (١٤)

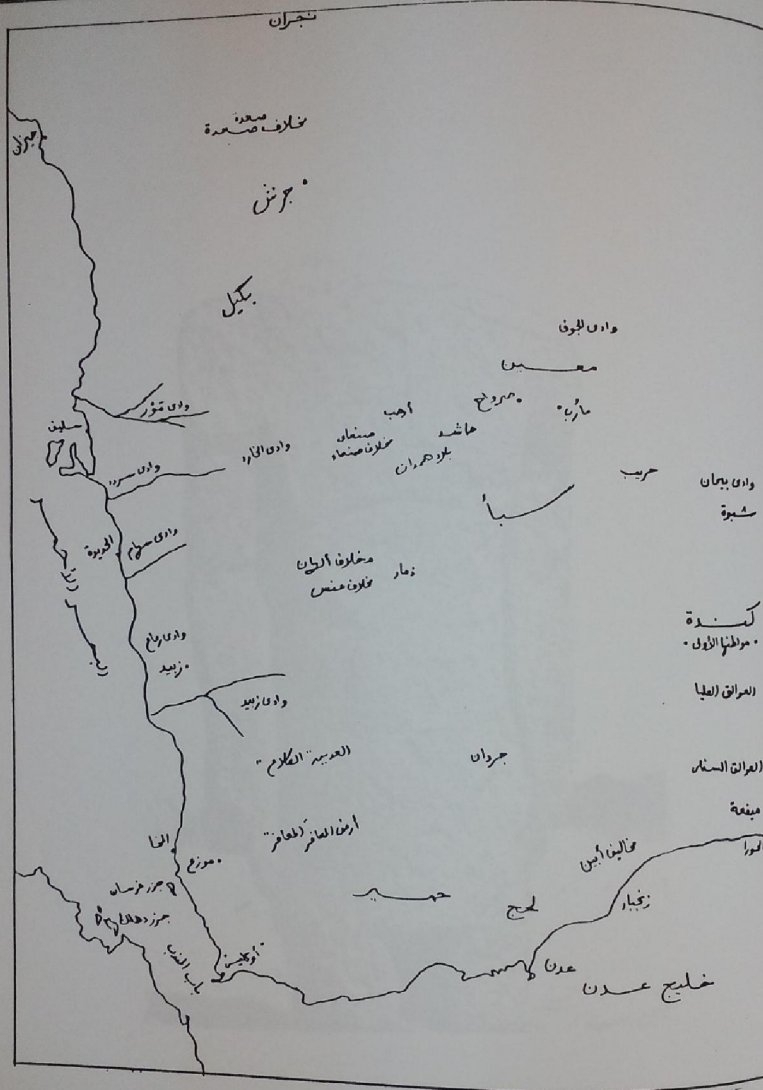
لوحة تظهر عليها الدائرتان اللتان ترمزان الى "ود":
عبد الرحمن الطيب الأنصاري - الفاو - ص ٦٦ .



شكل (١٥)

معبودة صفوية ربما كانت رضا :

ر. ديسو - المرجع السابق - ص ١٣٧ .



شكل (١٦)

خريطة لمواقع أعلام جغرافية وتاريخية باليمن :

عبد المنعم ماجد وعلى البنا - الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى -
القاهرة ١٩٦٠ - خريطة ١، ٣ و

A. Jamme, *Mahram Bilqīs*, pl. 6.



شكل (١٧)

أحد التماثيل اللحيانية الشبيهة بالهيئة الملكية في الحضارة المصرية :
مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية - ص ١٢٨ .